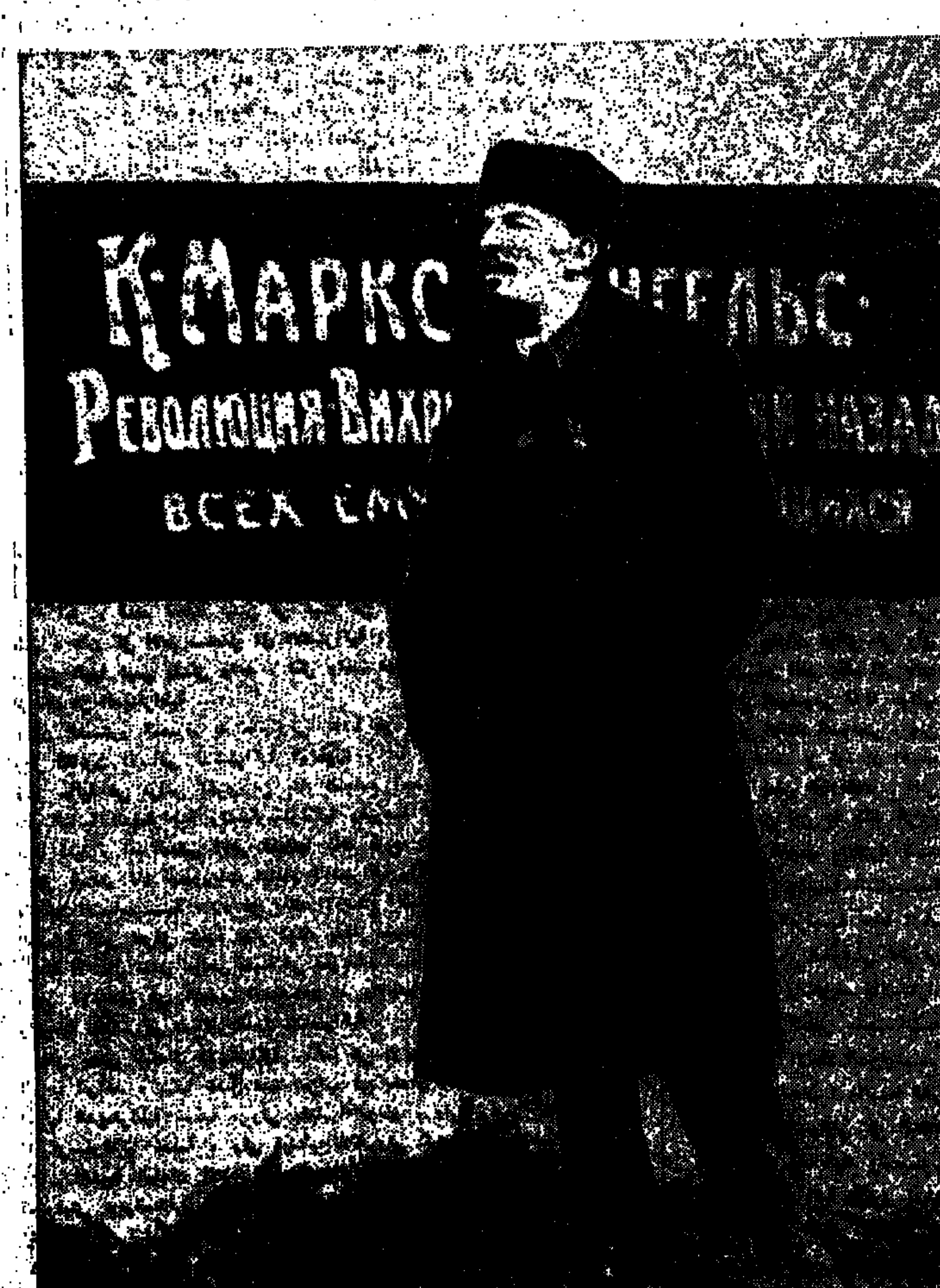
MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

أنباء موسكو

العدد ١٦
(٦٢٧)
الاحد ١٩
نيسان
(أبريل)
١٩٨١

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»



ستيبان ليتارينكو
دكتور فى التاريخ

انه لسعيد ذلك العصر الذى تظهر عند منعطفاته التاريخية الملتوية عقول عبقرية قادرة على الكشف عن مغزى هذه الانعطافات واهميتها ، وعلى رسم الطرق المحتملة اكثر من غيرها لتطور البشرية ، والاشارة الى القوى الواقعية التى تستطيع بل يجب ان تسير بالمجتمع الى امام .

لقد تميز لينين اكثر من اى شخص آخر بموهبة التنبوء العلمى والقدرة على رؤية مدلول العمليات الاجتماعية وتطوير النظرية الماركسية تطويرا خلاقا وربطها بممارسات الحركة الثورية للطبقة العاملة . ولقترن باسمه اكبر احداث عصرنا مثل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا ، وقيام المنظومة الاجتماعية الجديدة ، ونشوء ونمو الحركة الشيوعية العالمية التى غدت اكثر القوى السياسية نفوذا فى عصرنا واستيقاظ شعوب المستعمرات والبلدان التابعة ودخولها مجال الابداع التاريخى المستقل .

لا توجد فى كوكبنا زاوية لم يعرف فيها الناس لينين او يسمعوا باسمه على الاقل . ان لينين بالنسبة لنا رمز للنضال البطولى فى سبيل مستقبل افضل للبشرية ، وانتصار المنطق السليم على قوى الظلام والرجعية

(البقية على ص ٣)

تحية حارة للشعوب العربية المناضلة ضد العدوان الاسرائيلي وفرض الارادة الامبريالية .
لتتعزز الصداقة السوفيتية العربية .

من نداءات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بمناسبة ١ ايار (مايو)

نشرت مؤخرا نداءات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بمناسبة ١ ايار (مايو) . وقد صيغت فيها حسب التقليد المهمات الرئيسية [illegible] والاتجاهات الاساسية لسياسة الحزب والدولة السوفيتية فى الميدان الداخلى والخارجى .

لقد صاغت الوثيقة فكرة اساسية هى [illegible] الى تركيز الجهود على تنفيذ قرارات المؤتمر [illegible] ... [illegible]

ماذا يعنى تجسيد قرارات المؤتمر فى الحياة ؟ انه يعنى مضاعفة الجبروت الاقتصادى لدولتنا والنهوض برخاء المواطنين .

التوصل الى تخفيف التوتر الدولى وتعميق الانفراج والقيام بخطوات عملية فى مجال نزع السلاح و[illegible] التعاون المتكافىء وذى النفع المتبادل بين الدول بصرف النظر عن النظام الاجتماعى .

[illegible] ... والتعاون الدولى ومن وحدة خطط [illegible] سياستنا الخارجية السلمية .

نظرة تفاؤل الى المستقبل

حضر ميخائيل سوسلوف عضو المكتب السياسى سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى على رأس وفد من الشيوعيين السوفيت المؤتمر العاشر للحزب الاشتراكى الالمانى الموحد . وقد اعلن من على منبر ذلك المؤتمر انه من المهم الآن اكثر مما فى اى وقت مضى ان ترتفع الحركة الثورية العالمية وحركة انصار السلام ... [illegible] ... اوروبا [illegible] السلاح النووى وتنفيذ المخططات العسكرية الاخرى .

وتناول ميخائيل سوسلوف فى خطابه العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والمانيا الديمقراطية واشار الى ان البلدين يتعاملان [illegible] فى اطار مجلس التعاضد الاقتصادى ومنظمة معاهدة وارسو ... [illegible]

(البقية على ص ٣)

اتصال مباشر بين موسكو والجزائر




أنباء موسكو
العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٥٨٧٣٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News
اينديكس ٥٠٠٩٠
رئيس مجلس الادارة
نيكولاي [illegible]
رئيس التحرير
عادل قربانوف
طبعت فى الاتحاد السوفيتى بمطابع جريدة «ازفستيا»
مصر ١٠ م * سورية ٢٥ ق * السودان ٥٠ م * اليمن الديمقراطية ٣٥ ف
АЭРОФЛОТ
ايروفلوت تحمل الصحف الى جميع انحاء العالم
طبعت ١٩٨١/٤/٧
عند نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر
Цена 10 коп. Индекс 50090.
«Анба Моску» («Московские новости» на арабском языке) № 15, (626), 7 апреля 1981 г.

آراء.. اسئلة.. اجوبة

رسالة من قارئة

لم اتمالك نفسي بعد ان قرات في العدد ٥٢ من «انباء موسكو» رسالة من القارىء الاسباني بينانيبيدو لوكاراتس . فكتبت اليكم هذه الرسالة لاشاركه الرأي في ان وسائل الاعلام الغربية تبذل كل ما بوسعها للافتراء على الاتحاد السوفيتي .

انا صحفية وادرك جيدا بأن اصحاب مهنتنا يجب ان ينظروا الى كل شيء بنظرة ناقد . غير ان ما يكتب عن الاتحاد السوفيتي يتضمن قليلا من النقد وكثيرا من الافتــراء . فقبل فتــرة وجيزة مثلا عرض في بلادي تحقيق تلفزيوني عن الاتحاد السوفيتي من اخــراج بعض الصحفيين الفرنسيين بعنوان «مـــا وراء الستار الحديدي» . ويكفي العنوان وحده لكي يتصور المتفرج ما الذي يشاهد على الشاشة .

لحسن الحظ لا نسمع عن الاتحاد السوفيتي الاشياء السيئة فقط . غير ان الدعاية المعادية للاتحاد السوفيتي تقوم بمهمة «غسل مخ» القارىء والمتفرج العادي باستمرار . فلا يملك الناس هنا ، في هولندا اية فكرة عن حياة الانسان العادي في بلادكم ، كما لا نعرف كيف يعمل وكيف يقضي اوقات الفراغ وما هو مستواه الثقافي . وكل هذا حقيقة مؤسفة .

ولكي يستقر السلم والتفاهم في العالم ينبغي ان يدرك الناس بأن ثمة اشياء كثيرة جدا تجمعهم وتوحدهم ، فهم يعتزون بعملهم وعائلاتهم وعلاقاتهم مع الاصدقاء . ولذلك يساعد التبادل الثقافي والسياحي برأيي على تعرف سكان مختلف البلدان بعضهم ببعض بصورة افضل .

لقد زرت بلادكم قبل ثلاثة اعوام وتأثرت كثيرا بما رأيته واستغربت لحد ما . فقد كنت تحت تأثير الدعاية الكاذبة .

لقد فهمت لماذا يفتخر السوفيتيون بوطنهم . فانا احب بلادي هولندا ايضا واحب شعبها وثقافتها ولا اتصور حياتي بدونها .

آمل ان تساعدني الصحيفة على زيادة التعرف ببلادكم وشعبكم .

يوهانا غلبيك
(هولندا)

دساتير الاشتراكيـــة

يسأل القارىء الهندي ... : هل يختلف دستور الاتحاد السوفيتي عن دساتير البلدان الاشتراكية الاخرى ؟

– اجل . فلقد تحدث لينين في حينه عن تنوع اشكال الدول الاشتراكية فقال : «ان كل الامم ستصل الى الاشتراكية ، وذلك شيء حتمي ، ولكنها ستصل اليها ليس بشكل واحد ، فكل واحدة منها ستضيف تنويع هذا الشكل او ذاك من الديمقراطية ...»

ان الدستور المعمول به حاليا في بلادنا هو الرابع في تاريخ مجتمعنا وهو القانون الاساسي للاشتراكية المتطورة . اما البلدان الاشتراكية الاخرى فتمر حاليا في مراحل اخرى من بناء المجتمع الجديد . فبعض هذه البلدان مثل المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وغيرهما تبني الاشتراكية المتطورة مدنا آليا . اما البعض الاخر فمهامها ذات طابع ينسجم بمرحلة اولى . وعلى سبيل المثال فان جمهوريات فيتنام الاشتراكية وكوريا ولاوس تبني بمثابة قاعدتها الاساسيـــة ، زد على ذلك الاوضاع الاستثنائية (التدخل الاجنبي ، الحصار) التي تعرقل تنفيذ مهام البناء بشكل طبيعي . كما ان عدم اكتمال مرحلة الانتقال تخلق خواص معينة في نمو هذه البلدان .

ان الاختلاف في التطور الاقتصادي والاجتماعي والخواص التاريخيــة والقومية تنعكس في دساتير الدول الاشتراكية .

ففي بعض البلدان الاشتراكية ، كما في الاتحاد السوفيتي ينفرد نظــام الحزب الواحد ، بينما تعمل عدة احزاب في بلدان اشتراكيــة اخرى (في المانيا الديمقراطية–خمسة ، وفي بلغاريا–حزبان ، وفي بولونيا–ثلاثة ، وفي تشيكوسلوفاكيا–خمسة ، وفي فيتنام–ثلاثة وفي كوريا الديمقراطية–ثلاثة) .

ان اغلبية البلدان الاشتراكية جمهوريات موحدة ، اما بالنسبة للاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا فهي جمهوريات فيدرالية . والبعض اختلافات في التقسيمات الادارية–الاقليمية بين الجمهوريات وكذلك في الانظمة الانتخابية (بالانتخابات المباشرة في عدة بلدان تجرى بعدة مراحل) وتختلف كذلك في طرائق اقرار الدستور (هيئات الدولة العليا او بطريقة الاستفتاء كما في المانيا الديمقراطية وبلغاريا) .

ثمة فروقات اخرى . فمع ذلك فانه في تطور الاسس الحقوقية للبلدان الاشتراكية يسري مفعول تتابع اسس الاحكام الدستورية التي تعكس سلطة الشعب العامل كاملة ، والتوطيد المتواصل لوحدة الكادحين بقيادة الطبقـــة العاملة وزعامة حزبها ، وضمان الحقوق الاساسية وحريات المواطنين (الحق في العمل والراحة والتعليم والضمان المادي . كل ذلك مثبت في كافة دساتير البلدان الاشتراكية) . وان التشريعات في البلدان الاشتراكية ملمة بروح الاممية والصداقة بين الشعوب .

ان دساتير البلدان الاشتراكية مثل دولها ، تمتاز بديناميكية استثنائية وتكتمل دائما بخبرة الحياة . ويساهم الشعب كله في اعداد الدساتير في البلدان الاشتراكية . ففي الكلمـــة التي القاها راؤل كاسترو لدى اعلان الدستور الكوبي اشار الى انه لم يحظ اي دستور في تاريخ كوبا والقارة الاميركية بمثل ما حظي به–الدستور الكوبي–الذي عبر عن اروع مظاهـــر الديمقراطية الحقيقية ، ولم يحدث ان شارك بمشاركة جماهيرية واسعة في مناقشته واعداده والرائع مثلما تم في كوبا حيث انعكست السيادة الوطنية وارادة الشعب انعكاسا لا مثيل له .

بوريس دانيلوف

دعم سياسة الانفراج

نحن ندعم سياســة الاتحاد السوفيتي الهادفــة الى توطيــد الانفراج ودرء الحروب ، والتعايش السلمي بين الدول . ولذلك فاننا نعتز بمعاهدة الصداقة والتعــاون المعقودة بين الاتحاد السوفيتــي وسورية .

خليل سعيد
(سوريه)

اجرة الشقق لم تتغير منذ عام ١٩٢٨

يســـال القارىء اريلفو الفولو غوبما (كولومبيا) : كيف تغيرت اجور الشقق واسعار بضائـــع الاستهلاك الاساسيــة في الاتحاد السوفيتي خلال الاربعين سنـــة او الخمسين سنة الاخيرة ؟

– لم تتغير اجور الشقق والخدمات العامة في بلادنا منذ سنـــة ١٩٢٨ . وفي عام ١٩٧٩ شكلت هذه النفقات نسبة ٢٫٧٪ من دخل العائلة .

اتفق مع القارىء

لقد قرأت في العـــدد (٥٠) من جريدتكم رسالة القارىء الاسباني لوكاراتس ، التي اشار فيها الى ان اجهزة الاعلام الغربية تشــوه الحقيقة عن الاتحاد السوفيتــي واعتقد بأن كل ما كتبه السيــد لوكاراتس يطابق الحقيقــة تماما فقد زرت بلادكم ورأيت كل شيء بنفسي ، ولذلك اوافق على رأي ابن بلـــدي الذي يقف الى جانب الانعكاس الموضوعي لكافة جوانب الحياة في الاتحاد السوفيتي . ولن اكرر ما قاله ، بل اود ان اضيف على ذلك بعض الملاحظات . انني لم افهم من اين جاء ذلك الركام الهائل من الغضب والافتراء ضـــد البلد ذي النوايـــا السلميــــة والواضحة والعلنيـــة تماما ؟ ان جهل الاتحـــاد السوفيتي خال من الانانيـــة والتخويف والاستفزاز وربما يختال البعض بسبب انـــه لا يوجد في الاتحاد السوفيتـــي استغلال الانسان ؟ وانـــه قضى في الاتحاد السوفيتي على البطالة وان شعوب هذا البلد وشعـــوب البلدان الاشتراكية الاخرى تعيش بأمان ؟ وان الاتحاد السوفيتـــي يقيم علاقات وديـــة مع كثير من بلدان العالم ؟ اما فيمـــا يخص خطط الاتحـــاد السوفيتـــي في المستقبل فليقرأوا «الاتجاهـــات الاساسية لتنمية الاتحاد السوفيتي للاعوام ١٩٨١ – ١٩٨٥» ، ان البلدان الاشتراكيـــة فقط قادرة على وضع مثل هذه الخطط .

خوليو ساموزانو
(اسبانيا)

اعتذار

ورد في غلاف العدد اسم بلياليه بـــدلا من رزويـــن لرجو المعذرة .

مسابقة انباء موسكو ١٩٨١

ايها القراء الاجانب الاعزاء ساهموا في مسابقتنا

«ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟»

لعـــام ١٩٨١

الجائـــزة الاولى

رحلـة مجانيـــة الى الاتحاد السوفيـــتي لمدة عشرة ايـــام

ستمنح اربع جوائز اولى

سيتعرف الفائزون في المسابقة على موسكو وبامكانهم كذلك التعرف على احدى عواصم الجمهوريات المتحدة الخمس عشرة او زيارة لينينغراد وسيبيريا والقفقاس .

السفر على متن طائرات ايروفلوت ، اكبر شركة طيران في العالم . ارقى فنادق ومطاعم «التوريست» في خدمة الفائزين.

ستمنح ايضا ١٤٠ جائزة منهـــا راديوات ترانزيستور آلات تصوير ساعات ، مصوغات من الكهرمـــان ، نتاجات فنية ، اسطوانـــات ، كتب ، البومات ، واشتراك مجاني بجريدتنا .

* سيحصل جميع المشتركين في المسابقة على شارات تذكارية لجريدتنا .

* تضم المسابقة ٨ اسئلـــة وينبغي ارفاق الجواب بالكوبون المعين .

* آخر تاريخ لارسال الاجوبة هو ١٥ حزيران (يونيو) القادم .

ستنشر نتائج المسابقة في تشرين الاول (اكتوبر) القادم .

ان المواد التي ننشرها في الجريدة تساعدكم على الاجابة عن اسئلة المسابقة .



السؤال السابـــع

ما هي المسابقات والمهرجانات الفنية الدولية التي تقام في الاتحاد السوفيتي ؟

الاسم الكامل	
العنوان	
المهنة	

ايها القراء الاعزاء

نرجو ملء الكوبون بحروف واضحة والا فاننا سنلتمسه عل العقلان التي سترسل لكم فيه الشارات.

حول زيارة ليونيد بريجنيف المقبلة لالمانيا الاتحادية

بناء على اتفاق مسبق سيقوم ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنـــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتــي رئيس هيئة رئاســـة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي بزيارة لجمهوريـــة المانيا الاتحادية في هذه السنة .

وسوف يتفق لاحقا على موعد محدد للزيارة يناسب الطرفين .

مدار التقدم

عقدت في دار النقابات بموسكو في ١٠ نيسان (ابريل) جلسة احتفاليـــة لمندوبي الاوساط الاجتماعية بمناسبة يوم الفضاء والذكرى العشرين لاطلاق سفينة «فوستوك» المقودة الاولى التي كان على متنها يوري غاغارين . وقد حضر الجلســـة العلماء والمصممون العاملون في مجال الابحاث والصناعة الكونية ورجالات الثقافة وجنود حامية العاصمة .

تحدث الاكاديمـــي الكساندروف رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية عن انجازات علم الفضاء في بلادنا وعن التكنيك السوفيتي الخاص باستقصاء الكون ، وتطرق الى تطوير التعـــاون الدولي في هذا المجال بصورة مفصلة.

واشار رئيس اكاديميـــة العلوم السوفيتية متحدثا عن آفاق تطويـــر المحطات المدارية الى ان الاجهـــزة الصغيرة الحجم نسبيا والطويلة العمر والمزودة بعقدة واحدة او عدة عقـــد تضمن التحام مجمعات واجسام جديدة بالمحطة ، هي التي برزت وجودهـــا وتكمن مهمة هذه المحطات بالدرجـــة الاولى في فتح الطريـــق امام انواع جديدة وجديدة من الابحاث العلميـــة في الفضاء .

ليونيد بريجنيف اثناء الاقتراع




• ان منطقة اشتاراك في ارمينيا المشهورة ببساتينها المثمرة وكرومهـــا اصبحت الان تشتهر بالعسل ايضـــا وتقع في المنحدرات الجبلية احد اكبر المناحل في الجمهورية ، ويضم قرابة ٥ آلاف خلية .

واقيم كذلك منحل مماثل لمنحـــل اشتاراك في منطقة غوريس الجبليـــة العالية .

• تمثـــل معروضـــات المتحف الاثنوغرافي ، الذي افتتح في بروجالي (مقاطعة بريســـت في بيلوروسيا) العرف الشعبية القديمة والمعاصرة .

وقد جمع سكان الريف نمـــاذج من اوعية الفخار والقش ، وادوات وآلات عمل نادرة . واقيم في هذه المقاطعة اكثر من ٧٠ متحفا اثنوغرافيا تتضمن آثار الحياة الشعبية .

انتخابات في موسكو

انتخب اهالي موسكو في ١٢ نيسان (ابريل) نوابا للسوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي والسوفيت الاعلى لروسيـــا الاتحادية ومجلس بلدية موسكو وعدد من مجالس نواب الشعب لبعض نواحي المدينة ، لاحتلال المقاعد التي باتت خالية لهذا السبب او ذاك قبل انتهاء صلاحيات المجالس . وجرت في بعض نواحي العاصمة انتخابات القضاة .

لقد انتخب الى مجلس القوميات لدى السوفيت الاعلى للاتحـــاد السوفيتي الكساندر سوخانوف رئيس فريق عمال شق الانفاق في مؤسسة بناء المترو في موسكو واحتـــل سوخانوف في السوفيت الاعلى مقعد اليكسي كوسيغين رئيس الحكومة السوفيتيـــة السابق الذي توفي العام الماضي .

وكلف الناخبون نوابهم الجـــدد بتحقيق طلباتهم . وقد نفذ في العام الماضي اربعمئة طلب من طلبـــات الموسكوفيين ، فبني في المدينة جسر عبر نهر موسكو ومخبز ومحطة هاتف آلي وثلاثة مستشفيات واثنتـــا عشرة روضة للاطفال واربعة متاجر وخمســة ممرات تحت الارض ونظمت خطـــوط جديدة لوسائط النقل الخ .

لا يزال الكساندر سوخانوف بطل العمل الاشتراكي يمارس مهنته فـــي بناء المترو في موسكـــو منذ ثلاثين عاما . وساهم فريقه في تشييد كثير من محطات المترو المئـــة والخمس عشرة .

قالت تاتيانا فيودوروفا نائبة مدير مؤسســـة بناء المترو متحدثة عن سوخانوف «انه انسان مدهش يتميز بطيبة النفس المذهلـــة والاخلاص الكبير للقضية» .

الحق في الحياة امر مستحيل دون الانفراج

ان ضمان الحق الاساسي للانسان وهو حقه في الحياة ، يفرض توسيع الانفراج . بهذه الكلمـــات افتتح الاكاديمي اينوزيمتسيف مدير معهـــد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدوليـــة التابع لاكاديمية العلوم السوفيتيـــة الندوة الدولية لمناقشة قضايا الامن والانفراج الملحة في اوروبا . وقد نظم هذه الندوة في موسكو المجلس العلمي لدراسة قضايا السلم ونزع السلاح التابع لاكاديمية العلـــوم واللجنة السوفيتية في سبيل الامـــن والتعاون الاوروبيين .

بالرغم من تباين المواقف السياسية والمذاهب الايديولوجيـــة اشـــار المشتركون في الندوة من علمـــاء ورجال مجتمع وساسة من ٢٢ بلدا اوروبيـــا وكندا ، في خطبهـــم الى مسئولية حلف الاطلسي والولايـــات المتحدة بالدرجة الاولى عن تفاقـــم الوضع في اوروبـــا وتأزم الاوضاع الدولية بوجه عام . وفي هذا الصدد تطرق الجنرال المتقاعد نينو باستي عضو مجلس الشيوخ الايطـــالي الى المزاعـــم حول رجحان كفة الميزان لصالح الاتحاد السوفيتي . وذكـــر بالتصريـــح الذي اعترف فيه براون وزير الدفاع الامريكي السابق فـــي العـــام الماضي بأن الولايات المتحدة تتفوق على الاتحاد السوفيتي من حيث عدد الرؤوس النووية . ولا بد ان يخرق توزيع الصواريخ الامريكيـــة المتوسطة المدى توازن القوى فـــي اوروبا بصورة خطيرة .

وقال نينو باستي ان ربـــع تلك الصواريخ يكفي لتشكيل خطر على امن الاتحاد السوفيتي .

لقد اشـــاد المشتركون في الندوة بعقد ذلك الاجتمـــاع . واشار دي فريز عضو البرلمـــان الهولندي الى اهمية الاتصالات والمناقشات على شتى المستويات–وقال اننا نحن الاوروبيين سنعيش معا او لن نعيش ابدا .

واكد المشتركـــون في الندوة ان الضرورة تملي اليوم اكثر مما في اي وقت مضى الانطلاق من الواقع ، فقد نشأ توازن استراتيجي بيـــن قوات الاتحاد السوفيتي والولايـــات المتحدة بيـــن معاهدة وارشو وحلف الاطلسي وان الامل باحراز انتصار في حرب نووية فـــي مثل هذه الظروف ليس سوى انتحار .

سيرغي سميروف

لنرفع صوتنا دفاعا عن السلام

اعلن رؤســـاء المؤتمر المسيحيـــي السلمي في رسالتهـــم الى ليونيد بريجنيف «اننـــا نؤيد مبادراتكـــم السلمية» وجاء في النداء الذي اقره ٥٠ مشتركا في اللجنة القياديـــة للمؤتمـــر المسيحي السلمي من ٢٥ بلدا بعد مناقشة اهم مسائل النضال في سبيل السلم في جلستهم الدورية المنعقدة في كييف :

«ويجب ان نؤكد اننا نعلق على طائفة التدابير المعينة التي تقدمتم بهـــا لتخفيف خطر الحرب وتعزيـــز السلام العالمي اهمية كبيرة ، فهذه التدابير تبعث لدى الشعوب الامل في مستقبل سلمي للبشرية» .

فتساءل روبين موريسون المسؤول في الكنيسة الانجليزية (بريطانيـــا) في حديثه مع مراسلنا : ان الاتحـــاد السوفيتي قد تقدم في الآونة الاخيرة بعدد من الاقتراحات البنية الهادفـــة الى تخفيف حدة التوتر في العالم اكثر مما تقدم به اي بلد آخر . والاقتراح المتعلق بقاعدة الانفراج حول تجميد عدد الصواريخ متوسطة المدى الموزعة في اوروبا ، لهذا الاقتراح يتسم باهمية كبرى لنا اذ تحاول الادارة الامريكية تحويل بريطانيا الى حقل للتجربـــة النووية الجوابية الى اراضي توزيع الصواريخ النووية الامريكية لا تـــرى الابرامي البريطانية بخيبة ، بل في القارة الاوروبية كلها .

قال القسيس هريسترك شمـــارغ (الولايات المتحدة) الذي حضر الجلسة ايضا : «انني اؤيد الاقتراحـــات السوفيتية حول تجميد هذه الاسلحـــة النووية الموزعـــة في اوروبـــا وسيساعد حل تلك المسالـــة حلا ايجابيا على القيام بخطوات اخرى في طريق نزع السلاح . ان الوضع الحالي خطر للدرجة انه من الخطأ الجسيـــم تجاهل المبادرات السلمية السوفيتيـــة اما الحل فطريق التسوية الوحيـــد الناجح لهو المباحثات» .

لقد اتفق المشتركون في جلســـة اللجنة القيادية للمؤتمـــر المسيحي السلمي لقضية جنوب افريقيـــا والاوضاع في السلفادور ومسائـــل اخرى .

وأعرب رجال الدين المسيحي عن قلقهم بصدد تطور الوضـــع الدولي الخطر ودعوا الجميع الى رفع اصواتهم احتجاجا على سباق التسلح والسلاح النووي ، والى المطالبـــة باستئصال التمييز العنصري والاستعمار الجديد والعنف بكل اشكاله .

زينوفي كوفتون

اســـم لينيـــن وقضيتـــه

(بقية المنشور على ص ١)

ويجدر بالذكر ان مؤلفات لينين تحتل الآن المرتبة الاولى في العالم من حيث عدد تراجمها وتوزيعها وطبعاتها .

ويبيـــن هذا مدى خطـــأ هؤلاء المؤرخين وعلماء السياسة والمجتمـــع الذين يزعمون بان لينين عبـــر عـــن تقاليد وخصائص الحركة الثوريـــة الروسية فقط ، وبانـــه وضع صيغة للماركسيـــة لا تنطبق الا على ظروف روسيا الخاصة .

ان مثل هذه المزاعم تقوم على فهم الاحداث التاريخيـــة الضيق والمحدود وغير العلمي . فقبل كل شيء لا يجوز ان ننسى ان روسيا لم تكن بعيدة عن الطريق الرئيسي لتطـــور الحضـــارة العالمية ، بل كانت جزءا من المنظومة الرأسمالية كلها ، وحين بدأ لينين نشاطه كمنظر ماركسي وزعيم ثوري كانت على وشك الوقوع في روسيـــا احداث ستهز العالـــم . فلقد تنبأ ماركس وانجلس ان تلعبـــا فـــي السبعينـــات من القرن الماضي بالدور الذي ستلعبه روسيـــا في الاحداث العالمية ، فكتب ماركس «ان ثـــورة اجتماعية عظيمة لا بد ان تقع فـــي روسيا قريبا» .

لقد اخطأ ماركس قليلا في تحديد موعد تلك الثورة . ولكنه كان محقا تماما في الرأي بأن الثورة الروسية سترتدي اهمية تفوق لمصير العالم كله .

ان هذه الميـــزة الخاصة للتطور التاريخي ينبغي اخذها بالحسبان كلما دار الحديث حول اسباب كون روسيا بالذات موطنا للمذهب اللينيني . لقد اضطر البروفيسور الامريكي روبرت تاكيـــر ، الذي لا يعد من انصار اللينينية اطلاقا ، الى الاعتراف بأنه اذا ما تحتم ان يظهر في مطلع القرن العشرين سياسي ثوري ومفكر عبقري فان روسيا كانت منطقيا اكثر الاماكن ملاءمة لظهوره .

ان لينين لـــم يعتبر التعاليـــم الماركسية عقيدة جامدة بل رأى فيها بوصلة للعمل . واشار مرارا الى عدم جدوى تكرار العبارات المحفوظة عن ظهر القلب ، والى ضرورة التفكير الخلاق الرائع بامعـــان وادراك اسباب تطور الاحداث في هذا الاتجـــاه او ذاك وكان تحليل الواقـــع المعينة تحليلا معينا قاعدة لعمل لينين في المجـــال النظري والعمل .

لقد تسنى للينين دائما ايجـــاد الحلول الصائبة لاكثر مسائل الحيـــاة الاجتماعية الحاحا وتعقيدا . وكان من ضمنهـــا مثلا حل المسالة الخاصة بتنظيم حزب بروليتاري . فقد انشأ لينين حزبا اضحى حسب شهادة جورج كينان المؤرخ والديبلوماسي الامريكي اعظم منظمة سياسية في قرننا .

كان حزب البلاشفـــة اللينينـــي مستعدا لمواجهة تحدي الزمن . وكان اول من قاد الطبقة العاملة الى النصر . كان لينين موحيا ومنظمـــا للثورة البروليتارية المظفرة ، ولبنـــاء اول دولة اشتراكية للعمال والفلاحين في العالم . لقد تقدم لينين ببرنامج ضخم للتغييرات الاجتماعية الاقتصادية التي اضحت الاشتراكية بفضل تحقيقهـــا واقعا . لقد كتب لينين في مستهـــل عام ١٩٢٣ مؤمنا بحيوية النظام الجديد ان قوى هائلة تكمن في الاشتراكية وان «البشرية انتقلت الآن الى مرحلة جديدة من التطور تفتح امكانيات رائعة غير عادية» .

كان لينين داعيـــا عظيما للسلام ومؤسسا لسياسة التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعيـــة المختلفـــة ، وسمى الحروب بيـــن البلدان الغنية بربرية وحشية ، وكتب بعد انتصار ثورة اكتوبر في روسيا انها فتحت مرحلة جديدة في التاريخ العالمي فيمـــا يخص مسالة السلام فلاول مرة خلال مئات بل الوف السنين تحول شعار النضال في سبيل السلم الى برنامج سياســـي واضح وسلاح فعال بأيدي ملايين البشر .

(بقية المنشور على ص ١)

المعادية للامبريالية .

لقد اضفى المؤتمر العاشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد حدثا هاما في حياة المانيا الديمقراطية وتميـــز كما لاحظ المراقبون بروح التلاحـــم والتفاؤل واهتمام الشعب كله بتحقيق خطط بناء المجتمع الجديد .

ورسم المؤتمـــر العاشر للحزب الاشتراكـــي الالماني الموحد خططـــا ملموسة لتنميـــة البلاد في الاعوام المقبلة . وسيزداد الدخل الوطني في المانيا الديمقراطية مـــع حلول عام ١٩٨٥ بنسبة ٢٨–٣٠٪ قياسا الى عام ١٩٨٠ ؛ كما ستزداد انتاجيـــة العمل في الصناعة بنسبة ٢٨–٣٠٪ .

وقد اعيـــر اهتمام كبير لتعميق التعاون مع الاتحاد السوفيتي . وتـــم الاتفاق في اطار تنسيق الخطط مـــع الاتحاد السوفيتي للاعوام الخمسة القادمة على تبادل البضائع بقيمة ٥٨ مليار روبل .

قال اريخ هونيكر السكرتير العـــام للجنة المركزيـــة للحزب الاشتراكي الالماني الموحـــد ان السلام شرط ضروري لتنفيذ تلك الخطط . وسيبذل الحزب مع الشعب باسره كل مـــا في وسعهما للتوصل الى ذلك .

في ذكرى رسول رضا



سمى الشاعر الاذربيجاني رسول رضا حياته ذات مرة «كتابا مدهشا» . لقد رحل عنا الشاعر ولكن «الكتاب المدهش» الذي دونه قد ظل .

ولد رسول رضا (رضايف رسول ابراهيم اوغلي) في مدينة غيوكتشاي الاذربيجانية عام ١٩١٠ . وقد اضحى الادب رسالته منذ الصغر . وبرز في قصائده الاولى كشاعر للتشكيلة الاشتراكية الجديدة . وكانت خاصية ابداع رسول رضا الاساسية تكمن في انه غدا بتاثير افضل نماذج الادب العالمي والشعر الروسي الثوري وتراث ماياكوفسكي الشعري واستخدام التقاليد القومية الفنية شاعرا محدثا اثرى الشعر الاذربيجاني بصيغ فنية وشعرية جديدة .

ان مضمون شعر رسول رضا الرئيسي هو مشاكل عصرنا الملحة وعالم الانسان الداخلي . وقد كرس لهذا نتاجاته : «الشعر والبحر» و«حديث بين برجين» و«خط الزمان المتقطع» و«ليلى والمجنون» .

لقد وهب الشاعر كثيرا من طاقاته لترجمة احسن نماذج الادب الروسي الكلاسيكي والعالمي الى اللغة الاذربيجانية فبفضله غدت في منال ابناء وطنه نتاجات بوشكين وليرمنتوف ونيكراسوف وشيفتشنكو وماياكوفسكي وهاينه وبيتيفي .

كان رسول رضا يجمع بين النشاط الابداعي والعمل الاجتماعي الكبير ، وشغل مناصب حكومية . وقد كان نائبا في السوفييت الاعلى للجمهورية خلال سبع دورات وزيرا للسينما في جمهورية اذربيجان ، كما كان رئيسا للجنة تضامن بلدان اسيا وافريقيا في اذربيجان ، وعضوا في هيئة رئاسة اللجنة السوفيتية لتضامن بلدان اسيا وافريقيا .

من يعنى بالاطفال حين يعمل الآباء ؟

اصبح من النادر اليوم في بلادنا ان تقتصر المرأة على لعب دور ربة بيت ، تكرس كل حياتها لعائلتها وتربية الاطفال . ولذلك من المعتاد ان يعنى الاجداد والجدات او المدرسة بالتلامذة بعد انتهاء الدروس في المدرسة وقبل عودة آبائهم من العمل .

ويزداد بسرعة عدد المدارس والفرق ذات اليوم الدراسي المطول ويبلغ عدد التلامذة الذين كانوا تحت اشرافها ، حتى نهاية عام ١٩٨٠ ثلث تلامذة المدارس في كل انحاء البلاد .

ان فرق اليوم الدراسي المطول مفتوحة امام الجميع ولا تكلف الاباء اطلاقا ما عدا عدة روبلات (من ٣ الى ٥ روبلات في الشهر) يدفعونها لتسديد قيمة التغذية ، وكثيرا ما تسدد تلك النفقات المصانع والمزارع الحكومية والتعاونيات التي تساعد المدارس .

ان الحاجة الى فرق اليوم الدراسي المطول متباينة في المناطق المختلفة بالاتحاد السوفيتي ، فهي توجد في مناطق متعددة او حتى في حدود مدينة واحدة .

لقد وضع العلماء الاختصاصيون في تربية الاطفال وعلماء الصحة معا انواعا عديدة من انظمة اليوم الدراسي المطول . ولكن يتحتم على الجميع تغيير الملابس بعد انتهاء الدروس وتناول الغداء واعداد الواجبات الدراسية المنزلية وممارسة الهوايات والرياضة . ويعتبر الزاميا كذلك ان تكون فرق اليوم الدراسي المطول تحت اشراف اطباء المدارس .

وتخصص مبالغ اضافية للمدارس لتجهيز قاعات الرياضة وغرف الالعاب .

ولكن ازدياد عدد فرق اليوم الدراسي المطول بسرعة يسفر عن مشاكل . فاذا ما كانت في المدارس الحديثة التصميم غرف خاصة اضافية فان مثل هذه الغرف قليلة في المدارس القديمة مما يضطرها الى الاستعانة بمؤسسات الاطفال المجاورة غير الدراسية مثل الاندية وقصور الطلائع ومراكز هواة التكنيك والطبيعة الخ .

وللتغلب على ما تتميز به الحياة المدرسية من الانعزالية ينظم المربون للتلامذة لقاءات مع علماء وفنانين وطيارين ورسامين وغيرهم .

كيرا اغافونوفا

اورينغوى ، هذا المكان المهلك

هكذا يسمى مكمن الغاز الذي اكتشف منذ خمس عشرة سنة في شمال غربي سيبيريا . واحتياطياته هي اقل بقليل من ثلاثة اضعاف الاحتياطيات التي تقع عليها الى الان في الولايات المتحدة . واورينغوى لا نظير له في العالم . وترتبط به الى درجة كبيرة آفاق الطاقة السوفيتية وامكانيات تصدير الغاز الطبيعي الى بلدان مجلس التعاضد الاقتصادي والى اوربا الغربية .

تعنى اورينغوى بلغة الناليين السكان الاصليين لهذه الاماكن «المكان المهلك» . والظروف الطبيعية تبرر هذه التسمية الكئيبة . ولامد قريب كان من النادر جدا ان تعرج قطعان الأيائل الى هنا ، وهل تجذب احدا التوندرا المقفرة التي تنخفض فيها درجة الحرارة الى ٥٠ تحت الصفر وتستمر فيها العواصف الثلجية اسابيع متتالية ؟

ولكن الكنوز المختفية في باطن ارض اورينغوى جعلت الناس ينظرون الى «المكان المهلك» بمنظار اخر . كل بئر هنا يعطي من الغاز قدر ما تعطيه ٧-٩ آبار في القسم الاوربي من الاتحاد السوفيتي ، او قرابة ٣٠ بئرا في اوكرانيا . ويقدم اورينغوى اليوم سدس الغاز الطبيعي المستخرج في الاتحاد السوفيتي . وسيقدم نصف هذا الغاز مع نهاية الخطة الخمسية الحالية . وتبلغ الزيادة السنوية ٤٠ — ٤٥ مليار متر مكعب ، اي قدر ما اعطته تقريبا جميع حقول الغاز في البلاد في عام ١٩٦٠ .

تعالوا نحسب الان . ان خط الغاز الرئيسي الذي يبلغ قطره ١٤٢٠ مليمترا يضخ بقوة ٧٥ ضغطا جويا ٣٢ مليار متر مكعب في السنة . وكل كيلومتر من خط الغاز عبارة عن الف طن من المعدن ومليون روبل من التوظيفات . ويبلغ طول خط غاز اورينغوى—موسكو ٢٨٠٠ كيلومترا والان تصل اورينغوى بالمناطق الصناعية في البلاد خمسة انابيب رئيسية . ومن الطبيعي ان الحاجة اليها ستزداد في المستقبل اكثر واكثر .

ورغم ان كلا منها ينقل من الطاقة اكثر مما تقدمه جميع المحطات الكهربائية العملاقة على النهر السيبيري الكبير ينيسي وروافده انغارا ، الا ان هذه «الغبطة» غالية بالتاكيد وتتطلب الكثير من الجهد . وذلك بدون الحديث عن انه لا بد لدى مد خطوط الغاز من قطع الغابات والاخلال بطرق هجرة الحيوانات والخ .

والمخرج من هذا الوضع هو رفع الضغط في الانابيب ، وبهذا تزداد قدرتها على التمرير . وهذا ما لا تتحمله الانابيب العادية ، فلا بد من انابيب جديدة ، وقد تم انتاجها ويبنى مصنع سيقوم بانتاجها .

ستانيسلاف مالتسيف
مراسلنا في مقاطعة تيومين

الجائزة الاولى — رحلة مجانية الى اوزبكستان

مسابقة اذاعة طشقند — ٨١

ايها الصديق العزيز . ان اذاعة طشقند بالتعاون مع مؤسستي «انتوريست» و«ايروفلوت» وجمعية الصداقة الاوزبكية مع البلدان الاجنبية تدعوك للمشاركة في مسابقة اذاعة «طشقند—٨١» تحت شعار «من اجل حياة افضل للانسان» . وعليك ان تجيب عن الاسئلة التالية :

١ — كيف تتصور القرية الاوزبكية المعاصرة ؟

٢ — ماذا تعرف عن بناء البيوت واجرة الشقق في الاتحاد السوفيتي ؟

٣ — هل يكلف العلاج في الاتحاد السوفيتي مصروفات كثيرة ؟

٤ — ماذا تعرف عن ضمان التقاعد في الاتحاد السوفيتي ؟

٥ — ما هو الحد الادنى للاجور في الاتحاد السوفيتي المقرر في الخطة الخمسية (١١) ؟ وما هو المعدل الشهري لاجرة المواطن السوفيتي ؟

٦ — كيف يستخدم الطيران في الاقتصاد الوطني عندنا ؟ ماذا تعرف عن انواع الطائرات المدنية السوفيتية ؟

٧ — ماذا تعرف عن المراكز السياحية في اوزبكستان ؟ وما هو الخط السياحي الذي تفضله انت ؟ اكتب عن خواص هذا الخط .

٨ — شهرسياب—مركز سياحي جديد في اوزبكستان . بم تتميز هذه المدينة ؟

٩ — ماذا تعني «انتوريست» ؟ ماذا تعرف عن تاريخها ونشاطها ؟

١٠ — حدثنا عن نشاط الجمعية الاوزبكية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية .

حجم الاجوبة غير محدود . وستعطى الافضلية للاجوبة المفصلة والمعززة بوقائع واضحة من حياة الشعب الاوزبكي والبلاد السوفيتية والمرتبة بشكل جميل .

خمس جوائز اولى — رحلة مجانية الى اوزبكستان مع زيارة مدن سمرقند ، بخارى ، شهرسياب .

١٢ جائزة ثانية : هدايا ثمينة

١٨ جائزة ثالثة : هدايا تذكارية

٦٠ جائزة تشجيعية : سوفينير

اخر موعد لقبول الاجوبة ١٥ تموز (يوليو) . اما النتائج فستعلن في بداية شهر آب (اغسطس) ١٩٨١ .

نتمنى لك ايها الصديق العزيز الفوز في مسابقتنا «طشقند—٨١» . ارسل رسائلك على العنوان التالي :

الاتحاد السوفيتي ، جمهورية اوزبكستان السوفيتية ، طشقند شارع خوارزم ٤٩ ، دار الاذاعة الاوزبكية .

ان الاستماع المنتظم لبرامجنا الخاصة بهذه المسابقة يساعد على اعداد الاجوبة الصحيحة والشيقة والفوز في المسابقة .

ستبث البرامج الخاصة بالمسابقة على الموجات ٣١ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ مترا .

باللغة العربية : برنامج واحد ١٦٫٣٠—١٧٫٠٠
حسب توقيت غرينيتش

باللغة الاوزبكية : البرنامج الاول ٠٧٫٣٠—٠٨٫٠٠
البرنامج الثاني ٢٠٫٣٠—٢١٫٠٠
البرنامج الثالث ٢٢٫٠٠—٢٣٫٠٠
حسب توقيت طشقند

باللغة الفارسية : البرنامج الاول ٠٧٫٣٠—٠٨٫٠٠
البرنامج الثاني ٢٠٫٣٠—٢١٫٠٠
حسب توقيت كابول وطهران الرسمي

ايها المستمعون الكرام . ان دار اذاعة طشقند باللغات الاجنبية ستكون شاكرة لكم اذا اجبتم عن سؤالينا التاليين وهما ليس ضمن المسابقة :

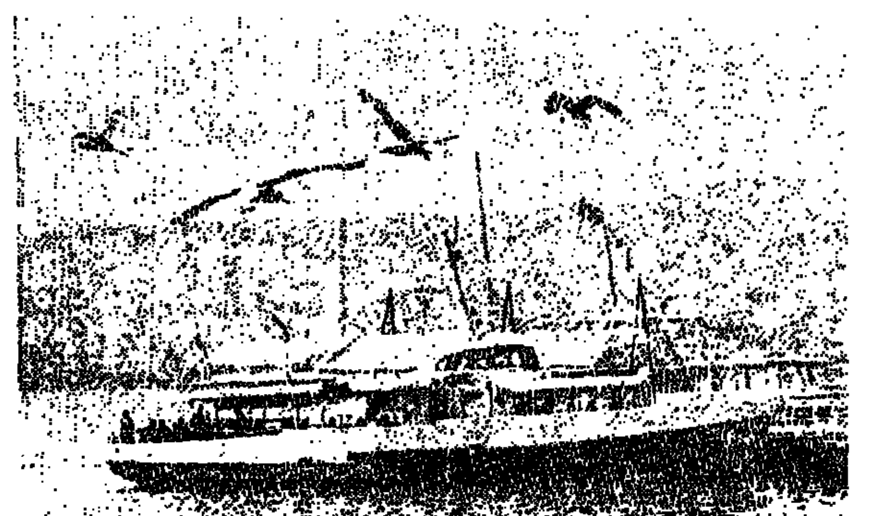
منذ متى تستمع الى اذاعتنا ؟

ما هو رايك ببرامجها ؟

ان ملاحظاتكم ستساعدنا في اعداد البرامج .

باكو عاصمة اذربيجان





على متن هذه الزوارق يمكن القيام بنزهة ومشاهدة باكو من البحر .

مصنع تكرير النفط الذي يحمل اسم فلاديمير ايليتش في باكو

ان اصل كلمة «باكو» اسم العاصمة الاذربيجانية الحالي هو «بادكوبه» بالفارسية اي «مدينة الرياح» اذ تهب عليها الرياح الشمالية والجنوبية باستمرار . وقد ورد ذكر المدينة في تاريخ القرنين الثامن والتاسع . ولا تزال الاسوار القديمة تحيط بجزء منها حتى الان بيد ان المدينة القديمة لا تحتل اليوم الا جزءا صغيرا جدا من باكو التي يسكنها مليون ونصف المليون نسمة تقريبا ، في حين ان عدد سكانها لم يتجاوز في مطلع القرن الماضي ٥ الاف نسمة .

اصبحت باكو في عصرنا واحدا من المراكز الصناعية والثقافية السوفيتية فقد تطورت فيها علاوة على صناعة البترول التقليدية ، صناعة الماكنات والهندسة الكهربائية والاجهزة القياسية وبني مصنع عملاق لاجهزة التهوية ونشات في عرض بحر قزوين المدينة الوحيدة في العالم المبنية على الاعمدة وهي «صخور البترول» حيث يستخرج عمال باكو هذا الوقود السائل من عمق يبلغ ٨٠ مترا تحت قاع البحر .

لم تكن في باكو قبل الثورة اية مؤسسة دراسية عليا . وكان فيها ١٢ مهندسا اذربيجانيا وزهاء عشرين طبيبا فقط . اما الان فيعمل في باكو ١٢ معهدا عاليا وعشرات المعاهد الدراسية المتوسطة التخصصية ومئات المدارس واكاديمية العلوم الاذربيجانية التي تضم عشرات المؤسسات للابحاث العلمية .

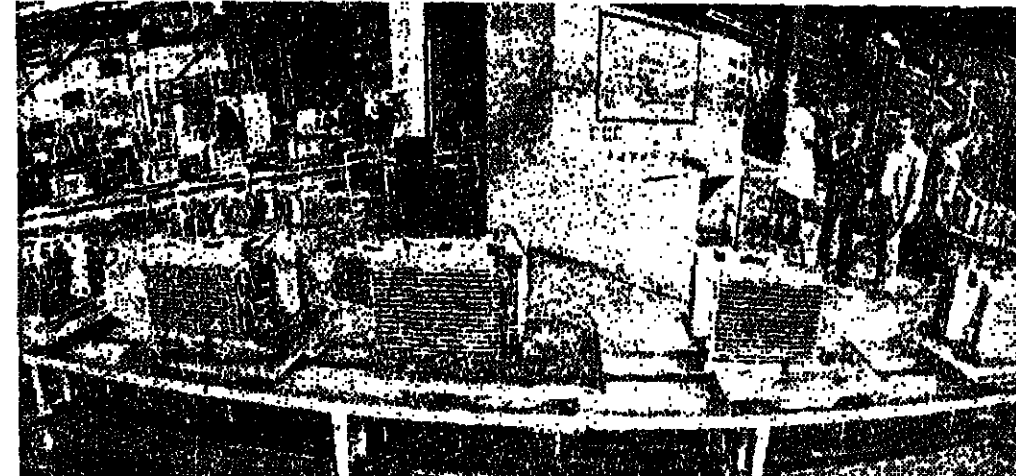
ولدت المدينة قبل الف سنة تقريبا ويحافظ اهاليها اليوم على آثار تاريخها بعناية . وتبرز المدينة القديمة بشوارعها الضيقة وقصر شيروان شاه وبرج العذراء الاسطوري . ويشمخ بين البنايات القديمة مبنى جامع «تازا بير» الذي يؤمه المؤمنون دائما .

لقد ازداد عدد سكان باكو في عهد الحكم السوفيتي الذي بدأ قبل ٦٠ عاما بمقدار مليون نسمة . وقد شيدت لهم احياء جديدة . والتفع في المدينة في الاعوام الاخيرة السيرك وعدة فنادق وصالة للحفلات وعرض الافلام ، تتسع لالفين وخمسمئة متفرج ، وسيرك وعدد كبير من دور السينما والمستشفيات وقصور الثقافة .

ان باكو مدينة ذات ثقافة راقية ويسرع الناس كل مساء الى مسارح العاصمة الثمانية ودور السينما وتعرض في مسرح الاوبرا والباليه اوبرا «كيور اوغلي» للملحن الاذربيجاني الكبير عزير حاجبكوف و«كارمن» لبيزيه والباليهان الرائعان «الحسناوات السبع» و«الف ليلة وليلة» وينظم في المدينة عدد كبير من المعارض الفنية وتقام حفلات للمغنين الشعبيين والفنانين الاجانب .

الكسندر تاتولوف





خط التجميع في مصنع اجهزة التهوية في باكو الذي يعد من المؤسسات الطليعية في الجمهورية

السجام القديم والجديد في باكو



فرقة الغناء والرقص «دارلار» من للفيتشيفان التي تلاقي حفلاتها اقبالا كبيرا

نصف مليون كتاب للمكفوفين

«القراءة النافذة للمكفوفين» ، هذا ما كتبته اولغا سكوروخودوفا الصماء البكماء العمياء ، التي اصبحت دكتورة في العلوم التربوية ، في كتابها «كيف ادرك واتصور وافهم العالم المحيط بي» .

قال لي في الختام فلاديمير غورديف البالغ من العمر ٣٥ سنة :

– لو حرمونا من الكتب في يوم ما لاصبحنا ، على الارجح ، ضحايا للجفاف العقلي ...

لقد تعرفت بفلاديمير في مكتبة المكفوفين الجمهورية (روسيا الاتحادية) وهي تقع وسط موسكو ، في شارع فالوفايا .

محتويات فريدة

تحتوي المكتبة على نصف مليون كتاب ، وهي مطبوعة بطريقة النقاط النافرة ، التي اوجدها برايل ، او مسجلة على اشرطة .

من المميز ان المكفوفين يفضلون اخذ الكتب من المكتبة على حيازتها شخصيا ، اذ ان حجم الكتب المطبوعة بطريقة برايل يجعل تنظيم المكتبات الشخصية امرا صعبا ، ولا يستطيع اي كان ، رغم كل ما يكنه من حب لليف تولستوي ، ان يقتني في بيته «الحرب والسلام» في ٢٦ مجلدا ...

ان دار «بروسفيشينيه» ، التي تصدر سنويا ٢٥٠ كتابا بطريقة النقاط النافرة ، تتلقى اعانة مقدارها نصف مليون روبل .

ماهي المدة التي يكرسها المكفوفون للقراءة ؟

طرحت هذا السؤال على الكثيرين من رواد المكتبة ، وكانت الاجوبة متباينة : من سبع ساعات الى ثلاث عشرة ساعة في الاسبوع ، وكما ان المدد التي يخصصها المكفوفون للقراءة متفاوتة ، كذلك تتباين اذواقهم ومتطلباتهم الادبية . ان العاملين في المكتبة (وعددهم ١٠٠) يدرسون باستمرار اقبال القراء ، وانها لممتعة تلك المعطيات التي اطلعوني عليها .

يحظى ادب المذكرات باكبر اقبال بين القراء من جميع الاعمار . وفي المدة الاخيرة ازداد الميل ، ولا سيما بين الشبيبة ، الى الشعر والادب الخيالي ورغم ان مجال الاختيار في المكتبة غني ومتنوع ، الا انه لا يستطيع دوما اشباع شهية القراء .

وهذا ما يجعل الكتاب «الناطق» يتمتع بشعبية كبيرة بين المكفوفين وفي كل سنة يسجل على الشريط قرابة ثلاثمئة من المؤلفات الادبية والعلمية المبسطة والتكنيكية . وفي عام ١٩٨٠ سمع القراء ، او «طالعوا» ، ان صح التعبير ، ٤٥٠ الف كتاب «ناطق» .

يتطلب سماع «الاخوة كارامازوف» لدوستويفسكي ٤٦ ساعة و١٠ دقائق و«الحرب والسلام» لتولستوي ٨٠ ساعة و«دكان العاديات» لديكنز ٢٦ ساعة و٤٥ دقيقة و«ارطوبيا» لفونيغوت ١٥ ساعة و٣٢ دقيقة ...

تعلم المكتبة قراءها دائما بكل ما يردها من مؤلفات جديدة . ولا يجب بالضرورة زيارة المكتبة للحصول على المعلومات ، بل يكفي السؤال بواسطة التلفون .

يصعب احيانا على بعض الموسكوفيين المكفوفين التردد الى المكتبة ، لذا يمكن استعارة الكتب واخذها الى البيت .

تمكن قراءة اي كتاب

ظهرت مقالة ممتعة في مجلة فكيف السبيل الى الاطلاع عليها باسرع وقت ؟ هل يجب الانتظار الى ان تطبع بطريقة النقاط النافرة او تسجل على شريط ؟ ولكن هذا يتطلب وقتا المعضلة صعبة ، ولكنها تحل في المكتبة .

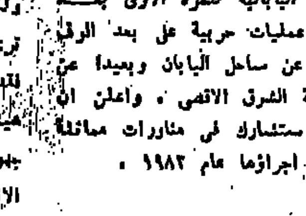
في غرف معزولة صغيرة يجلس الى جانب المكفوفين قراء عاملون في المكتبة ، ويتلون عليهم بصوت مسموع ، ويحق لكل قارئ الاستفادة من خدماتهم مجانا . وفي احدى الغرف تعرفت بالاقتصادي يوري بيتشروف البالغ من العمر خمسة وثلاثين عاما وكانت تاتيانا رومانوفا تقرأ له المجلات الاقتصادية التي خرجت من الطبع لتوها .

وفي غرفة اخرى كان نيقولاي شوكانوف يقرأ نص كتاب جديد بالفلسفة على اليكساندر مايدانوف وقد اخذ هذا الكتاب ، بناء على طلب مايدانوف ، من مكتبة لينين العامة وتستطيع مكتبة المكفوفين طلب اي كتاب من موجودات اية مكتبة في الاتحاد السوفييتي .

من موسكو الى سيدني

رغم ان مكتبات المكفوفين موجودة في كل مركز ضخم في الاتحاد السوفييتي ، الا ان خدمات المكتبة الجمهورية لا يستفيد منها المقيمون في موسكو فحسب ، بل والمقيمون في غيرها من مدن وقرى الاتحاد السوفييتي وكذلك في الخارج . يتمتع الادب الكلاسيكي الروسي والسوفييتي المعاصر بشعبية كبيرة لدى القراء الاجانب . وخلال عام ١٩٨٠ ارسلت المكتبة ٢٠ الف مجلد الى مختلف المدن والبلدان .

ايليا غيتليتس



* ستدفئ الناقورات قريبا المصحات والقرى فيما وراء جبال الكربات . ولهذا الغرض بدئ على ضفاف النهر الجبلي بورجانا حفر آبار المنظومة تجريبية لاستخراج الحرارة الجوفية في اوكرانيا . وسيشكل خليط البخار والمياه الجوفيين الذي تبلغ حرارته ٢٠٠ درجة مئوية مصدر التدفئة .

* افتتح في دار الثقافة بقرية ريسيبيني المولدافية متحف فني يعرض فيه اكثر من مئة نسخة للوحات الرسامين الروس والاوروبيين الغربيين اشتراها كولخوز تلك القرية وقد بنيت على حساب الكولخوز المحلي في الاعوام الاخيرة مكتبة ومدرسة موسيقية ومتحف لتاريخ القرية .

* ستصبح العربات السيارة على الحبال في المناطق الجبلية من جورجيا وغيرها من الجمهوريات الاتحادية في ما وراء القفقاس وسيلة عادية من وسائل المواصلات مثل الباص والترول في المدن . ولذا بدا في مدينة الخالكالاكي بناء مصنع ينتج مستلزمات عربات الحبال . وبناء على اقتراح نواب الشعب في المجلس المحلي ادرجت هذه المنشأة في عداد اهم المشاريع التي نصت على تشييدها الاتجاهات الاساسية لتنمية الاتحاد السوفييتي اقتصاديا واجتماعيا .

* وضع تحت حماية الدولة ٣٠ الف هكتار من احراج شجيرة ساكساول النادرة في المنطقة الممتدة بين بحري قزوين وارال . وتتميز هذه الشجرة بالتحمل الشديد والقدرة على التجذر حتى في الاماكن ذات الطبيعة القاسية جدا . ويبذر زارعو الغابات بذارها لكي تحمي المراعي من زحف الصحراء .

* بني في مدينة عمال المناجم البيلوروسية سوليغورسك قصر للطلائع ، توجد في طوابقه الثلاثة غرف لـ ٢٠ شعبة رياضية وحلقة فنية وقاعات للعرض والالعاب . ويعد هذا القصر المرحلة الاولى من مجمع الاطفال الجاري بناؤه في المدينة وسيفتتح هذا العام مركز لهواة التكنيك ومسبح وصالة رياضية ومرصد لعرض النجوم وساحة مجهزة لاطلاق نماذج الطائرات .

* يشق البناة نفق للمرور في السلسلة الرئيسية من جبال القفقاس من ناحيتيها الشمالية والجنوبية في آن واحد . وسيبلغ طول النفق اربعة كيلومترات ، وسرعان ما سيربط هذا النفق مناطق روسيا الجنوبية بما وراء القفقاس ، وبذلك سيفتتح طريق جديد بين تلك المناطق يكون اقصر بخمسمئة كيلومتر من السابق . ولكن اهم ما يميز الطريق الجديد عن الطريق الجورجي العسكري القديم الذي يمتد على مبعدة ١٥٠ كيلومترا انه سيكون مفتوحا للمرور طيلة العام بصرف النظر عن سقوط الثلوج ونزوات الطبيعة .

وستتغير بفضل شق الطريق الجديد المناطق المجاورة اذ تتجه النية الى بناء مصحات جديدة فيها (اكتشف في نهر جواس وحده ١٥٠ ينبوعا للمياه المعدنية) والى تشييد مصانع ومجمعات زراعية صناعية .

استعراض الصحف

«من الاخطاء الخالصة للجنس الخشن قناعته باننا مدينون للرجال على وجه العمر بجميع نجاحات الحضارة . ولكن مما هو صحيح ايضا ، للاسف ، ان جميع برامج مساواة المرأة لا بد وان تصطدم الى الآن بالاطفال والاسرة» ـ هذا ما تكتبه في مجلة الشباب نينا زوبينكو البالغة من العمر اربعة وعشرين عاما ، والتي تعمل موزعة بريد في مدينة بوبرويسك البيلوروسية .

يؤكد الفيلسوف غيورغي غاتشيف : «ان المرأة ، وقد نهضت الى العمل والتعلم ، والى الشعور بكرامتها الخاصة ، وصارت تؤدي على قدم المساواة عملا كان يعتبر في السابق للرجال فقط ، اكتسبت (للاسف !) صفات الرجل بشكل ملحوظ واصبحت اقسى واكثر حزما . انها لم تتجنب الضلال المأسوي الزاعم ان نسخ عادات الرجل يعني التساوي معه» .

لقد ظهرت رسالة نينا زوبينكو كرد على غيورغي غاتشيف . ونينا تشاطر الفيلسوف اساه تماما بصدد بعض الانخفاض في مستوى الانوثة . ولكنها لا تفهم ابدا دعوته الى تعلم كل شيء من المرأة .

ان غاتشيف لا يرى فرقا بين المرأة والطبيعة ، فهو يرى في خصائص الطبيعة النسائية مصادر الانسانية وحتى ... مصادر النضال في سبيل السلام .

هذا في حين ان رد نينا يتعارض مباشرة مع ما يعول عليه غاتشيف . تكتب نينا : «مهما كانت المرأة مستقلة ووجيهة في المجتمع ، فانها تحتاج على اي حال ، نتيجة لخصائصها الطبيعية ، الى الاعتماد على شخص قوي» .

وهو ، كما تستنتج المجلة ، الذي يستطيع ، بالمناسبة ، ان ياخذ على عاتقه جزءا من مشاغل المرأة في البيت .

«ستوديتشيسكي ميريديان»

«اليست قوانيننا مفرطة في انسانيتها ؟ الى متى سنستمر في تربية المجرمين ؟ اننا ، اذ نظهر لهم انسانيتنا وتفهمنا ، نميل لسبب ما الى نسيان مدى ما جلبوه الى الناس العاديين من مصائب لا يمكن تلافيها ...»

«كل واحد منا مسؤول بدرجة معينة عن مصير الجانحين . وانا موافق على ان هؤلاء الناس يجب ان يعودوا في نهاية المطاف الى مجتمع الناس العاديين ولكن بشرط اكيد واحد ، وهو ان يكفروا عن ذنبهم الى النهاية وبدرجة كاملة» .

ليس من النادر ان ترد الى صحفنا رسائل ، مثل هاتين الرسالتين المتعارضتين من حيث المعنى ، ردا على ما ينشر فيها من قضايا قانونية ، ان ياكوف ، الذي كتب عدة مقالات حول القضايا الجنائية ، قد زار بضع اصلاحيات وتوصل الى الاستنتاج بان غياب الاتصالات العادية بالعالم الخارجي تكاد تكون اقسى عقوبة بالنسبة الى الشباب المحجوزين هناك بقرار من المحكمة ، حتى ولو كانت هذه الاتصالات على شكل مراسلات .

اذا كان المجرم يتحدر ، كما يحدث غالبا ، من اسرة غير موفقة ، فان الرسائل التي تاتيه من البيت لا تزوده الا ببعض الاجوبة المشبوهة والمواعظ المملولة ، او الشكاوى المرة التي تضني النفس اكثر واكثر .

وقد توجه ياكوف بهذا الطلب الى القراء : اكتبوا لهؤلاء الشباب شيئا هادئا ، تحدثوا معهم بدون اية التزامات ، استمعوا الى شكاويهم ، حدثوهم عن انفسكم . اذ يمكن لهذا ان يعطي مفعولا تربويا جيدا .

في مستهل هذه الحملة قابل الكاتب ستة عشر من الاحداث المعتقلين بشكل خاص في اصلاحية بضواحي موسكو ، وقد سالهم : «هل تصدقون ان انسانا لا تعرفونه بالمرة يمكن ان يكتب اليكم ويعرض عليكم المساعدة لمجرد دوافعه الطيبة ؟» «كلا» . اجاب احد عشر من اصل الحاقدين الستة عشر . بعد نصف سنة (على اثر قراءة هذه الرسائل) اجاب ثلاثة عشر من اولئك الاحداث انفسهم : «نصدق . فالناس الطيبون هم الاكثر على اي حال» .

«كومسومولسكايا برافدا»

«اكثر وسائل النقل العام امنا هي الطائرة» . هذا ما تؤكده احصائيات «ايروفلوت» السوفييتية . ان الرعب الملازم لبعض الناس ازاء التحليقات يمكن تفسيره بمجرد عدم الثقة بالتكنيك . هذا في حين ان الرأي الاصوب في هذه الحالة هو الثقة بالتكنيك الذي يجري اختباره يوميا ومن كل الجوانب .

لقد بحثت لامد طويل ، مثلا ، ظاهرة الحوادث التي كانت تجري لدى اقلاع وهبوط طائرات الركاب الثقالة . وعرف السبب الان ، وهو تغير السرعة الشديد في الارتفاع المنخفض ، حينما تتغير الريح بشكل جوهري .

يمكن التاكيد بجراة ان هذا الخطر قد ازيل . اذ ان الجهاز المزدوج الخاص ـ عند الخدمات الارضية وفي كابينة الطيارين ـ يساعد على التفاعل بلحظة خاطفة مع التحرك الشديد للريح على اي ارتفاع منخفض حتى ولو تدنى الى درجة الصفر . منذ امد غير بعيد ، استطاعت «ايل ـ ٦٢» الثقيلة ، مثلا ، القيام بهبوط لا غبار عليه في خاباروفسك ، وذلك في حالة «مميتة» ، حسب المفاهيم القديمة : قبيل الهبوط مباشرة زاد تحرك الريح من سرعة الطائرة ٥٠ كيلومترا في الساعة دفعة واحدة .

ان جميع التحليقات على الاطلاق ، حتى العادية تماما ، تسجل اليوم اوتوماتيكيا بمئتي بارامتر ، ثم تحلل بدقة على الآلة الالكترونية الحاسبة والهدف واحد ، وهو اظهار كل خلل ممكن في التكنيك مسبقا ، وبدوره في الوقت المناسب ، وجعل هذا التكنيك امينا مئة بالمئة .

«سوتسياليستيتشيسكايا اندوستريا»

الاكاديمي غيورغي ارباتوف :

ينبغي على احد الطرفين ان يكون عاقلا

عندما زار الاكاديمي غيورغي ارباتوف مدير «معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا» هولندا بمناسبة صدور كتابه الجديد «وجهة النظر السوفييتية . نظرة موسكو الى العلاقات بين الشرق والغرب» الذي وضعه بالاشتراك مع الكاتب الاجتماعي الهولندي فيلليم اولتمانس ، ادلى بحديث الى مراسلنا قال فيه :

– ان المبادرات السلمية السوفييتية الجديدة التي طرحت في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي هامة الان بالذات اذ ان سباق التسلح الجامح يمكن ان يقود البشرية الى الكارثة . ويكمن خلف البرنامج السوفييتي لتعزيز السلام القلق الحقيقي بصدد انزلاق العالم الى الحرب الباردة ، والاهتمام بمصائر العالم والمسؤولية الكبيرة والحكمة السياسية وليس السعي الى كسب نقاط في الصراع الدعائي .

واشار ارباتوف قائلا :

– باتت قريبة الاصناف الجديدة من اسلحة الابادة الجماعية ، وبعضها لا يمكن السيطرة عليه تقريبا ، مثل الصواريخ المجنحة . ان زيادة الكمية والتطوير النوعي للاسلحة النووية يشددان خطر نشوب نزاع «غير مصادق عليه» ، ويقربان خطر حدوث صدام نووي . كما يشكل خطرا كبيرا نشر الاسلحة النووية ، وتوسيع «النادي النووي» ، كما يقولون في الغرب وحسب العلماء انه في نهاية القرن الحالي سيصبح حوالي ١٠٠ بلد قادرا على صنع السلاح النووي ، وقد يغدو النزاع النووي في اية نقطة من الكرة الارضية مهلكا .

واردف الاكاديمي ارباتوف يقول :

– ان اهم شيء الان هو عامل الزمن ، وهو قليل . وتظهر ذلك بجلاء تام فترة الخمسة وثلاثين عاما من السلام بعد الحرب . ومن غير المقبول ابدا في الوضع الراهن اجراء محاولات للتهرب من المبادرات السوفييتية ، او جعلها مادة للعبة السياسية . وسيتوقف مصير العالم بلا اية مبالغة ، على كيفية اجابة البلدان الغربية عليها .

وقال الاكاديمي ارباتوف في تقييمه لنهج السياسة الخارجية الذي تتبعه ادارة ريغان :

– ان النهج الجديد في السياسة الخارجية الذي تتبعه ادارة ريغان ليس بالشيء «الجديد» او غير المتوقع فقد جرى الاعداد له مسبقا ولم ينص على العودة الى طريق الانفراج ومباحثات تقييد الاسلحة ، وجهود تطوير التعاون . وجرت المراهنة على تشديد التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، وتحقيق تفوق عسكري على الاتحاد السوفييتي والسعي الى مخاطبة الاتحاد السوفييتي من مواقع القوة . والسبب يكمن باعتقادي ، في انه يصعب على النخبة الحاكمة الامريكية التسليم بفقدان الولايات المتحدة وضعها القيادي في العالم ، وما الحنين الى «امريكا القوية» سوى رغبة بعض الاوساط السياسية في ان تستعيد التفوق العسكري الماضي باي ثمن . وتجري تغذية هذا الحنين بالنزعات الشوفينية المتاتية عن الاخفاقات السياسية للولايات المتحدة في فيتنام وايران والمناطق الاخرى في العالم .

ثم اشار ارباتوف قائلا :

– سالني بعض الصحفيين الغربيين عن السبب في ان النهج «المتصلب» ولغة الادارة الجديدة في الولايات المتحدة لم يستثيرا جوابا «مماثلا» لهما في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . فاجبت على ذلك بثبات قائلا : يجب على احد الاطراف ان يكون عاقلا في هذا العالم . ان «صقور» الحرب الباردة بحاجة الى جو التشكك المتبادلة والتوتر . وفي هذا الجو فقط يمكن ان يجري لصالح ارباب صناعة السلاح لف لولب النفقات الحربية بشكل جامح وتقليص المخصصات للاغراض الاجتماعية . وفي هذا الجو فقط يمكن الضغط على حلفائهم وارغامهم على تقاسم عبء المسؤولية في الناتو بقدر كامل . بيد انه لا يكفيهم خلق مثل هذا التوتر بل هم يريدون ان يعتبر مصدره الاتحاد السوفييتي . اما نحن فمن جانبنا لم نسمح باستثارتنا ، لا بالحماسة الخطابية الانتخابية للمرشحين للرئاسة ولا باللغة المتشددة للادارة الامريكية الجديدة . لهذا السبب اثار البرنامج السوفييتي الجديد لتعزيز السلام مثل هذه البلبلة في صفوف اولئك الذين يركزون بلا كلل على «التوسع السوفييتي» و«الخطر السوفييتي» .

وتحدث الاكاديمي ارباتوف عما يسمى مبدأ «الربط» الذي طرحته الادارة الامريكية ، وعن آفاق العلاقات السوفييتية الامريكية ، وبضمن ذلك احتمال اجراء لقاء قمة ، فقال :

– ان فكرة «ربط» حل مشكلة صعبة بحل مشكلة اخرى لا تقل عنها صعوبة ، هي فكرة خاطئة جدا في جوهرها . لماذا ما ربطنا عملية الانفراج بالمشاكل الاخرى ، فاننا لن نتوصل ابدا الى نتائج ايجابية . وقد بدأت الولايات المتحدة عشية لقاء القمة في عام ١٩٧٢ ، الذي اسفر عن التوقيع على معاهدة سولت-١ بقصف هانوي وزرع الالغام في مياه ميناء هايفونغ . ولم نلجأ الى الربط بين هاتين المسالتين ، معتبرين ان اللقاء الشخصي بين قائدي الدولتين سيسفر بحد ذاته عن نتائج ايجابية . ولم يكن ذلك سهلا ، غير انه كان ضروريا ومعقولا . وقد اتاح المناخ السياسي المناسب في العلاقات بين بلدينا آنذاك ان يتحقق ، بالجهود الجماعية الى حد ايقاف النزاع العربي الاسرائيلي المسلح في عام ١٩٧٣ .

ولاحظ ارباتوف قائلا :

– ان محاولات بعض الشخصيات السياسية الامريكية لربط اللقاء المحتمل بين بريجنيف وريغان بما يسمى «القضية الافغانية» تدل قبل كل شيء على عدم رغبتهم بتطبيع العلاقات السوفييتية الامريكية ، وكذلك لتعديل الوضع حول افغانستان .

ثم اجاب الاكاديمي ارباتوف على سؤال بصدد اهمية المبادرات السوفييتية الجديدة لشعوب اوروبا الغربية فقال :

– لقد مد الانفراج جذورا عميقة في اوروبا اكثر مما في اي مكان اخر في العالم . كما ان خطر حدوث اشتباك عسكري في اوروبا اعظم منه في اي مكان اخر في العالم .

واردف الاكاديمي ارباتوف قائلا :

– واعتقد بان الاوروبيين يدركون بشكل اعمق خطر الكارثة النووية لا سيما وانه يقدر لاوروبا ، حسب راي بعض الاستراتيجيين الغربيين ، ان تعاني من حرب نووية «محدودة» . ومن الاسهل لنا ان نتحدث مع بعضنا البعض لاننا نعرف معنى الحرب . اما الامريكان ، فهم ـ كما اعتقد ـ يتصورون الحرب ، ولا سيما في اراضيهم بشكل تجريدي نوعا ما . ان اوروبا الغربية قوة سياسية واقتصادية كبيرة يمكن ان تؤثر تاثيرا حاسما على عملية الانفراج في العالم .

وقال ارباتوف في الختام :

– نحن ندرك انه لا توجد دروب سهلة لتحقيق السلام . والمبادرات السوفييتية الجديدة ليست خاتمة المطاف بل بداية طريق طويل وشاق يؤدي الى الانفراج . انها بمثابة دعوة الى الحوار البناء . ويودي التاكيد على ان مصائر العالم تتوقف على ماهية جواب الغرب على الخطوات الجديدة للاتحاد السوفييتي .

من يدفع اليابان الى تشديد النزعة العسكرية ؟

بقلم : البروفيسور دميتري بتروف *

تتزايد في اليابان النفقات الحربية بسرعة ، ويرتفع المستوى النوعي للجيش الذي يعاد تشكيله تحت ستار «تنظيم قوات الدفاع عن النفس» ويتعرض الجمهور «الغسل الدماغ» لكي ينشأ في البلاد جو نفسي ملائم لاعادة التسليح على نطاق واسع . وقد تحدث عن هذا الدكتور بتروف في مقال الذي نشرناه في العدد السابق .

تحالف عسكري مع الولايات المتحدة

لم تنتظر طوكيو الا فترة قصيرة لتبين موقف الادارة الامريكية الجديدة من اليابان . فقد صرح ريغان خلال حديثه مع تاكيو فوكودا رئيس الوزراء الياباني السابق ، في واشنطن في ٢٠ آذار (مارس) الماضي ان الولايات المتحدة تنتظر ان «تبذل اليابان قصارى الجهود في مجال الدفاع» وطالبت الولايات المتحدة بعد مضي عدة ايام على ذلك وزير الخارجية الياباني ايتو اثناء زيارته لواشنطن ، بزيادة المساهمة في «خطة الغرب الاستراتيجية العالمية» والاسراع في تنفيذ البرامج العسكرية وتوسيع التعاون العسكري مع الولايات المتحدة في شمال غربي المحيط الهادي» .

ان واشنطن تخصص للتحالف العسكري مع اليابان الذي يعتمد على «معاهدة الامن» المعقودة في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٠ دورا حاسما في بلوغ اهدافها الاقليمية والعالمية على السواء . وتقع في اراضي اليابان وبموجب شروط المعاهدة ١١٩ قاعدة امريكية على اختلاف انواعها يحتشد فيها ٤٦ الف جندي وضابط يؤلف مشاة البحرية اغلبيتهم .

وتنص «معاهدة الامن» على عدم استخدام القواعد الا في حدود الشرق الاقصى . غير ان الولايات المتحدة لا تخفي نيتها في ان تستخدمها لاجراء العمليات الحربية في اية منطقة من العالم . فقد ضمت وحدات من مشاة البحرية المرابطة في جزيرة اوكيناوا مثلا الى فيلق «الانتشار السريع» وارسلت الى سواحل ايران كما افادت الصحف .

وتطالب الولايات المتحدة في الوقت نفسه بزيادة قدرة اليابان العسكرية وتوسيع مشاركتها في المنظومة العسكرية الاستراتيجية الامريكية في آسيا . وتكلف القوات المسلحة اليابانية باجراء عمليات ضد الغواصات والطائرات بالتعاون الوثيق مع سفن وطائرات الاسطول الامريكي في المحيط الهادي وكذلك «الدفاع عن خطوط المواصلات البحرية» على بعد الوف الكيلومترات عن سواحل اليابان ويجب ان يقوم الاسطول الياباني بحراسة الطرق البحرية الى جزيرة غوام والى حوض البحر الصيني الجنوبي ومضيق ملقا جنوبا .

ويبعث بصيغ جديدة ملصب ايزنهاور القائل : «ليقاتل الاسيويون الاسيويين» . ولكن هل يستجيب ذلك لمصالح اليابان ؟

ضمن خطة الغرب الاستراتيجية

تقدم ممثلو ادارة ريغان ضمن خطواتهم الاولى باقتراح حول اجراء «مشاورات ثلاثية بين الولايات المتحدة واليابان وبلدان اوروبا الغربية حول قضايا ضمان الامن» .

واعلنت حكومة اليابان مرارا انها لا تستطيع الموافقة على الاشتراك في احلاف متعددة الاطراف اذ يعارض ذلك الدستور الياباني ، ولكنها تقوم خلافا لهذه التصريحات بخطوات لتلبية مطالب الولايات المتحدة .

وتبحث الان مثلا امكانية تشكيل هيئة استشارية سياسية ثلاثية دائمة لتنسيق المذاهب العسكرية السياسية .

لقد اشتركت السفن والطائرات اليابانية مع السلاحين البحري والجوي للولايات المتحدة وكندا واوستراليا ونيوزيلندا في المناورات البحرية الحربية التي جرت في شباط ـ آذار (فبراير ـ مارس) العام الماضي تحت اسم «ريمباك ـ ٨٠» (حلقة المحيط الهادي) . وقد نفذت القوات البحرية الحربية اليابانية للمرة الاولى بعد الحرب عمليات حربية على بعد الوف الاميال عن ساحل اليابان وبعيدا عن منطقة الشرق الاقصى . واعلن ان اليابان ستشارك في مناورات مماثلة يفترض اجراؤها عام ١٩٨٢ .

تحريض بكين

مما يزيد من خطر انتشار النزعة العسكرية في اليابان على قضية السلم في آسيا نهج التقارب مع قيادة بكين التي تحاول اشراك اليابان في تحقيق خطتها الاستراتيجية المعادية للاتحاد السوفييتي . فقد دعا هان نيان لون نائب وزير خارجية الصين في حديث ادلى به في ٢٠ آب (اغسطس) عام ١٩٨٠ لمراسل وكالة كيودو تسوشين الى ان تنظم الصين واليابان «اعمالا مشتركة ضد الاتحاد السوفييتي» .

واعلن ممثلو بكين مرارا تاييدهم التام للحلف الحربي الياباني الامريكي وقد دعا او سيو تسيوان نائب رئيس اركان الجيش الصيني خلال حديثه مع وفد من الحزب الليبرالي الديمقراطي في ٢٩ نيسان (ابريل) عام ١٩٨١ اليابان لزيادة نفقاتها الحربية لكي تؤلف ٣٪ من الدخل الوطني اي بنسبة تزيد عن ١٠٠٪ بالمقارنة مع حجمها الحالي .

ان اولئك الذين يدفعون اليابان اليوم لاتباع النهج العسكري الخطر لا يقلقهم مصير الشعب الياباني ابدا ولكن الاوساط الاجتماعية اليابانية ترى ان هناك طريقا آخر يضمن اليابان لقد كتبت صحيفة «ماينيتشي» في مقالة هيئة التحرير مؤخرا : «ينبغي بذل جهود عنيدة ترمي الى استعادة نهج الانفراج الدولي» .

ان الطريق الذي يتجاوب مع افكار وامال ملايين اليابانيين وكل من يريد السلام الوطيد هو الانفراج وحسن الجوار وليس تشديد التوتر والمجابهة .

---

* رئيس قسم اليابان في معهد الشرق الاقصى التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية ، دكتور في التاريخ .

كلمة «انباء موسكو»

سونغمي في سلفادور

قتل في قرية سونغمي الفيتنامية الصغيرة ٥٠٠ شخص من الشيوخ والنساء والاطفال .

ولقد قتل في مفارة قرب بلدتي ياروتيلا وسالتا-ايلينا ١٥٠٠ فلاح ، كان الجلادون قد ساقوهم اليها عنقا لم قصلوها بالقنابل .

لا فارق بين الحادثتين الا في عدد الضحايا ، رغم ان واشنطن تصر على الزعم بان سلفادور ليست «فيتنام التالية» ، ولكنها لا تخفي في الوقت نفسه ان جنود الطغمة العسكرية الحاكمة في البلاد ينفذون اوامر اصحاب «القبعات الخضراء» الذين «تدربوا» في فيتنـــام . وتطلق النار هنـــاك من البنادق الاوتوماتيكية «م-١٦» التي كانت تستعمل في فيتنام ، وتلقى قنابل النابالم من الطائرات العمودية «هيوي» الامريكية التي يقودها الطيارون الامريكان .

اليكم ارقاما اخرى . لقد قدم كارتر الى الطغمة العسكريـــة في سلفادور خلال عام واحد معونة عسكرية قدرها ١٠ ملايين دولار ، واعطاها ريغان خلال شهرين ونصف معونـــة قدرها ٣٥ مليون دولار وطلب البيت الابيض الى الكونغرس ان يخصص في السنة المالية القادمـــة ٢٢٥ مليون دولار لتقديم المعونة «الاقتصادية» والعسكرية معا لذلك البلد .

كان كارتر بعد اعلان مبدأ الدفاع عن حقوق الانسان يلوم الديكتاتوريين قليلا مع انه لم يترك اي واحد منهم في الحالة الحرجة . اما الرئيس الامريكي الحالي فهو منهمك بمكافحة «الارهاب الدولي» ويمد علانيـــة «يد الصداقة» الى امثال بينوتشيت . كان كارتر يتظاهر بانه يجري الحوار مع كوبا دون رفع الحصار الاقتصادي عنها . اما الان فيهددون باتخاذ «اجراءات عسكرية» ضدها كان كارتر يقدم قروضا الى نيكاراغوا بيد ويزود باليد الاخرى فلول جنود سوموزا بالاسلحة . ويريدون الان ان يطالبوا نيكاراغوا باعادة تلك الاموال قبل الموعد ، اما جنود الحرس الوطني السابقون فيفسحون امامهم المجـــال لاقتحام البلاد التي طردوا منها .

لقد كانت مذبحة سونغمي صدمة لامريكا والعالم كله . وها قد جاء خبر المذبحة الجديدة في المغارة . الفلا يكفي اللجوء الى الصدمات التي لا تعالج بل تقتل ؟

بصدد مسالة الاوكسجين في التيبت

«يجب ان نكون جارين طيبين . فلدينا مصالح مشتركة ... ونحن نؤلف ثلث سكان العالم . هل تتصورون مدى هذه القوة ؟»

لقد قال هذه الكلمات دين سهياو بين اثناء حديثه مع سفادي زعيم حزب جاناتا المعارض في الهند ، كما افادت وكالة بريس تراست اوف انديا .

فما هي قيمة هذا التصريح ؟ وما هو هدفه ؟ لنقارن بين تصريحات دين والوقائع المعروفة .

لقد استولت الصين اثناء عملياتهـــا الحربية ضد الهند في عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٢ على اكثر من ٣٢ الف متر مربع من اراضيها ، والحدث تدعي بحقها في ١٠٠ الف كيلومتر مربع اخرى .

وقال دين سهياو بين لشريكه في المحادثات : «ان قضايا الحدود الصينية-الهندية يمكن تسويتها نتيجة مناقشات متكررة» .

وتبين التجربة ان بكين مستعدة لان تناقش مع دلهي المسالة الاقليمية بشرط واحد هو استبدال قطعة من الاراضي الهندية بقطعة اخرى من الاراضي الهندية ايضا . وقد اشارت مجلة «فيكدالت» الهندية الى ان هذا هو جوهر «ملف دين» . وطمأن القائد الصيني ضيفه الهندي قائلا : «ان الهند يجب الا تخشى خطر الحرب من جانب الصين ، فمن الناحية العسكرية نحن نعجز عبور التيبت نتيجة نقص الاوكسجين» .

ثمة مئة صاروخ صيني تقريبا موزعة في التيبت وموجهة ضد الهند . وتبنى الان قاعدة صاروخية جديدة تتيح ، كما قالت «انديان اكسبريس» ، اصابة دلهي و ٢٠ مدينة كبيرة هندية اخرى . ويهدد امن الهند من جهة الشمال الغربي طريق قره قروم الذي شقه الصينيون والبالغ طوله ٨٠٠ كيلومتر ، والمفضي الى الباكستان والمحيط الهندي . وتم بين بكين واسلام اباد اتفاق سري بشان بناء قاعدة حربية بحرية قرب كراتشي . وحسب مخطط القادة الصينيين يجب ان يشكل الانفصاليون من قومي ناغا وميزو في الشمال الشرقي الهند دولة «مستقلة» تغدو منفذا للصين الى «البحار الدافئة» .

الا تقرض يكمن في توجيه الاهتمام الى «مشاكلها الكبيرة في شبه القارة» كما سمى دين سهياو بين الهند دون تورع عن التملق ؟

ضحايا الارهاب

بقلم : ادوارد رياتشيف

عصفت ببيروت وجنوب لبنان موجة جديدة من القتال والتدمير . وما ان غادر مبعوث الشرق الاوسط حتى هاجم الكوماندوس الاسرائيليون الفلسطينيين في جنوب لبنـــان . وكأن تل ابيب سارعت في تلبية دعوة وزير الخارجية الامريكي لمكافحة «الارهاب الدولي» كما تسمي واشنطن حركات التحرر الوطني .

لقد اشتـــد تصعيد العمليـــات العدوانية ضد لبنان منذ آذار (مارس) عام ١٩٧٨ حين قام حكام اسرائيـــل بمحاولـــة القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية باستخدام قواتهم المدرعة التي توصلت الى نهر الليطاني ، غير انهم اضطروا انذاك الى الانسحاب من جزء من الاراضي اللبنانية تحت ضغط الرأي العام العالمي وسلموا جزءا آخر لعميلهم سعـــد حداد . وارسلت الى جنوب لبنان قوات هيئة الامم المتحدة للحفاظ على السلام فيه .

الا ان الهدوء لم يعد الى هذا البلد حتى بعد مجيء «القبعات الزرقاء» . بل علاوة على ذلك اعلن سعد حداد مـــا يسمى «بالدولة الحرة» التي تحولت الى راس جسر ملائم لاسرائيـــل. وغدت المناطق الجنوبية عرضة لقصف مدفعية الانعزاليين اللبنانيين وغارات السلاح الجوي الاسرائيلي .

ان الحملات التي تشنهـــا فرق الكوماندوس الاسرائيليين على لبنـــان بغية تنظيم عمليات التخريب واغتيال السكـــان المسالمين والشخصيـــات الفلسطينية ، كانت ولاتزال تتحقـــق وفقا لخطة الارهاب الهادفة الى تخويف اللبنانيين ودفعهـــم للاقتتـــال مع الفلسطينيين .

تزايد التدخل الاسرائيلي في شئون لبنان الداخليـــة بعد عقد اتفاقيات كامب ديفيد بوجه خاص . لقد اخذت واشنطن وتل ابيب ، بعد ربط القاهرة بعجلة سياستهما ، تبحثان عن خونة وعملاء جدد بين العرب وكانتا تاملان في ان تحدثا بضربهما لبنان من الداخل والخارج ، ازمة عميقة في هذا البلد بحيث تتوفر فيه ظروف ملائمة لتدخلهما المباشر للقضاء على حركة المقاومـــة الفلسطينية قضاء تاما .

لقد نظمت تـــل ابيب ارساليات الاسلحة الكثيفة الى مناطق المسيحيين اليمينيين في لبنان وبيروت واعـــد مدربوهـــا وحدات حزب الكتائـــب وتستهدف هذه الخطة بسط الاشراف العسكري السياسي الامريكي والاسرائيلي على لبنان والحاق الضربة التاليـــة بسوريا في حالة نجاح الخطة . كمـــا استهدفت تقسيـــم البلاد الى دويلات صغيرة وضم الاراضي اللبنانية .

ثمة وقائع تؤكد وجود هذه الخطة فمـــن المعـــروف ان الاستخبارات الاسرائيلية والامريكية كانت تبعث الى سوريا عناصر تخريبية لزعزعة الوضع في ذلك القطر لابعاده تدريجيـــا عن الساحة السياسية في الشرق الاوسط باعتباره اصلب مناضـــل ضـــد الامبريالية والصهيونية .

وتمتد بعض الدوائر الامريكية [...] مثـــل هذا التطور للاحداث [...] يكشف امكانيات غير محدودة [...] المواقع الامريكية في المنطقة [...] الخريف الماضي تلوم تل ابيب [...] مع واشنطن بعمليات عدوانية [...] لبنان باستمرار وتدفع وحدات [...] للهجوم على قوات الردع العربية [...] هذا البلد .

لقد اسفرت سياسة واشنطن [...] التي تبرر ارهاب تل ابيب [...] عن مئات القتلى والجرحى ، و[...] البديهي الا يجد مبعوث [...] لاسرائيل كلمة واحدة لشجب [...] العدوانيـــة للعسكريين الاسرائيليين وعملائهم ضد دولة عربية مستقلة [...] سيادة . اما اشادة وزير الخارجية الامريكي بدور اسرائيل في [...] واشنطن في الشرق الاوسط [...] وصفها الا بانها استحثاث على [...] الارهاب .

ان المذبحة الجديدة التي نظمتها القوى المسيحية اليمينية في لبنان [...] الايام الاخيرة ، كانت نتيجة [...] لتحقيق اسرائيل نهجهـــا [...] واشنطن المباشر . وان اوساطا [...] في الولايات المتحدة مستعدة [...] الدماء في لبنان والسلفادور [...] من البلدان بغية تحقيق المطامع الامبريالية وهي تتحدث بريـــاء [...] «السلم» . وتدافـــع بكل [...] اولئك الذين يلعبون دور [...] سياسة واشنطن الخارجية .

قاتل للبيع

بقلم : جيمس اولدريج
كاتب انكليزي

الفنادق المنتقاة الانكليزية على مدح مغامرات حلقة من المرتزقة الذين قدموا الى الباكستان ليتنقلـــوا من هناك الى الافغانستـــان ، وذلك لكي «يقتلوا الروس» ، كما اعلنوا ، ولتقع «اركانهم» في ولاية بيشاور شمالي الباكستـــان ، ولتضم مجموعتين من السفاحين . الاولى مكونة باكملها من الانكليز ، وتعمل تحت امرة المدعـــو ديليمستد توميكينس ، الذي شارك في حينه في العمليـــات في انغولا ضمن فصيلة مرتزق انكليزي آخر ، هـــو العقيد كولان ، الذي اعدمه الانغوليون في عام ١٩٧٦ .

لسنى لتومكينس ان يهـــرب من انغولا . وقد الف مؤخرا كتابا عـــن «مآثره» في تلك البلاد ، وهو يسمي نفسه في مؤلفه مجرما سابقا وسارقا محترفـــا . ولكنه يحاول ، والحق يقال ، ان يظهر نفسه بمظهر رجل الاعمال ... وشركة تمارس «بيـــع السلاح» .

ويساعده في الفصيلة انكليزيـــان آخران هما ايفانس وريب ، وكلاهما اجتازا تدريبا جيدا ومارسا القتـــل مرارا .

والمجموعة الثانية تعمل تحت امرة الامريكي يوجين هيبل ، وعنده ايضا مساعدان ، وهما انكليزيان كذلك : بيترن بيلفرين وميســـو موريسون وتشدهم الى الفصيلة ، وفقا منـــا يتداوله الصحفيون على الاقل ، ٧٢ مرتزقا مستعدا للانطلاق الى المعركة وفي اسلام ابـــاد اخـــبر بيلفرين الصحفيين بان مهنته لم تجلب لـــه الثروة ، ولكنه لا يتركهـــا بسبب «كرهه للشيوعية» .

في المدة الاخيرة اصبح هؤلاء القتلة المحترفـــون روادا دائمين للنادي الامريكي في اسلام اباد ، المكان الذي توضع فيه بصراحة خطط القيام زمرة كبيرة للمرتزقة لخوض العمليـــات التالية في افغانستان .

ترد البـــاء عن مجموعات جديدة مازالت في الظل ، ولكنهـــا تستعد للاشتـــراك في عمليات في اراضي افغانستان . وقـــد ظهر مؤخرا في بيشاور شخص يسمي نفسه «السيد سميث» و انه مقاتل «انكليزي سابق غادر لتسلـــوه احدى خيرة الوحدات الحربيـــة الانكليزيـــة في ايرلندا الشمالية في المدة الاخيرة ، وهي فوج الخيالة المدفعي الملكي .

لقـــد زار سميث افغانستان عدة مرات ، وهو يتنقل متنكرا بشخصية صحفي ، ومخفيا عمله الحقيقي .

وتلعب النساء ايضـــا لعبة الحرب اوزو معالمهـــن . لقد اطلق على احدى المغامرات لقب «الما الطائرة» ، لانها تبيع مع صديقهـــا السيد شيورلس «افضل الطائرات المحملة بالمتفجرات» لجميع الراغبين في استخدامهـــا في افغانستـــان . وهناك سيدة اخرى اسمها مونيكا كتب عنهـــا بان جالا مراسيل «صنداي تايمز» انهـــا تفضل امضاء الوقت في النقاط الساخنـــة من كوكبنا ، وهذا بالنسبة اليهـــا رياضة من نوع خاص . ولقد اشتركت في اعداد «بياترا» وكمبوتشيا وتايلند [...]

الآن الى افغانستان ، [...] الآن في بيشاور التي [...] مع شيبل وشركائه .

لا احد يريد الاشتراك [...] بالمرتزقة . ولكن لا احد [...] يمنعهم من ممارسة عملهم .

بعد محاكمة المرتزقة في [...] ١٩٧٦ ، اخذت ترتفع [...] الاصوات بضرورة محاكمة [...] للمرتزقة في انكلترا ، [...] بيد ان السلطات الانكليزية [...] هذا الامر ، رغم وجود [...] الانكليزي بهذا الصدد . [...] امام المحكمة . ولكن [...] وهو التهديدات الموجهة الى [...] نيكاراغوا . ولم المحكمـــا [...] بينكس انه يعمل لدى المكاتب [...] الانكليزيـــة ووكالـــة [...] المركزية .

في الوقت الحاضر يجري في [...] تحت ستار مختلف الاغطيـــة [...] تصفية نازية من الجماعات [...] للعمليات المقبلـــة ، [...] من حيث الاساس ، [...] الامن ، لجنين المرتزقة [...] تقريبا جنسم من المستكريين [...] والحلفاء الكنيون [...] في ايرلندا الشمالية [...] العربي ، ويهـــم [...] عمدوا الى [...] وخلالهـــم الفرق [...] زيمبابوي ، وفـــي [...] شهدائهم الى [...] سيتوح المقتلة [...]

في سطور

اسبوع الجزائر في موسكو

موسكو ، سيقام في العاصمـــة السوفييتية قريبا اسبوع الجزائر تنفيذا للاتفاق الذي تم بموافقة اثناء زيارة وفد مجلس الشعبي الجزائري برئاسة على عبدالنور الى الاتحاد السوفييتي .

التعاون في مجال التخطيط مع اليمن الديمقراطية

عدن ، عقدت لجنـــة التخطيط السوفييتية ووزارة التخطيط في اليمن الديمقراطية اتفاقيـــة تعاون في مجال التخطيط . وتقتضي الوثيقـــة تبادل الخبرة والمعرفة والمعلومات حول نظرية وتطبيق التخطيط على نطاق الدولـــة والفروع والاقاليم في الاتحاد السوفييتي واليمن . وكذلـــك ايفاد الخبراء السوفييت الى اليمن الديمقراطيـــة للمساعـــدة على وضع خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

معرض لوحات خريجي المعاهد السوفيتية

دمشق ، افتتح في العاصمة السورية معرض لاعمـــال الرسامين السوريين خريجي معهـــد سوريكوف للفنـــون التشكيلية بموسكـــو ومعهد ريبين للرسم والنحت والهندسة المعمارية في لينينغراد ، ومعهد الفن والمسرح في يريفان .

انباء موسكو
ملحق العدد ١٦

في هذا الملحق

حول المغزى الدولي للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي

(مقالة بقلم بوريس بونوماريوف المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنـــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتـــي سكرتير اللجنـــة المركزيـــة للحزب الشيوعي السوفيتي)

خطاب الرفيق ليونيـــد بريجنيـــف

في مؤتمـــر الحـــزب الشيوعـــي التشيكوسلوفاكـــي الـ ١٦

الرفيق العزيز هوساك !

الرفاق الاعزاء !

اسمحوا لي ان انقل لمندوبي المؤتمـــر السادس عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ولجميـــع شيوعيي تشيكوسلوفاكيا وكادحيها مشاعر الصداقة والاخوة التي يكنها لكم رفاقكـــم في النضـــال- الشيوعيون السوفييت ، وشعبنا كله .

وانا شخصيا اقول ان كل زيارة اقـــوم بهـــا لتشيكوسلوفاكيا هي مبعث سعادة جمة لي . لقـــد ارتبطت روحيا ببلدكم الرائع . وكانت اول مرة اطأ فيها ارضكم منذ اربعين عاما تقريبا ، وذلك مـــع وحدات جيشنا ، وجنبا الى جنب مع محاربي فيلـــق لودفيغ سفوبودا . وهذا المؤتمر هو المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الذي اكلـــف بحضوره رئيسا لوفد الحزب الشيوعـــي السوفييتي وانا اعتز بوجودي معكم ايها الاصدقاء الاعزاء في هذا اليوم المشهود .

وباهتمام بالغ استمع وفد الحزب الشيوعـــي السوفييتي الى تقرير اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الذي القاه الرفيـــق هوساك . ان التحليل الواضح والواقعي لحصيلـــة الاعوام المنصرمة وطرح مهام ضخمة ، وواقعية تماما في ميدان السياستين الداخلية والخارجية ، وسلوك نهج دقيق لتطوير الديمقراطيـــة الاشتراكيـــة والمبادرة الشعبية باطراد ، كل ذلك يوضـــح ان الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي يقف بصلابة في مواقع الماركسية-اللينينيـــة . وتلـــك هي اكثر الضمانات رسوخا لانطلاق بلدكم بثقة نحو آفـــاق جديدة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي .

ايها الرفاق ! في هذا العام سوف تحتفلون ايضا بذكرى مرور ٦٠ عاما على تاسيس الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . ان حزبكم يتقدم نحو يوبيلـــه بوصفه قوة اجتماعية نضالية ناضجة ، قوة راكمـــت خبرة ضخمة وقيمة في النضال السياسي وقيـــادة المجتمع . وهذه الخبرة هي ضمانة البناء الاشتراكي الناجح في تشيكوسلوفاكيا نفسها . وهي تنطـــوي ايضا على اهمية كبيرة بالنسبة للاحزاب الاخـــرى وللحركة الشيوعية الدولية ككل .

وهذه الخبرة عناصرها : النشاط السياسي الفعال حول تنظيم طليعة الطبقة العاملة في ظروف الجمهورية البورجوازية السابقة ، والنضال السري ضد المحتلين الهتلريين ، ومحاربتهم في سوح المعارك ، وتنظيم الانتفاضات الشعبية باسم حرية الوطن واستقلاله ومن اجل تجديده الاجتماعي .

ان انتصار الثورة الاشتراكية عام ١٩٤٨ ينطوي على اهمية تاريخية حقا . فالحـــزب الشيوعـــي التشيكوسلوفاكي الذي كان يتزعمه حينئذ الثوري العظيم كليمنت غوتفالد قد استطاع ان يقود الملايين من جماهير الكادحين في المدينة والريف ، وكفل الانتقال السلمي الى طريق بناء الاشتراكية .

ان الانتصار على قوى الثورة المضادة في عـــام ١٩٦٨ ، والقدرة على الخروج من احداث تلك الفترة باستنتاجات سياسية عميقة ذات اهمية طويلة الامد ذلك ايضا يعد اسهاما كبيرا من جانب الشيوعييـــن التشيكوسلوفاكيين في تطوير العملية الثوريـــة العالمية ، ومأثرة كبيرة لهم وفضل تجاه كل البلدان الشقيقة .

وباختصـــار ، فان الحـــزب الشيوعـــي التشيكوسلوفاكي قد اجتاز بشرف ، غير قليل مـــن الصعاب والمحن ، رافعا عاليا رايته الماركسيـــة- اللينينية . ونحن رفاقكم وانصاركم السوفييت نهتف من اعماق قلوبنـــا : المجـــد لحزب الشيوعيين التشيكوسلوفاكيين !

اننا نعرب عن عميق احترامنا وتقديرنا للرفيـــق غوستاف هوساك القائد البارز للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، رئيس الجمهورية ، والشخصية البارزة في الحركة الشيوعية والعمالية ، واحد ابرز قدماء الحزب الذي لعب دورا هاما في كثير من مراحل نشاطه الحاسمة .

واليوم ، فان الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكـــي يقود بثقة الشعب التشيكوسلوفاكي على طريق بنـــاء المجتمع الاشتراكي الناضج . ان القضايا الجذريـــة للتطوير الاقتصادي والاجتماعي للبلاد تحل لديكـــم بالسبل الاشتراكية الحقة . ان لديكم اساسا كاملا للفخر بمستوى الرفاهية المادية للجماهير الشعبية الذي انجزتموه في تشيكوسلوفاكيا . انكم اذ تحافظون بعناية على التراث الثقافي الغني لشعوبكم ، تسعون في الوقت نفسه ودوما الى رفع مستوى العلم والفن والتعليم العام والصحة العامة والرياضة . وكل ما يخدم الهدف الرئيسي للاشتراكية نحو الاشباع الاكمل للاحتياجات المادية والروحية المتنامية باستمرار لدى افراد المجتمع ، والتطوير الشامل للفرد .

وفي كل ذلك تكمن مأثرة الحزب الشيوعـــي التشيكوسلوفاكي العظيمة وفيه ايضا الدليل عـــلى صوابه وبعد نظر نهجه السياسي .

وانتم اذ تقيمون كما يجب انجازاتكم ، لا تغفلون المصاعب الناجمة ، وتنتقدون بحدة النواقص الموجودة وتبحثون بفعالية عن افضل الطرق لاجتيازها ، وهذا ما يوضحه ايضا تقرير اللجنة المركزيـــة للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، ومجمل مناقشة هـــذا التقرير في المؤتمر .

وانتم ايها الرفاق تعرفون- بلا ريب-ان هـــذه المعالجة المفعمة بالمسئوليـــة والالتزام الحزبي قد تجلت ايضا في المؤتمر السادس والعشرين لحزبنا الذي اختتمت اعمالـــه قبل فترة وجيزة . والامر لا يمكن ، بل ولا ينبغي له ان يكون على غير هذا النحو بالفعل . لقد علمنا فلاديمير لينين ان نقيم اعمالنا بحصافـــة وان ننقدها كمـــا ينبغي . وطالمـــا ظل الشيوعيون اوفياء لهذه الوصية فلن يشق عليهم حل اية مهمة كانت .

وبعميق الرضا والارتياح ابلغكم ايها الرفاق ان قرارات المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي قد لقيت صدى حيا في بلدنا ، استقبلت باستحسان عميق من جانب الشيوعيين والشعب السوفيتي كله . فاذ استوعب المواطنون السوفييت قضية الحزب بوصفها قضيتهم المصيرية شرعوا في التنفيذ العملي للخطط الواسعة للبناء الشيوعي التي حددها المؤتمر .

ان بلدان المنظومة الاشتراكية تحل قضايا متنوعة ومعقدة ومتزايدة عمقا بالطبع على طريق اطراد تطوير مجتمع الاشتراكية الناضجة . ويتعين علينا انجاز ذلك في ظروف المقاومة المتنامية ، بل واحيانا الانشطة العدائية الصريحة من جانب اكثر قوى الامبرياليـــة عدوانية .

وفي ظل هذا الموقف ، واكثر من ذي قبل ، فان مفتاح نجاحنا جميعا ينحصر فيما يلي : اولا-ان نعمل بصورة افضل واكثر فعالية وتنظيمية ، مطوريـــن اقتصادنا وثقافتنا وديمقراطيتنا الاشتراكية . ثانيا- التدعيم المستمر بلا كلل للوحدة بين البلـــدان الشقيقة ، وللتعاون الشامل والمتزايد عمقا فيما بينها في جميع المجالات ، وتوحيد القوى والمصادر بصورة اكثر رشادا لصالح كل بلد من بلداننا ولصالـــح المنظومة ككل .

وفي هذا الصدد يجري بحث الكثير ، ومن المتعين انجاز ما هو اكثر من ذلك . انكم تعرفون ذلك ايها الرفاق حق المعرفة . ويجدر بصفة خاصة تأكيد ان تعاوننا الشامل والعميق يتطور على اساس اشتراكي راسخ-على اساس المساواة ، والاحترام المتبـــادل ومراعاة كل طرف لمصالح الطرف الآخر ، وعلى اساس التضامن الثوري الحقيقي . ويفضل ذلك بالذات فان «اممليتنا الاشتراكية»-وفقا لتعبير لينين-لا تقتصر فقط على انها لا تعني اي انتقاص لحقوق سيـــادة

حول المغزى الدولي

للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي

بوريس بونوماريوف
المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي
سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي

كان المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي حدثا له مغزاه العالمي – التاريخي وتجسيدا وتطويرا للتعاليم العظيمة للماركسية–اللينينية ، والمؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي هو اهم حدث في حياة الحزب والشعب السوفيتي وبلدان الاسرة الاشتراكية والبشرية التقدمية باسرها . وان مسيرة عمله ونتائج المؤتمر ، الذي رسم برنامج التطوير اللاحق للاتحاد السوفيتي وبرنامج توطيد السلام في العالم ، تشغل مركز الصدارة من اهتمام الحزب والشعب والراي العام العالمي باسره .

لقد وجهت شعوب العالم كله اهتمامها الى المؤتمر . وهذا امر طبيعي ، اذ بين المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي ان الاتحاد السوفيتي يحتفظ بالمبادرة التاريخية بثبات وكان المؤتمر تجسيدا للدور الاقتصادي والاجتماعي التقدمي للاشتراكية العالمية في العالم المعاصر وتظاهرة لتلاحم الاشتراكية والسلام ، وتاكيدا مقنعا جديدا لحيوية وضرورة الاممية وتضامن القوى الثورية .

ان عمل المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، والتقرير العميق والواضح الملئ بالافكار والاستنتاجات الجديدة ، الذي تقدم به ل . ا . بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وتقرير ن . ا . تيخونوف رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي والوثيقة التي اقرها المؤتمر والقائمة على اساس علمي – «الاتجاهات الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفيتي لاعوام ١٩٨١–١٩٨٥ وللفترة حتى عام ١٩٩٠» ، واشتراك عدد لم يسبق له مثيل (١٢٣) من الوفود الاجنبية الموقرة قد اكدت جميعها مجددا الدور البارز لحزبنا في انطلاقة الانسانية على درب التقدم الاجتماعي .

والنتيجة الفكرية – السياسية الرئيسية لعمل المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، التي ستحدد مكانته في التاريخ تتلخص في كون حزب لينين ، في فترة مسؤولة من التطور العالمي ، تطور الاشتراكية الفعلية وجميع القوى الثورية ، وفي وضع دولي معقد وخطر ، قد اظهر مجددا حكمته الجماعية وتجربته المتنوعة وقدرته على بناء عمله مع اخذ اماد طويلة في الحسبان ، وعلى ابراز ما هو رئيسي في كل مرحلة تاريخية وتركيز الجهود الرئيسية عليه . واعطى الحزب جوابا خلاقا عميقا وملموسا على المسائل الملحة للتطور الداخلي والدولي ، مؤكدا بقوة جديدة الدور الطليعي للاشتراكية الفعلية في الاتجاهات الاساسية لتطور المجتمع البشري .

سيدخل المؤتمر وعي الشعوب كندوة للسلام عارضين نهج الامبريالية المغرض بموقف حازم ومتزن وبناء لتوطيد السلام ، والنضال في سبيل تعميق الانفراج ولجم سباق التسلح ودرء حرب عالمية جديدة .

استقبل كادحو جميع البلدان بحماسة البرنامج ذا الافاق الواسعة الذي اعلنه المؤتمر ، برنامج تحرك المجتمع السوفيتي المطرد الى الشيوعية . وهم يرون في تحقيق هذا البرنامج عربون التوطيد اللاحق لمواقع الاشتراكية العالمية ، السند الامين لقضية الطبقة العاملة والجماهير الشعبية الواسعة وقرارات المؤتمر ، المفعمة بالفكرة الانسانية «كل شيء من اجل الانسان ، كل شيء باسم الانسان» تضاعف من قوة جاذبية الاشتراكية . ويبقى هذا الشعار هدفا برنامجيا ثابتا للحزب .

يشيد الناس التقدميون في جميع البلدان بالاهمية الخارقة لتقرير ل . ا . بريجنيف ويقيمونه بمثابة «ميثاق للابداع الشيوعي والسلام» وان التقرير ومجمل عمل المؤتمر عبارة عن نموذج للموقف الماركسي – اللينيني الخلاق من قضايا العصر . والطرح الواسع والواقعي والمفعم ايمانا بقوى الحزب والشعب لمسائل الاشتراكية المتطورة هو قسط وافر جديد في نظرية الماركسية–اللينينية . وعلى اساس تحليل المؤتمر العميق والشامل للوضع الدولي ، جرت مناقشة اهم القضايا الدولية باشتراك شتى القوى السياسية والاجتماعية وهذا يعبر عن الدرجة العالية لتاثير الحزب الشيوعي السوفيتي في الوضع الدولي ، وفي مجمل مسيرة التطور الاجتماعي لمصلحة السلام والتقدم الاجتماعي .

١

نوه العالم كله بروح الثقة الهادئة والتفاؤل المبرر لتقرير الرفيق ل . ا . بريجنيف ، وقيم عاليا ما اعرب فيه من تفهم حزبنا للمسؤولية عن مصير العالم . وشملت هذه الوثيقة الحزبية البارزة مجمل المسائل المتنوعة التي يعالجها الحزب . وقد راعت المهام الملحة للمجتمع الاشتراكي المتطور والبناء الشيوعي في ارتباط ووحدة لا ينفصمان مع النضال في سبيل السلام والانفراج ، ومع توطيد مواقع جميع قوى السلام المناضلة من اجل مستقبل افضل للانسانية وتحركها قدما .

على اعقاب المؤتمر شنت الدعاية البورجوازية بايعاز من اجهزة الاستخبارات الامبريالية حملة جديدة من «الكذب الكبير» ومحاولة تسويد صفحة الاتحاد السوفيتي والتشكيك بنجاحاته الاقتصادية والاجتماعية ، وبقدرته على المضي قدما وثبات لمصلحة الشعب والسلام . ووصل بهم لخطهم الى امور وامور ، ارتفع ضجيجهم بالحديث عن «فشل» الخطة الخمسية العاشرة ، وعن «ازمة» الاقتصاد السوفيتي ، وعن «المضاعفات الخطيرة» في العلاقات بين شعوب الاتحاد السوفيتي ، ويبين البلدان الاشتراكية ، وتنبؤوا للاشتراكية بكل المصائب التي لا تستطيع التنبؤ بها الا الهرطقة المميتة لشيوخ الراسمالية . وكان الدعاة البورجوازيون يتبارون في محاولات تشويه التصورات عن الاشتراكية الفعلية التي تدعو الى النضال في سبيل سعادة الكادحين .

حسنات اكيدة

وكما نوه الرفيق ل . ا . بريجنيف ، فان الاقدام المتواصل للصراع الايديولوجي هو حقيقة واقعة . «وهو لا ينحصر ، بالنسبة الى الغرب ، في مجابهة الافكار . انه يستخدم نظاما كاملا من الوسائل المعدة لتقويض العالم الاشتراكي وتمزيقه ... واهم امر عندهم هو ابعاد الناس عن الاشتراكية» .

بين المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي مرة اخرى المغزى الانساني العام لعمل الحزب في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية – السياسية للمجتمع السوفيتي . وان القسط النظري والعملي ، الذي لخص في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، ومن مواد المؤتمر وقراراته ، ذلك القسط الذي اداه الحزب الشيوعي السوفيتي كرائد في انشاء وتطوير تشكيلة اجتماعية – اقتصادية جديدة مبدئيا سيمارس تاثيرا في عمليات التحويل الثوري في العالم باسره ، وسيعطي نبضا جديدا للتحرك العالمي – التاريخي نحو الاشتراكية والشيوعية .

عالج المؤتمر على نحو لينيني القضايا التي تظهر في عملية البناء الجبار . قال الرفيق ل . ا . بريجنيف بصراحة في تقرير اللجنة المركزية : «ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، اذ تقدر منجزات الشعب السوفيتي التاريخية حق قدرها ، ترى بوضوح الصعوبات والنواقص والقضايا المعلقة . ولم يتسن التوصل الى جميع الحدود المرسومة ، ولم تنفذ كل الوزارات والمؤسسات خططها . ولا تزال توجد في الاقتصاد الوطني اماكن ضيقة وعدم تناسق» .

اذا حاولنا ان نجمل بايجاز المغزى الدولي لعمل المؤتمر في المسائل الاجتماعية – الاقتصادية لرأينا انه يتلخص في ما يلي :

اولا ، بين المؤتمر بصورة مقنعة الافضليات العظيمة للاشتراكية وقدرتها على التقدم المستمر في ميدان تنمية الاقتصاد كما ونوعا . ويتابع الاقتصاد السوفيتي نهوضه المطرد الخالي من الازمات . ولا يعرف اقتصادنا «المراوحة في المكان» ، ولا تدهور الانتاج . وخلال سنوات الخطة الخمسية العاشرة نما المستوى السنوي المتوسط للدخل القومي ٢٤ بالمئة . وانطلق الاتحاد السوفيتي انطلاقة جوهرية الى الامام في جميع اتجاهات انشاء القاعدة المادية – التكنيكية للشيوعية . ووصلت القوى المنتجة في المجتمع السوفيتي الى مستوى جديد نوعيا وتطور الثورة العلمية – التكنيكية عمقا وعرضا مغيرة الكثير من مجالات الانتاج وفروعا كاملة من الاقتصاد الوطني ، وتحققت خطوة ضخمة جديدة في ارساء الاساس الاقتصادي للشيوعية وفي تدعيم القدرة الدفاعية للاتحاد السوفيتي .

ان الحركة الصاعدة للاشتراكية الفعلية تتجلى بخاصة على خلفية تعمق الازمة العامة للراسمالية فخلال العقد الاخير عانت الراسمالية هبوطا معارضا للانتاج ثلاث مرات . وفي عام ١٩٨٠ تقلص بصورة مطلقة المنتوج الوطني في الولايات المتحدة وانكلترا

اطرافها ، بل على النقيض من ذلك فهي ركيزة وطيدة للجميع .

ولنتناول ولو حقيقة واحدة وهي انه بفضل التعاون في اطارات مجلس التعاضد الاقتصادي تستطيع البلدان الشقيقة اليوم اشباع احتياجاتها الاقتصادية الكثيرة البالغة الالحاح .

وكما تعرفون فانه يخطط لتطوير التعاون في استخراج الغاز وخام الحديد تطويرا جديا . ومثل الاتحاد السوفيتي تفعل تشيكوسلوفاكيا الكثير من اجل انشاء صناعة توليد الطاقة الكهرذرية . ان الطاقة الذرية سوف تتيح تامين شطر كبير من احتياجاتنا ومن احتياجات البلدان الشقيقة الاخرى . ومن الواضح ان حل مهمة واسعة النطاق كهذه بصورة منفردة امر من شانه ان يكون بالغ الصعوبة والتعقيد .

من الممكن ايها الرفاق القول بكل ثقة بان التحسين المستمر لنشاط مجلس التعاضد الاقتصادي ومنظمة معاهدة وارسو امر يلبي المصالح الحيوية لكل بلد من بلدان المنظومة الاشتراكية .

ولكن نجاحاتنا تقض مضاجع اعدائنا الطبقيين فهم يحاولون عمل كل شيء من اجل عرقلة تقدم الاشتراكية الصاعد وتمييعها من داخلها . ومن اجل ذلك يستخدمون جميع الوسائل–الضغط الاقتصادي والتخويف ، والدعاية الكاذبة ، والتملق والديماغوجيا وتاييد وتشجيع قوى الثورة المضادة حيثما يوجد لها رواسب ، ومختلف اشكال الانشطة التخريبية .

انكم تذكرون كل ذلك ايها الرفاق من واقع خبرتكم الخاصة ، التي اوضحت بصورة قاطعة حاسمة ان مخططات الرجعية معدومة الافاق .

ثمة محاولات مماثلة تتخذ الآن ازاء جمهورية بولندا الشعبية . ولكن الشيوعيين البولنديين سيتمكنون بمساندة جميع الوطنيين الحقيقيين في بولندا من توجيه الرد اللازم لمخططات اعداء النظام الاشتراكي الذين هم في الوقت نفسه اعداء استقلال بولندا ، وسيتمكنون من الذود عن قضية الاشتراكية وعن المصالح الفعلية لشعبهم ، وعن شرف وطنهم وامنه .

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي فانه كان ولا يزال صديقا وفيا وحليفا مخلصا لبولندا الاشتراكية ، وانا على ثقة بان لدينا في هذا المضمار مواقع مشتركة مع تشيكوسلوفاكيا وايضا مع سائر بلدان المنظومة الاشتراكية .

وفي ظروف خارجية معقدة تحل مهام تطويرهنا بجمهورية كوبا المجيدة ، التي هي جزء لا يتجزأ من منظومة الدول الاشتراكية . وبكل صلابة ورسوخ يؤيد الاتحاد السوفيتي وسيواصل تاييد ومساندة الشعب الكوبي الشقيق ، واننا لنتمنى له من كل اعماقنا النجاحات المطردة في البناء الاشتراكي ، في ظل السلام والازدهار .

ايها الرفاق ! عندما نصون منظومتنا الاشتراكية فاننا ندافع بذلك عن ثروة الشعوب التي لا تقدر بثمن – ندافع عن السلام والامن . وهذه حقيقة لان بلدان الاشتراكية تساهم اليوم مساهمة حاسمة في منع الحروب وتلافيها ، لان هذه البلدان تحمل لواء سياسة الانفراج ونزع السلاح .

ونحن في الاتحاد السوفيتي تقدمنا منذ فترة قصيرة في المؤتمر السادس والعشرين لحزبنا بعدد من المقترحات الملموسة والمحددة التي تهدف الى تسوية المشاكل الدولية الاكثر حدة والحاحا وذلك لصالح السلام وامن جميع الشعوب . وقد ترددت في جميع انحاء العالم ولقيت صدى طيبا في جميع القارات اننا نقدر الدعم النشيط والفعال الذي لقيته هذه المقترحات لدى اصدقائنا وحلفائنا وبينهم تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية بالطبع .

هنا ، في وسط اوروبا اود التوقف بشكل خاص على احد المقترحات السوفيتية الجديدة .

ان سباق التسلح النووي الجامح في اوروبا يغدو خطيرا بصورة مميتة على جميع الشعوب الاوروبية ومن اجل الشروع بطريقة ما في الحل الفعلي لهذه المسالة نقترح كبداية على الاقل التوقف عند الحد الذي بلغناه ، اي التوقف عن التوزيع اللاحق لوسائل صاروخية نووية متوسطة المدى جديدة في منطقة اوروبا ، وعن استبدال الوسائط القديمة التابعة للاتحاد السوفيتي ولبلدان حلف شمال الاطلسي وبينها بالطبع الوسائط النووية الامريكية للمرابطة الامامية الموجودة في هذه المنطقة . ويمكن لتجميد الصواريخ هذا ان يستمر الى ان يتم توقيع معاهدة دائمة حول الحد من الوسائط النووية المذكورة لدى الجانبين في اوروبا والافضل من ذلك حول تقليصها .

وبالطبع فاقتراحنا حول التجميد (الحظر المؤقت) ليس هدفا بحد ذاته . فقد قدم بهدف خلق مناخ انسب للمفاوضات . ونحن نعتبر ان هدف هذه المسالة–وهذا ما قلته سابقا واكرره الان–يكمن بالذات في تقليص الجانبين لكمية الوسائط النووية المحشودة في اوروبا . وهذا امر يمكن القيام به الى حد كبير دون الاساءة الى ظروف امن الشرق والغرب على حد سواء .

ومن المعروف ان اقتراحنا قد لقي صدى ايجابيا للغاية في اوساط سياسية واسعة في اوروبا الغربية وفي اوساطها الاجتماعية . بيد ان من لم يرق لهم هذا الاقتراح لم يلبثوا ايضا ان وقفوا ضده .

فهم يؤكدون وكان الاقتراح السوفيتي الجديد يهدف الى تثبيت رجحان ميزان القوى القائم حاليا– كما يزعمون–لصالح بلدان معاهدة وارسو . وبالطبع فهذا مناف للحقيقة . وقد تحدثت بالتفصيل عن هذا الموضوع في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي . واذا ما نظرنا بشكل عام الى القدرات النووية التي يمتلكها الجانبان اليوم في اوروبا يظهر بوضوح التوازن التقريبي للقوى لدى الجانبين . وبالمناسبة ، فقد اعترف بهذا التوازن اكثر من مرة في الغرب ايضا . فقد نفى شميدت مستشار جمهورية المانيا الاتحادية على سبيل المثال في احد تصريحاته العلنية في شباط/فبراير من العام الحالي بكل صراحة خرق توازن القوى بين الشرق والغرب في اوروبا . بيد ان المستشار عبر عن خشيته من ان «الروس يمكن ان يخرقوه خلال فترة قريبة» . كما تحدث الكسندر هيغ وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية عن وجود «توازن وتعادل نسبيين» . الا انه عبر والحق يقال عن قلقه ، زاعما ان هذا التوازن يمكن ان يتغير لصالح الاتحاد السوفيتي بحلول منتصف العقد الحالي .

وحسب منطق الامور فقد كان على زعماء البلدان الغربية في حال مثل هذا التقييم للموقف الحالي وآفاق تطوره ان يتشبثوا باقتراحنا بكل ايديهم . واذا ما كان بعضهم يسعى الى الحط من قيمته فهذا ليس لان تناسب القوى في اوروبا قد تغير خلال ايام معدودات . انهم يتصرفون على هذا النحو لانه كان بودهم ان يغيروه لصالح الغرب ولايرغبون في تقييد انفسهم بالتجميد .

ولكن هذه المحاولات–وهذا ما يجب علينا ان ندركه بوضوح–لا تؤدي الا الى ارغام الجانب الاخر على اتخاذ اجراءات جوابية . ومن جديد تنشا حلقة مفرغة– بيد ان الوضع في اوروبا سيغدو اشد خطورة على الجميع . وهل هذا امر يصعب على حكومات الدول الغربية فهمه ؟

وعموما تهدف مقترحاتنا ايها الرفاق–الى تسوية المشاكل الدولية الاكثر الحاحا واهمية بالنسبة لتعزيز السلام . ونحن نقترح على الاطراف المعنية مفاوضات بناءة فعلية حول هذه المسائل وعلى اي مستوى وبدون اية شروط مسبقة . واذا ما كان هناك لدى اي كان اقتراحات رشيدة اخرى فنحن على استعداد لبحثها ايضا .

بيد اننا ، بصراحة ، لم نلاحظ من جانب حكومات الدول الغربية استعدادا خاصا للمفاوضات حتى الان .

يقولون لنا احيانا ان هذا كله مهم للغاية بيد انه يتطلب دراسة طويلة وانه لا داعي للعجلة على حد زعمهم . وفي الوقت نفسه يلمحون بان تحديد موقف ما لا يتعلق بهذه الحكومة بل بالحكومات الاخرى وهذا يعني فليتصاعد الان سباق التسلح وليزدد الموقف الدولي توترا .

وفي حالات اخرى يحاولون ان يفرضوا علينا مطالب وان يفرضوا شروطا مسبقة . ويتطلعهم هم انفسهم الى «حق» التصرف بجميع انحاء الكرة الارضية تقريبا على هواهم يطالبوننا كـ«ثمن» لقاء موافقة الغرب على المفاوضات بأن نتخلى عن مراعاة امننا المبدئية وعن مساعدة اصدقائنا عندما يتعرضون لعدوان او لخطر الهجوم .

انه لموقف غريب ان لم نقل اكثر من ذلك .

تصوروا للحظة واحدة ان الاتحاد السوفيتي قد طلب من الدول الغربية قبل ان تبدأ المفاوضات حول تسوية مسائل دولية عاجلة ما ان تبدل سياستها في ذلك الجانب الذي لا يروق لنا ولا يروق للكثيرين غيرنا . وعلى سبيل المثال ، ان تسحب الولايات المتحدة في البدء قواتها من هذا البلد او ذاك ومن قواعد عسكرية ما في الخارج . ولتتوقف في البداية ايضا عن دعم وتسليح الانظمة الارهابية الديكتاتورية .

فهل يمكن لاحد ما ان ياخذ ماخذ الجد هذا الموقف من مسالة المفاوضات ؟ هذا امر مستبعد للغاية واغلب الظن انهم سوف يدعوننا في هذه الحالة ببسطاء سذج لا نفقه شيئا في السياسة ، او قد يعتبروننا اناسا همنا اقامة العراقيل واللجوء الى المماطلات المصطنعة ، اناسا يتهربون من المفاوضات لان لهم اغراضا اخرى ابعد ما تكون عن النوايا السلمية .

ان تجربة التاريخ بما فيها تجربة السنوات العشر الاخيرة تدل بصورة مقنعة على ان النجاح في المفاوضات بين الدول لا يتحقق الا عندما تطرح جانبا محاولات كل طرف في املاء شروطه على الطرف الاخر ، وعندما تتوفر ارادة فعلية بالسلام واحترام متبادل لمصالح الشركاء . وعلى هذا الاساس بالذات تم التوصل الى اهم الاتفاقات الدولية التي ساعدت على تعزيز السلام وامن الشعوب . واذكر على سبيل المثال المعاهدة الدولية حول اعادة قيام النمسا المستقلة والدمقراطية ، واتفاقية عام ١٩٧١ حول برلين الغربية ، ومعاهدات كل من الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وجمهورية المانيا الديمقراطية مع جمهورية المانيا الاتحادية ، والاتفاقات السوفييتية–الامريكية حول الحد من الاسلحة الستراتيجية وبالطبع الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون في اوروبا التي وقعت في هلسنكي .

ونحن نتوقع من هذه الحكومات مثل هذا الموقف من اقتراحات الاتحاد السوفيتي البناءة التي عرضت في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي وبلغت الى حكومات الدول المعنية . وذلك لان اقتراحاتنا لم تعرض بغية الدعاية بل من اجل المساعدة على التوصل الى اتفاقيات مقبولة من الجانبين في سبيل السلام–السلام في اوروبا وفي آسيا وفي امريكا وفي الشرق الادنى والاوسط والاقصى–في سبيل السلام الشامل .

ايها الرفاق الاعزاء !

اسمحوا لي في الختام ان اعبر عن ثقتي بان الشيوعيين والطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين في تشيكوسلوفاكيا سيتمكنون بنجاح من تنفيذ المهام المسؤولة القائمة امام الحزب والبلد على طريق بناء الاشتراكية الناضجة . واسترشادا بمقررات المؤتمر الحالي للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ستجعلون وطنكم بلا شك اغنى واجمل وستضعون لبنة جديدة في صرح قضيتنا العامة–قضية توفير السلام والامن في اوروبا وفي العالم كله . نتمنى لكم النجاح الكامل في جميع هذه القضايا المجيدة !

عاش الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي !

عاش الشعب التشيكوسلوفاكي الشقيق !

عاشت الصداقة السوفيتية–التشيكوسلوفاكية الخالدة !

لتعش ولتترسخ المنظومة العظيمة للبلدان الاشتراكية !

ليكن السلام على الارض راسخا وليكن امن الشعوب متينا !

الى الامام دائما ايها الاصدقاء نحو هدفنا الكامل والنبيل–نحو بناء الشيوعية !

ولمت البطالة بشدة فى اكثرية الدول الراسمالية المتطورة ، حيث وصلت الى ١٩ مليون شخص . ولا يوجد بلد رأسمالى لم يعان التاثير الوخيم للازمات الدورية .

عناية بالانسان

ثانيا ، اظهر المؤتمر السادس والعشرون مجددا **لكل البشرية الطابع السلمى والبناء العميق لنشاط حزبنا ، لدى جعل الاهتمـــام الشامل بالانســان وبالنمـــو المطـــرد لرفاهيـــة الشعب اساسا لاستراتيجيته الاقتصادية** . فخلال سنوات الخطـــة الخمسية العاشرة نما المستوى السنوى المتوسط للاستهلاك الشعبى ٢٦ بالمئة ، وارصدة الاستهلاك الاجتماعية ٣٤ بالمئة . وازداد المتوسط الشهرى للاجور ١ر٤ مرة مقارنة بعام ١٩٧٠ . وبنيت خلال السنوات العشر المنصرمـــة بيوت سكنية تربـــو مساحتها على مساحة مجموع مساكن المدن فـــى مستهل الستينات . والنهج الذى يتخذه حزبنـــا بثبات للابقاء على استقرار اسعار المفرق وفـــر الامكانية لحماية شعبنا من اهوال التضخـــم . ولا يعرف المواطنون السوفييت قروح البطالة منذ اكثر من نصف قرن .

فى الخطة الخمسية الحادية عشرة سيزداد التركيز على نمو رفاهية الشعب ، مما يشكل الاتجاه الاساسى لاستراتيجية الحزب الاقتصادية . وهذا ما يجـــد تعبيرا له فى وضع البرنامج الغذائـــى على اساس النهوض المطرد بالزراعـــة وتنميـــة جميع فروع المجمع الزراعى الصناعى ؛ وفى كون وتائر تنمية المجموعة «ب» سوف تفوق بعض الشىء وتائر نمـــو المجموعة «أ» ، وفى كون الفروع التقليدية للصناعة الثقيلة فى بلادنا اصبحت تنتج اكثر من نصف سلع الاستهلاك الشعبى غير الغذائية .

ان العالم باسره يرى ان الشيوعيين السوفيـــت يعتبرون ان واجبهم الاول هو ضمان النمو المطـــرد لرفاهية الشعب ، ويبادرون الى اجراءات لتحسيـــن ظروف عمل الشغيلة وحياتهم . وهذا يخدم ايضـــا قضية الوحدة الراسخة بين الحزب الحاكم والشعب التى تعتبر من اعظم افضليات الاشتراكية .

على طرف نقيض من نشاط الحزب الشيوعـــى السوفيتى تقف السياسة الاقتصاديـــة للاحزاب والحكومات البورجوازية فى البلدان الراسماليـــة فقد طرح مؤخرا فى الولايات المتحدة برنامج معـــاد للشعب من اجل القيام بتقليص كبير لمخصصـــات الحاجات الاجتماعية : التعليم ، بناء المساكـــن الصحة ، مساعدات المسنين ، اعانات العاطلين عن العمل ، وفى انكلترا تشن حكومة المحافظين هجوما على مستوى حياة الكادحين ، وتسعى الى حرمانهم من المكتسبات الاجتماعية التى تحققت سابقا ، وتحاول الحد من حقوق النقابات بكل السبل . ولكن تزداد فى الوقت نفسه المخصصات والطلبيات للمجتمـــع الصناعى — الحربى . واكتسب التضخم فى بلدان راس المال مقاييس لم يعهد لها مثيـــل . وخلال السنوات العشر الاخيرة ارتفعت الاسعار ٢ر٣ مـــرة وسطيا ؛ هذا هو الحـــال فى جميـــع البلدان الراسمالية المتطورة . ويزداد وضع الكادحيـــن صعوبة . وينشب صراع طبقى حاد ، مهددا بزعزعة اسس النظام الراسمالى نفسها .

ثالثا ، ان الشعب السوفيتى ، كما بين المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتـــى **يقدم مثالا على الحل الحقيقى للقضايا العالميـــة المعقدة جدا التى اصطدمت بها البشرية** : الطاقـــة صيانة الطبيعة ، حماية البيئـــة . ولقد اعتادت الراسمالية على تبديد ثروات كوكبنا المعدنيـــة ومصادره من المياه العذبة والهواء النقى ، وابـــادة عالمى النبات والحيوان ، دون مراعاة لعدم امكانية التعويض عن كثير من هذه المصادر . اما الاشتراكية فقد وضعت ، وتطبق الان ، برنامجا انسانيا لتوفير الطاقة والوقود والخامات ، وللموقف الحريص من كل ما تقدمه الطبيعة للانسان .

والمثال الملموس على هذا طرق حل قضيـــة الطاقة ؛ فقد وضع الحـــزب برنامجـــا ينص على التحسين الجوهرى لبنية ميزان الوقود والطاقة عـــن طريق تخفيض نسبة النفط كوقود ، والاستعاضـــة عنه بالغاز والفحم ، والتطوير الحثيث لصناعة الطاقة الذرية ، بما فى ذلك المفاعلات العاملة على النترونات السريعة . والبحث عن مصادر جديدة مبدئيا للطاقة . المهام ضخمة ! ولكن الشعب السوفيتى واثـــق بامكانية تحقيقها ، لانه يرى ان الحزب يرسم ، على اساس التقدم العلمى — التكنيكى ، الطـــرق المثلى والصحيحة اكثر من غيرها للاستفادة من الاحتياطيات والامكانيات الضخمة للنظام الاشتراكى .

رابعا ، ان النشاط الخلاق للشعب السوفيتـــى يدعم القدرة الاقتصادية لعالم الاشتراكيـــة باسره والاتحاد السوفيتى ، اذ يتمتع بقدرة صناعية قوية ومتنوعة وشاملة عمليا ، يقدم للبلدان الاشتراكية الاخرى مساعدة فعلية على اساس التعاون المتنوع والمتكافىء . وكما اشير فى تقرير اللجنة المركزيه للحزب الشيوعى السوفيتى ، فانه كان على البلدان الاشتراكية فى السنوات الاخيرة الا تحل مهام البناء فى ظروف معقدة . وكان هناك دور لتردى حالـــه السوق الاقتصادية العالمية ، والقفزات الشديـــدة للاسعار ، وكبح عملية الانفراج ، وسباق التسلح الذى تفرضه الامبرياليـــة . وليس من النادر ان تحاول الدول الراسماليـــة استخـــدام الصلات الاقتصادية كوسيلة للضغط السياسى . ولهذا فان التكامل والتعاضد والتعاون الاقتصادى الاشتراكـــى يكتسب دورا اكبر واكبر .

ان منجزات بلـــدان الاشتراكيـــة فى التعاون الانتاجى والعلمى — التكنيكى امر لا ريب فيه . والى جانب ذلك تطرح الحياة نفسها مهمة استكمـــال تنسيق الخطط بتنسيـــق السياسة الاقتصاديـــة اجمالا . ونوه فى المؤتمر بان الانتقال الى تطويـــر الاقتصاد عموديا وتحقيق البرامج الاجتماعية الضخمة هما مهمتان معقدتان جدا يتطلب حلهما زمنا طويلا وبحثا خلاقا لا يكل . ووجه الاهتمام خلال ذلك الى ان كلا من البلدان الاشتراكية يؤدى قسطه فـــى الخبرة الايجابية المتنوعة لحل القضايا الملموســـة لبناء الاشتراكية .

واشير فى تقرير الرفيـــق ل . ا . بريجنيف الى الاهمية المتعاظمة لاستفادة البلدان الاشتراكية من تجربة بعضها البعض . ووضعت امام الشيوعييـــن السوفيت مهمة ان يدرسوا باهتمـــام ويطبقوا على نطاق اوسع منجزات البلدان الشقيقة وكل ما لديهم من قيم ومفيد فى تنظيم الانتاج ، وفى حل القضايـــا الاقتصادية .

اسهام فى تطوير النظرية

خامســـا ، ادى المؤتمـــر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى **قسطا وافرا جديدا فى نظرية الاشتراكية المتطورة ، التى بنيت فى العالم لاول مرة** ، وفى الكشف عن قوانينها وخصائصهـــا اشار الرفيق ل . ا . بريجنيف قائلا : «ان المجتمع الاشتراكى المتطور درجة طبيعية للنضوج الاجتماعى — الاقتصادى للنظام الجديد ضمن اطار المرحلـــة الاولى للتشكيلة الشيوعية . وهو ، حســـب قول ف . ا . لينين ، تلك الاشتراكية المتوطدة تماما التى يبدأ منها الانتقال التدريجى الى الشيوعية . وقد تحققت فى بلادنا هذه الدرجة بالذات من تطـــور الاشتراكية» .

وبرهن المؤتمر السادس والعشرون بعمق وشمول على ضرورة **حث الانتاج الاجتماعى وانجاز الانتقال الى النمط العمودى** للنمو الاقتصادى المطابق اكثر مـــا يكون للاشتراكية المتطورة . وهذا يعنى ان نمـــو المنتوج يجب ان يتحقق بجزئه الاعظم على حساب نمو انتاجية العمل ، ونمو فعالية الانتاج . ويجـــرى التركيز بشكـــل اساسى على تحسيـــن المؤشرات النوعية وتوفيـــر جميـــع موارد الانتاج : العمـــل الارصدة الاساسيـــة ، الوقود والخامات ، منتجات الحقول والمزارع ، وعلى حث التقدم العلمـــى — التكنيكى ، والتطوير المطرد لالية ادارة الاقتصاد .

والمقصود هـــو التوصل الى استيعاب عشرات الملايين من الشغيلة موقفا جديدا من حل القضايا الاقتصادية ، والتوصل الى اعادة بناء سيكولوجيـــا العمل لدى المسؤولين الاقتصاديين والحزبييـــن والكوادر العلمية — التكنيكية الذين تكونوا فـــى ظروف التنمية الافقية غالبا . واكد المؤتمر ان نقل الاقتصاد الوطنى فى الاتحاد السوفيتى الى مجـــرى التنمية العمودية يضارع من حيث **قيمته التاريخية ذلك التحول العميق ، وهو التصنيع الاشتراكـــى** الذى غير وجه البلاد تغييرا جذريا . ويفتح النهوض بفعالية الانتاج الاجتماعى افاقا جديدة فى البناء الشيوعى وفى توطيد المواقع الدولية للاشتراكية العالمية ونفوذها .

اما ما يعنيه النهوض بالفعالية فى الممارسة — فامر يشير اليه المثال التالى : سيتحقق نمو كبيـــر للدخل القومى فى الخطة الخمسية الحادية عشرة فى ظل نمو بطىء نسبيـــا للتوظيفات الاساسيـــة ويتطلب الامر بحثا خلاقا كبيرا ومبادرة عملية مـــن جانب جمهور الكادحين باسره ، وعملا تنظيميا وفكريا — تربويا كبيرا وحاذقا لجميع المنظمات الحزبية .

ان حث الانتاج حاجة موضوعية للاشتراكيـــة **العالية التطور ، وتتضمن بهذا المعنى قيمة شاملة** خلال درجة معينة من تطور التشكيلة الاجتماعية — الاقتصادية . ولا يوجد طريق اخر يؤدى الى الرخاء الشيوعى .

وهنا ايضا نجد هوة عميقة وتباينا صارخا مع عالم الراسمالية ، حيث النهوض بالانتاجية وحث العمل يخضعان دائما للنزوع الى المزيد من الارباح لمالكى رؤوس الاموال ، ويتحققان بتشديد استثمار اناس العمل ، ويهددان بتردى وضع ملاييـــن الكادحين . فمن الحقائـــق الجليـــة ان استخدام الاحتكارات لثمار التقدم العلمى — التكنيكى ترافقه زيادة جديدة للبطالة ونمو التضخم والغلاء وغيـــر ذلك من الاثار المرهقة للشغيلة .

سادسا ، كشفت فى المؤتمر **الخصائص والقوانين الجوهرية لتطور المجتمع السوفيتى الاجتماعى فى المرحلة الحالية من تطوره** . ولا يجـــرى تطـــور المجتمع الاشتراكى الناضج عن طريق تصادم القوى الطبقية المتجابهة ، كما هو الحال فـــى عالم راس المال ، ولا عبر التناحرات الطبقية ، بل عبر الزوال التدريجى للفوارق الجوهرية بين جميع الطبقـــات والفئات الاجتماعيه .

هذا الاستنتـــاج الذى توصل اليه مؤتمر حزبنـــا والذى يلخص تجربه فعلية ، يتضمن قيمة مبدئية عامة تتجاوز اطر بلد اشتراكى واحد فقط . مـــن المعروف انه توجد هنا وهناك نظريات تهدف الى ابعاد الحزب الحاكم فى البلد الاشتراكـــى عـــن التاثير الحاسم فى رسم وانتهاج السياسة الاجتماعيه وجعل هذه السياسة مادة لما يسمى باللعبة الحرة لقوى «متعددة» . والقبول بهذه النظريات يعنى الحكم على تطور المجتمع الجديد بتعرجات وتارجحـــات خطرة على وجوده نفسه ، ومن شان هذا ان يؤدى الى الابتعاد عن الطريق الاشتراكى ، وعن تحقيق مثل الاشتراكيه .

من الهام التنويه خلال ذلـــك بان زوال الفوارق الطبقية لا يتم عن طريق ذوبان الطبقة العاملة فى جمهور السكان باسره ، بل عن طريق انتقال جميع الشغيلة الى مواقعها الفكرية — السياسيـــة . وان الايديولوجيا والاخلاق الثورية للطبقـــة العاملـــة وسيكولوجيتها التعاونية ومصالحها ومثلها تغـــدو الان فى متناول جميع شرائح المجتمع السوفيتى .

اشار المؤتمـــر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى الى خطورة المهام المرتبطـــة **بتكون الانسان الجديد** . وخلال ذلك لا يرى الحزب الشيوعى السوفيتى مهمته فى «قولبة» شخصيـــات متماثلة ، الامر الذى يهدف اليه مجمل «الثقافـــة الجماهيرية» البورجوازية التـــى تستعبط الانسان وتصوغ ذوقـــه ومتطلباتـــه بالجهود الاعلاميـــة للاحتكارات الراسماليـــة . بـــل على العكس فالاشتراكية المتطورة توفر الامكانيات الماديـــة والروحية من اجل التطور الحر لجميع المنابـــع الابداعية الكامنة فى كل فرد . وان السياســـة الاجتماعية — الاقتصادية والثقافية للحزب الشيوعى السوفيتى والتربية على اساس الماركسية — اللينينية تضمنان مقدمات موضوعية وذاتية تزداد اتساعـــا ورسوخا لتحقيق هذا الهدف .

ان زوال الفوارق بين الطبقات يفترض ، كمـــا اشار المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى ، انتهاج سياسة اجتماعية تضمن تكـــون كادحين واعين لمجتمع خال من الطبقات ، ولهـــذا يقتضى ان تراعى باهتمام شديد خصائص ومصالح كل فئة اجتماعية . وحزبنا يفعل كل شىء لتنفيـــذ هذه المهمة بصورة فعالة .

سابعا ، قيم المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى **المرحلة الجديدة من تطـــور النظام السياسى للاشتراكية الناضجة والديمقراطية الاشتراكية . وقد انطوى اقرار الدستور الجديـــد للاتحاد السوفيتى على قيمة بارزة فى هذا الاتجـــاه** اذ تضمن تعبيرا مكثفا عن الديمقراطية العميقـــة لدولتنا ، دولة الشعب باسره . ولم يقتصر الدستور على عكس اهم التغيرات فى الحياة الاقتصاديـــة والاجتماعية والروحية للمجتمع السوفيتى ، بـــل حدد ايضا الاتجاهات الاساسية للتوسيع اللاحـــق للديمقراطية السوفيتية : مساهمة المواطنيـــن المتزايدة ابدا فى تسيير شؤون الدولة والمجتمع توسيع نشاط المنظمات الاجتماعية ، تشديد الرقابة الشعبية ، توسيع العلنية ، ومراعاة الراى العام باستمرار وغير ذلك .

ان الاعداد للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى وعمله قد بينا بحد ذاتهما الخاصية المميزة للديمقراطية الاشتراكية الحقيقية والاتجاهات الاساسيـــة للتنميـــة الاقتصاديـــة والاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى ، التى اقرها

مؤتمر الحزب ، لم تكن نتيجة للمناقشة الواسعـــة فى المنظمات الحزبية فقط ، بل كانت ايضا نتيجة لعملية ديمقراطية شعبية شاملة اشترك فيها عشرات الملايين من المواطنين السوفيت الاعضاء فى الحزب الشيوعى السوفيتى وغير الحزبيين على حد سواء .

فى التوسيع العملى للامكانيات الفعلية لدى جميع فئات المجتمع ولدى كل شخص للمشاركة فـــى تقرير شؤون الدولة والمجتمع يكمن احد الفوارق الجذرية التى تميز الديمقراطية الاشتراكية عـــن الديمقراطية البورجوازية . فالدولة الراسماليـــة حتى وان كانت تعلن حقوقا واسعة فى القانـــون تبعد فى الواقع الفعلى اكثرية الشعب ، طبقـــات باسرها ، دون الحديث عن افراد معينين فى المجتمع عن امكانيات رسم سياسة البلاد .

تعاظم دور الحزب الشيوعى السوفيتى

ثامنا ، اظهر المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى مرة اخرى **الدور المتعاظـــم للحزب الشيوعى السوفيتى كقوة قائدة وموجهـــة للمجتمع الاشتراكى** . وكما اشار لينين ، لا يكفى ان يعلن الحزب انه طليعـــة ، بل لا بد ان يعمل كطليعة ايضا . ما معنى هذا عمليا ؟ انه يعنى السير فى مقدمة الجماهير دوما وارشاد جميع الكادحيـــن الى طرق حل القضايا الملحة وذات الاهمية الحيوية ورسم افق التطور بدقة ووضع وسائل صحيحـــة وفعلية لتحقيقها والاصغاء الى صوت الجماهير بسمع مرهف ومعرفة قيادتها . وان النشاط الثابت للحزب على راس الجماهير الشعبية ولمصلحتها ، فى ظل التعاليم الخلاقة للماركسية — اللينينية ، يضمـــن لبلادنا تحركا مطردا الى الامام فى طريق البنـــاء الشيوعى . اما هناك ، حيث تشـــوه الماركسية — اللينينية وتفرغ من جوهرها الاممى ، يظهر خطـــر مباشر يهدد بزوال مكتسبات الثورة الاشتراكيـــة وكذلك فان الاخطـــاء والهفوات فى المسائـــل السياسية الضخمة ، وضعف الصلـــة بالجماهير والاستهتار بمكافحة مظاهر البيروقراطية والارادية تلحق الضرر بقضية الاشتراكية ، وقد تخلق حتى حالات متازمة تهدد اسس الدولة الاشتراكية .

يجب ان يكتمل البناء الفوقى السياسى بتطـــور القاعدة المادية — التكنيكية للاشتراكيـــة . وفى مرحلة الاشتراكية المتطورة يكتسب العمل الفكرى — التربوى دورا متعاظما فى نشاط الحزب . وتطور بلادنا فى طريق الانتقال التدريجى الى الشيوعيـــة يتطلب من جميـــع المواطنين المزيد من الوفاء العقائدى والوعـــى السياســـى والاخلاص للوطن ولقضية الاشتراكية . وارقام الغربلة من صفوف الحـــزب ، التى اوردهـــا ل . ا . بريجنيف فى المؤتمر ، تشير الى اهميـــة وضرورة اتخـــاذ الاجراءات لتقوية التربية الفكرية — السياسية .

يستطيع الحزب الماركسى — اللينينى ان يـــؤدى دوره اذا اعار الاهتمام اللائق لكل ما يجـــرى ، ولتعميم المظاهر الجديدة فى الحيـــاة ، وللتطوير الخلاق للنظرية الماركسية — اللينينيـــة . على هذا النحو بالذات عمل حزبنا دوما ، بما فى ذلك خلال الفترة التى بحثها التقرير . جاء فى تقرير الرفيق ل . ا . بريجنيف : «من بين ما فعله الحزب فـــى ميدان النظرية ينبغى ان نذكر بالدرجـــة الاولى وضع نظرية الاشتراكيـــة المتطورة . لقد الفت اعمال تحلل تجربة الاشتراكية العالمية ، وتكشف قوانين العملية الثورية العالمية . وتوجد دراسات لا باس بها لتاريخ الحركة العماليـــة الدوليـــة والمرحلة المعاصرة للازمة العامـــة للراسماليـــة وتطور راسمالية الدولة الاحتكاريـــة . وتحققت خطوات جدية فى دراسة العلاقات الدولية المعاصرة وباختصار ، اجرى عمل كبير يستحق التقدير» .

طرحت فى المؤتمر السادس والعشرين مسالـــة كبيرة اخرى ذات قيمة حزبية عامة ودولية ، وهى ادخال التعديلات والاضافات الضرورية على البرنامج المعمول به للحزب ، وهو بالاجمال يعكس قوانين التطور الاجتماعى بشكـــل صحيح . ولكن خلال السنوات العشرين ، التـــى مضـــت على اقراره تكدسـت خبرة فى التطور الاشتراكى والشيوعى فى الاتحاد السوفيتى ، وحدثت تغيرات كبيرة فى التطور العالمى اجمالا . ولا بد من مراعاة كل هذا وسيكون العمل لوضع صيغـــة جديدة لبرنامج الحزب الشيوعى السوفيتى حافزا جبارا لتطويـــر النظرية الماركسية — اللينينية تطويرا مبدعا لاحقا مما سيتجاوب مع مصـــالح الشعب السوفيتـــى وشعوب العالم اجمع .

وهكذا ، فمهما كانت الناحية التى ناخذها فـــى عمل المؤتمر السادس والعشرين للتدعيم والتحسين والتطوير الشامل للنظام الاشتراكى ، فانها تتضمن جميعا قيمة دولية كبرى ، وتشكل جميعها قسطـــا جديدا للحزب الشيوعى السوفيتى فى العمليـــة الثورية العالمية ، وفى التقدم العالمى .

— ٢ —

انه لمن الصعب ان يذكر المرء وثيقة اخرى من وثائق الفترة الاخيرة مارست منذ لحظة ظهورهـــا مثل هذا التاثير المباشر **على الحياة السياسيـــة الدولية** ، الذى مارســـه تقرير الرفيق ليونيـــد بريجنيف الى المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى . فالبرنامج الذى صيغ فـــى هذا التقرير ، والذى اقره المؤتمر بالاجماع وهو برنامج التدابير الخاصة بتعزيز السلام وتعميـــق الانفراج ولجم سباق التسلح ، قد اثار صـــدى عالميا جبارا . ان مبادرات الاتحـــاد السوفيتـــى السياسية الخارجية الجديدة تخلق مقدمات الانعطاف نحو الافضل فى تطوير الوضع الدولى بكامله .

هجوم سلمى

ان الاوساط الاجتماعية المحبة للسلام تنوهـــا منها بالنطاق الواســـع للمقترحات السوفيتيـــة وحداثتها وملموسيتها قد قدرت تقديرا عاليـــا طموح الاتحاد السوفيتى الى تخفيف حدة التوتر فى الحياة الدولية واعادتها الى مجرى تعزيز الانفراج وتخفيف خطر الحرب :

وعشية المؤتمر الســـادس والعشرين شعرت القوى المحبة للسلام فى كوكبنا بقلق متزايـــد اثارته محاولات الامبريالية الامريكية والاوســـاط العدوانية فى الولايات المتحدة الامريكيـــة وحلف شمال الاطلسى لوأد الانفراج ودفع العالم الى جولة اخرى من سباق التسلح اكثر خطرا . وتحت غطاء تصريحات لا اساس لها حول «الخطر العسكـــرى السوفيتى» وحول «مشاركة الاتحاد السوفيتى» فى الارهاب الدولى ، وما الى ذلك ، طرحت الولايات المتحدة الامريكية ومجمعها الحربى — الصناعى مـــن جديد مطامعها وتطلعاتها الى القيام بدور مسيطر فى العالم . ان الكتاب اصحاب النفوس الدنيئـــة والعاملين فى خدمـــة الاحتكارات كانوا ينتظرون بلهفة ان يعلن ، ردا على استفزازات قادة السياسة الجدد فى الولايات المتحدة الامريكيـــة خط : «لا يفل الحديد الا الحديد» . وهذا من شانه ان يسمح لهم بتحميل الاتحاد السوفيتى مسؤوليـــة ازدياد حدة التوتر . لقد انهارت هذه الحسابات ، انهارت كما ينهار بيت من ورق وذلك تحت ضربات الريح الجبارة القوية التى احدثتها المبادرات السلميـــة السوفيتية .

ان المؤتمر السادس والعشرين خلافا للنظريات السلبية الهدامة وخلافا لتصرفات القوى التى تعمل من أجل «حرب باردة ثانية» ، قد طرح برنامجـــا ملموسا لصيانة السلام ، يلبى مصالح واماني البشرية كلها . وقد اكد الرفيق ليونيد بريجنيف قائلا : **«ان الذود عن السلام مهمة لا يوجد الان ما هو اكبر منها على الصعيد الدولى بالنسبة لحزبنا وشعبنا بل وبالنسبة لجميع شعوب المعمورة»** .

ويمكننا القول دون مبالغة : أنه لا يمكن الان لاى حزب سياسى يتمتع بقدر من النفوذ كمـــا لا يمكن لاى زعيم سياسى الا ان يحدد موقفه من المبادرات التى طرحها الرفيق ليونيد بريجنيف .

وقد قال غيس هول السكرتير العام للحـــزب الشيوعى فى الولايات المتحدة الامريكية فى خطابه الذى القاه فى المؤتمر : «انتم — الشعب السوفيتى والحزب الشيوعى السوفيتى — يمكنكم دائمـــا ان تفخروا برسالتكم — رسالـــة السلام — وبمساهمتكم التاريخية فى النضال من اجل السلام والانفراج انكم تقدموا للبشرية خدمة لا تقدر بثمن — الا وهى تخليصها من الحرب والكارثة النوويـــة ، وبدون اخلاصكم المبدئى والمستمر والبطولى لقضيـــة السلام كان من الممكن ان يتحـــول كوكبنا اليوم الى كومة من الرماد النووى لا حياة فيها . اجل ان الاشتراكية هى منقذ البشرية كلها حقا» .

فما هى المزايا التى تتحلى بها مبادرات المؤتمر الـ ٢٦ السياسيـــة الخارجيـــة والتى وضعت هذه المبادرات فى مركز الحياة الدولية فى ايامنا ؟

توقيت ومطابقة

اولا ، توقيتها المناسب ومطابقتها للحاجـــات النابعة من الموقف الناشىء ، وتطابقها الكامل مع متطلبات الساعة . فمع تصاعد الخطب والاعمـــال ذات النزعـــة الحربيـــة لأولئك الذين يعارضون الانفراج برزت بصـــورة ملحة ومتزايدة ضرورة موضوعية لاقامة حاجز جبـــار فى طريق سيـــل هيستيريا الحرب العكر . فعلى قرارات المؤتمـــر السادس والعشرين كان يتوقف ما اذا كان سيقوم او لا ضديد فعال فى وجه الحملة التى تزيد من خطر الصدام النووى العالمـــى . ان البرنامـــج السياسى الخارجى للمؤتمر ؛ ومجموع المقترحات المطروحة والصيغة العامة لهذا البرنامج وطابعـــه البناء — ان كل هذا قد خلق الضديد المذكور .

لقد وصف تقرير الرفيق ليونيد بريجنيف بحق بانه «نور ساطع فى ظلام هيستيريـــا الحـــرب الدامس» . واخذت تتناثر كالهبـــاء الاختلاقـــات الحاقدة التى تزعم ، وكان سياســـة الاتحـــاد السوفيتى هى مصدر التوتر الحالى . ان الطابـــع الهادىء والواثق والمتزن لتقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى قد احدث انطباعـــا ايجابيا وساطعا بخاصة ، على خلفية القعقعـــة بالسلاح التى تثيرهـــا واشنطن وحلف شمـــال الاطلسى . واذا ما اثار البرنامج المحب للســـلام الذى طرحه الاتحاد السوفيتى ذهولا وارتباكا فى معسكر القوى العدوانية ، حسب اقوال شهـــود العيان ، فان جميع الاوساط المحبـــة للســـلام والزعماء ذوى التفكير الواقعى قد احسوا ، حسب اقوالهم واعترافهم ، بالراحة والاطمئنان على مصير السلام .

«لقد بعث المؤتمر السادس والعشرون الامال لدى العالم الذى اعتراه القلق» ، «حلول التفاؤل» «السياسة الواضحة المكشوفة والواقعية» — هذه عناوين نموذجيه لاخبار الصحافة العالميـــة حول المؤتمر . كما اشارت الى ان الاتحاد السوفيتـــى قد طرح مرة اخرى امام الانسانية اقتراحات يمكن اعتبارها مثلا اعلى اساسيا للنزعة الانسانية فى اواخر القرن العشرين .

وثانيا ، ينوه الراى العام العالمى **بعزم الحزب الشيوعى السوفيتى ، الراسخ والثابت على فعل كل ما بوسعه من اجل اخراج الشعوب من خطر الحرب النووية وصيانة السلام على الارض** . وقد جاء فى تقرير الرفيـــق ليونيد بريجنيف : «يريدون ان يوحوا للناس بان الحرب النووية يمكن ان تكون محدودة ، ويريدون ان يجعلوهم يرضخون للفكرة القائلة بجواز هذه الحرب ، وما ذلك الا تضليل مباشر للشعوب . فالحرب النوويـــة «المحدودة» بالمفهوم الامريكى ، فى اوروبا مثلا ، انما تعنى منذ البداية هلاكا محتما للحضارة الاوروبية . ثم ان الولايات المتحدة نفسها لن تتمكن بالطبع من تجنب لهيب الحرب» .

ويرفق الحزب الشيوعى السوفيتى تنديـــده الحازم بمخططات اشعال الحرب النوويـــة بتنديده القطعى بمحاولات تحقيق تفوق عسكرى . وقد قال الرفيق ليونيد بريجنيف : «ان محاولـــة تغلب البعض على البعض الآخر فى سباق التسلح وامل الانتصار فى الحرب النووية جنون خطر» . ويشاركه هذه التقديرات جميع الناس الشرفـــاء ، الطامحين الى السلام على الارض ، بمن فيهم الناس البعيدون عن العقيدة الشيوعية .

حافز جبار

ان مبادرات المؤتمر الـ ٢٦ السياسية الخارجيـــة **قد قدمت حافزا جبارا لتصعيد نشاط القوى المحبة للسلام فى العالم كله** . لقد اشتد الصراع حول مسائل السياسة الخارجية بين شتى الاحـــزاب السياسية فى الغرب وداخل هذه الاحزاب ذاتهـــا وان الحجج والبراهين الوازنة ، التى قيلت فـــى المؤتمر تعزز مواقع اولئك الذين يقفون ضـــد توزيع الصواريخ الامريكيـــة الجديدة والسلاح النيترونى فى بلدان اوروبا الغربية ، استرشادا منهم بمصالح الامن القومى وصيانة السلام .

ان الاحزاب الشيوعية والعماليـــة ومنظمـــات الكادحين الجماهيرية تعتبر برنامج السياســـة الخارجية الذى اقره المؤتمر الـ ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى عونا كبيرا لها فى نشر حركة شعبيـــة واسعة من اجل تعميق الانفراج ونزع الســـلاح وقد قال الرفيق غاستون بليسونيه عضو المكتب السياسى ، سكرتير اللجنة المركزيـــة للحـــزب الشيوعى الفرنسى من على منبر المؤتمر : «ان جميع مبادرات الاتحاد السوفيتى الجديدة الداعيـــة الى وقف سباق التسلح ، وفى المقام الاول المبادرات التى طرحها الرفيق ليونيد بريجنيف فى مؤتمركم تلبى مصالح الكادحين ومصـــالح الشعـــوب والسلام» .

ويشير عدد من زعماء الاحزاب الاشتراكية–الديموقراطية الى ان المبادرات السلمية التى طرحها المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى تساعد فى النضال ضد القوى المحافظة ذات النزعة العسكرية التى تلهمها الادارة الامريكية الجديدة واتخذ حزب العمال البريطانى قرارا خاصا يؤيد مبادرات الاتحاد السوفيتى السلمية الجديدة . وقد وقف موقفا ايجابيا من المقترحات السوفيتية القسم الاكبر من الاشتراكيين–الديموقراطيين وبعض زعماء الحزب الديموقراطى الحر فى جمهورية المانيا الاتحادية . وقد اشار فيلى براندت رئيس الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى الى ان رد الفعل على تقرير ليونيد بريجنيف يفند وجهة نظر اولئك الذين كانوا يؤكدون باستمرار فى الاشهر الفائتة وكان المرحلة الجديدة من سباق التسلح بين الشرق والغرب تعتبر مرحلة حتمية لا يمكن تجنبها مطلقا .

وقد جاء فى تقرير الرفيق ليونيد بريجنيف : «ان للاشتراكية الديموقراطية المعاصرة وزنا سياسيا كبيرا . وبوسعها ان تفعل اكثر فى الدفاع عن المصالح الحيوية للشعوب وبالدرجة الاولى لتعزيز السلام وتنقية المناخ الدولى ولكبح جماح الفاشية والعنصرية وهجوم الرجعية على الحقوق السياسية للشغيلة» . ان الافكار التى طرحت من على منبر هذا المؤتمر السامى والمتعلقة بدور الاشتراكية الديموقراطية هى بلا شك موضع تفكير جدى سواء من قبل قادة الاحزاب الاشتراكية–الديموقراطية او من قبل اعضائها العاديين . فقد اكدت من جديد الامكانات الكبيرة للاشتراكية الديموقراطية ومسؤوليتها التاريخية الكبيرة عن قضية السلام وامن الشعوب . **ان الشيوعيين يمدون ايديهم من جديد فى القرن الحالى للاشتراكيين–الديموقراطيين من اجل النضال المشترك فى سبيل تخليص البشرية من حروب الابادة الجديدة ، وفى سبيل انقاذ العالم .**

وثالثا ، من الاهمية بمكان الاشارة الى ان الاتحاد السوفيتى يبدى اقصى حد من المرونة فى البحث عن طرق ووسائل حل مهمة تجنب حرب نووية .

كما اكتسبت صدى واسعا اقتراحات الرفيق ليونيد بريجنيف حول الجهود الجديدة الاضافية الموجهة من اجل استبعاد خطر الحرب وتعزيز الامن الدولى . لقد قدمت الى الحكومات والى الاوساط الاجتماعية الدولية الواسعة ثمانية اقتراحات واقعية معللة ومدروسة بعمق ، تشمل جميع الجوانب الملحة للعلاقات الدولية، اقتراحات من شأن الانفراج ، لو تحققت ، ان يستعيد انفاسه .

وقد اثار صدى واسعا الاستعداد ، الذى تضمنه تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، لاجراء حوار مع الولايات المتحدة الامريكية ، والفكرة الخاصة بان الحلقة الحاسمة فى هذا الصدد تتمثل فى لقاء قمة . ان اقتراحات الاتحاد السوفيتى المتسمة بحب السلام والحركة الاجتماعية العالمية المؤيدة لها تضع الاوساط الحاكمة الامريكية امام احد امرين : إما التناول الايجابى لهذه المقترحات ، وإما الاستخفاف بآمال الشعوب امام الملا ، والظهور بصورة مشعلى الحرب .

ان المبادرات السلمية السوفيتية قد اكدت ان البلدان المهتمة بتدعيم السلام وتطوير التعاون الدولى تجد فى شخص الاتحاد السوفيتى شريكا ثابتا تتميز سياسته بالاستقرار والرسوخ وتوصف هذه المبادرات ، مهما تنوعت المعايير بانها تعبير عن الارادة الطيبة .

تكمن الاهمية الكبرى للمبادرات السلمية السوفيتية الجديدة فى طابعها الشامل والمتعدد الجوانب . فهى فى الواقع تمس كل مناطق العالم كل «النقاط الساخنة ، كما يقال ، وتحدد الطريق القويم نحو حل وتلافى اكثر النزاعات الدولية خطرا هذا مع العلم بان الحديث لا يدور فقط عن طرق التغلب على النزاعات القائمة ، وانما يدور ايضا حول وقاية دولية من نوع خاص . وهذا الامر ينسحب على الشرقين الادنى والاوسط ومنطقة الخليج العربى والشرق الاقصى وجنوب القارة الافريقية .

صدى واسع

ويرى كثير من المراقبين ان اقتراحات الاتحاد السوفيتى المتعلقة بتوسيع نطاق الثقة تعتبر اساسا طيبا من اجل «رفع الحصار» عن لقاء مدريد وخاصة من اجل التغلب على الخط المعوق الذى تنتهجه الولايات المتحدة الامريكية والبلدان المؤيدة لها ، والموجه ضد عقد مؤتمر لبحث مسائل الانفراج العسكرى ونزع السلاح فى اوروبا.

وقد اشتدت الامزجة المعادية للحرب فى بلدان اوروبا الغربية . وانتعشت الاوساط التى كادت تسحقها موجة الشوفينية ، تلك الاوساط التى تؤيد سياسة الانفراج والموجودة حتى فى داخل الولايات المتحدة الامريكية نفسها . فبكل حيوية ونشاط ايدت طائفة من الشخصيات البارزة فكرة اجراء حوار سوفيتى–امريكى . وهى تؤكد الروح الايجابية لمنطلقات المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى .

ومن المميز فى هذا الصدد ما كتبته صحيفة «نيويورك تايمز» البورجوازية فى ١٧ مارس (اذار) اذ كتبت الصحيفة تقول : «طرحت على الكونجرس ميزانية عسكرية ضخمة . . وكل ذلك يجرى فى وقت لم تحل فيه بعد قضايا جذرية فى السياسة الخارجية ، قضايا سوف يتوقف الكثير فى السنوات القادمة على كيفية حلها . وهكذا فان العربة العسكرية توضع امام حصان الامن القومى خلافا للمالوف . ومن المخاطرة بمكان الاعتقاد ان فى وسعنا استعادة جبروتنا السابق بالسعى الى سبق موسكو» .

ان مجموعة الاقتراحات السوفيتية المتسمة بحب السلام هى قرينة تدحض بصورة اكيدة الادعاء الكاذب بشأن «الخطر العسكرى السوفيتى» . وفى الواقع ، فان البلد الذى يملك مثل هذا البرنامج الضخم للبناء السلمى والنمو الاقتصادى ورفع مستوى رفاهية الشعب ، البلد الذى يطرح اقتراحات عظيمة موجهة لتوطيد السلام ووقف سباق التسلح ، ويناضل بهمة من اجل تحقيق هذه الاقتراحات ، هو بلد لا يمكن ان يكون غير راغب فى السلام . ان هذا البلد ليس فى حاجة الى سباق التسلح ولا الى التوتر الدولى ، بل يهتم بارساء التعاون الواسع والمتبادل النفع مع الدول الاخرى ، ولا يهتم ابدا بالتوسع واشعال الصدامات المسلحة .

ان المبادرات السلمية السوفيتية قد وجدت صدى واسعا ايضا فى الدول المتحررة . فتؤكد هذه البلدان اهمية موقف الاتحاد السوفيتى الواضح ازاء النزاعات ، وارساء نظام اقتصادى دولى جديد ، وازاء حركة عدم الانحياز . . الخ وان ممثلى البلدان المتحررة الفتية يشيرون الى ان شعوب هذه البلدان تريد السلام ، وتريد ان تتمتع بامكانية بناء المجتمع الجديد فى ظروف **الهدوء والاستقرار** . وهى تحيى الاقتراحات السوفيتية بوصفها خطوات فى هذا المضمار بالذات .

الا ان اعداء السلام لم يكفوا عن انشطتهم ويحاولون بكل قواهم تشويه جوهر المقترحات السوفيتية ، واضعاف قوتها الجاذبة بالنسبة للجماهير الشعبية الواسعة ، والاستمرار فى انتهاج خط يرمى الى المجابهة . والفكرة التى يبعثونها من سباتها تزعم كما لو انه من واجب الاتحاد السوفيتى ان «يدفع» مقابل الانفراج فيطلب اليه التخلى عن التضامن مع نضال الشعوب التحررى . وهم يكادون يضعون كاتالوجا للشروط التمهيدية التى بدونها لن تجلس الولايات المتحدة الامريكية الى طاولة المحادثات ، كما انهم يستمرون فى تكثيف التسلح من اجل تدعيم «موقع القوة» لديهم .

اذ لا تستطيع الاوساط الامبريالية معارضة المقترحات السوفيتية باى شىء ايجابى ، واذ لا تستطيع رفضها فورا ، لان ذلك من الممكن ان يثير موجة احتجاج عارمة لدى الجماهير ، فانها لا تجد افضل من تكرار الاكاذيب المبتذلة ، وطرح ادعاءات تدل على انها متشبثة بمسلمات «الحرب الباردة» التى اظهر الواقع نفسه افلاسها . وليس من حاجة للحديث بالتفصيل عن الهوة الواسعة بين واقع العالم الراهن وبين مثل هذه التصورات وعن عدم جدوى سياسة العودة الى اساليب «الشانتاج» النووى ازاء الاتحاد السوفيتى .

وبالطبع فمن المستحيل الا تقيم كما ينبغى خطورة مناورات المراكز الامبريالية واحابيلها الدعائية . ولكن مهما كانت الحيل التى يلجا اليها انصار «الحرب الباردة» فليسوا بقادرين على تغيير مسار التاريخ . ففى عالمنا الراهن ليس هناك من بديل رشيد عن التعايش السلمى والتعاون بين الدول على اختلاف انظمتها الاجتماعية .

وفور انتهاء المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى باشر الحزب والدولة السوفيتية نشاطا ملموسا على الصعيد الدولى بشأن انجاز مبادرات المؤتمر المتسمة بحب السلام . فقد ارسل الرفيق ليونيد بريجنيف برسائل الى قادة كثير من الدول لفت فيها انظارهم الى اهم المقترحات السوفيتية التى ينحصر مغزاها فى وقف الانزلاق الى هوة المجابهة ، والى عدم زيادة التوتر الدولى ، كما ينحصر فى فتح الطريق نحو ايقاف سباق التسلح وتدعيم الانفراج .

ان قوة المبادرات السلمية السوفيتية تنحصر فى انها تستند الى العمليات الموضوعية لتطوير المجتمع المعاصر . والى توازن القوى الفعلى فى العالم . وتؤكد اوساط الراى العام العالمى الديمقراطى انه منذ عهد لينين ومؤتمرات الشيوعيين السوفيت تعطى تحليلا علميا عميقا للحياة الدوليه كما تجمل استنتاجات واضحة ومتزنة تؤكد صوابها بعد ذلك مسيرة التاريخ كلها . ان الاستراتيجيه الدولية والتكتيك الدولى لدى الحزب الشيوعى السوفيتى بمثابه بوصلة تحدد الاتجاه بامانة فى ظروف الوضع الدولى المعقد .

ان العمليات العميقه فى المجتمع المعاصر وتناسب القدرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية القائم واتجاهات تطوير النضال الفكرى ، كل ذلك على النحو الذى اذا توفر له الحشد اللازم لارادة وطاقة القوى المحبة للسلام والتحام صفوفها فسوف يغدو ممكنا الذود عن السلام وتدعيمه والمحافظة على ثمار الانفراج ومضاعفتها . والى ذلك بالذات يرمى برنامج السياسة الخارجية الذى اقره المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى ، وتلك هى بالذات الاهمية العظمى الحيوية بالنسبه للبشرية باسرها والتى تنطوى عليها سياسه الحزب الشيوعى السوفيتى الدولية .

لأمد قريب استمع العالم كله بقلق عميق الى تصريح من واشنطن لا يتسم بالمسؤولية ، يزعم انه توجد «مسائل اكثر اهمية من السلام» . وقد انطلق المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى من واقع ان السلام–ولا سيما مع وجود السلاح النوحرارى–هو ثروة لا تقيم . ان صيانة السلام فى عصرنا انما تعنى الدفاع عن الحق المقدس والاولى لا لكل انسان وحسب ، بل ولكل الانسانية وهو الحق فى الحياة . وكما قال الرفيق ليونيد بريجنيف ، فى خطابه الختامى فى المؤتمر ، يعتبر السلام ايضا المقدمة الحاسمة للتقدم فى كل مجالات النشاط البشرى . ان السلام ضرورى لشعوب البلدان الاشتراكية من اجل تحقيق خططها الخلاقه ، وللبلدان المتحررة–من اجل توطيد استقلالها الوطنى والتغلب على التركة الاقتصادية والاجتماعية التى خلفها الاستعمار ، وضرورى ايضا لشغيلة البلدان الراسمالية–من اجل التصدى بنجاح لتطاولات الرجعية العسكرية على مصالحهم وحقوقهم الحيويه ، وللشعوب كلها– من اجل النضال فى سبيل مستقبل افضل ، ولانقاذ الحضارة البشريه .

وفى الوقت ذاته يعتبر تعاظم قوى التقدم الاجتماعى وتفاعلها وتلاحمها الوثيقين المتزايدين عاملا هاما للغاية لمقاومة خطر الحرب . ان احلال سلام وطيد على الارض يتطلب التفاهم بين الشعوب والادراك الواضح الجلى لمصدر خطر الحرب وعزل المدافعين عن سباق التسلح . ان احراز السلام يتحقق بجهود جميع الشعوب ، الجهود المرتبطة ارتباطا وثيقا بنضالها فى سبيل الحرية والاستقلال ، ونضال جميع فئات الشغيلة الذين يذودون عن الكرامة الانسانية ، وعن مصالحهم الحيوية .

وحدة قوى السلام والتقدم الاجتماعى

ان التصاعد الدائم للنضال فى سبيل السلام والحرية الوطنية والتقدم الاجتماعى سمة عصرنا المميزة . وطرق هذا النضال واشكاله مختلفة . بيد ان سببا موضوعيا مشتركا يكمن وراء تنوع ظواهره المحسوسة وهو ارادة الشعوب التى لا تلين فى الحئول دون حرب عالمية جديدة ، وطموح الناس الى حياة افضل ، وتطلعهم الى وضع حد لكل انواع التبعية والاضطهاد والاستغلال ، والدفاع عن حرية اختيار طريق التطور الاجتماعى .

والاشتراكية العالمية ، وفى المقام الاول ، **المنظومة الاشتراكية** ، هى اعظم قوة ذات نفوذ كبير فى العملية الثورية المعاصرة . وهى ايضا حصن منيع للسلام على الارض .

ان المنظومة الاشتراكية هى :

–**من الناحية الاقتصادية**–مجموعة من البلدان تتطور بصورة اكثر ديناميكية .

– **ومن الناحية السياسية**–تحالف يرتكز على علاقات دولية من طراز لا مثيل له فى التاريخ علاقات المساواة التامة فى الحقوق والتعاون الاخوى الشامل .

– **ومن الناحية الاجتماعية** – منظومة تحل مهمات مصيرية حقا للتغلب على الفوارق الطبقية وجميع انواع اللامساواة الاجتماعية ولحل المسالة القومية ورفع مستوى معيشة الناس وخلق الظروف الضرورية لاجل تطور الفرد بصورة متجانسة .

– **ومن الناحية الاجتماعية**–منظومة تحل مهمات محبة للسلام فى عصرنا ، وحصن للمدافعين عن السلام وامن الشعوب .

وقد جاء فى تقرير الرفيق ليونيد بريجنيف ان المرحلة الماضية قد اظهرت بشكل مقنع مدى الدور النافذ والطيب الذى يلعبه نشاط منظمة معاهدة وارسو ولجنتها الاستشارية السياسية فى الشؤون الاوروبية والدولية عموما .

لقد غدا المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى عرضا عظيما لتلاحم المنظومة الاشتراكية ودليلا مقنعا على قوتها وحيويتها . وقد دعا المؤتمر الى التعميق اللاحق للتفاهم والتعاون مع بلدان الاشتراكية غير المنضمة الى مجلس التعاضد الاقتصادى ومعاهدة وارسو وذلك من اجل تعزيز المواقع المشتركة للاشتراكية العالمية ولما فيه مصلحة السلام فى العالم كله .

والتطور الناجح لدول التوجه الاشتراكى ، تلك البلدان التى اختارت طريق التطور الاشتراكى يستمر فى مجرى العملية الثورية العالمية . ولم يقيم المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى دورها فى السياسة العالمية تقييما رفيعا وحسب بل وقام ايضا بتعميم نظرى هام بشأن الجوهر الاجتماعى–السياسى للعمليات التى تميز وحدة واصالة تطور تلك الدول . ففى خلال السنوات الـ١٠–١٥ الاخيرة ولدت فى هذه المنطقة من العالم قوة سياسية ضخمة جديدة هى الاحزاب الديمقراطية الثورية التى غدت فى الكثير من البلدان احزابا حاكمة . وتعلن الاحزاب والحركات الديمقراطية الثورية والديمقراطية الوطنية اكثر فاكثر انها صديقة الحزب الشيوعى السوفيتى والحركة الشيوعية ورفيقتهما فى النضال . ويشهد بذلك الواقع التالى : لقد حضر المؤتمر الـ٢٥ للحزب الشيوعى السوفيتى بين من حضروه ممثلو ١٩ حزبا من هذه الاحزاب ، فى حين بلغ عددها ٣٦ حزبا مماثلا فى المؤتمر الـ٢٦ ويشتد فى صفوف الديمقراطية الثورية النزوع الى الاشتراكية العلمية والطموح الى التسلح بالنظرية الماركسية–اللينينية والمبادىء التنظيمية والسياسية لبناء احزاب الشغيلة الطليعية .

ويثير كل ذلك مقاومة ضارية من جانب الامبرياليين . انهم لا يرون او لا يريدون ان يروا الطابع الموضوعى للعمليات الجارية ، ويحاولون تصويرها كنتيجة لتدخل خارجى ، وكحصيلة «للارهاب الدولى» الذى تشجعه موسكو حسب زعمهم وقد رد المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى بشكل حازم على هذه الحملة الافترائية الجديدة واعرب ممثلو العديد من الوفود الاجنبية عن استنكارهم الشديد لمحاولات الاوساط الاميركية الحاكمة الرامية الى وصف النضال التحررى بـ«الارهاب» . واتضح بجلاء اكبر على ضوء نتائج المؤتمر ان الحملة الاميركية الجديدة المعادية للاتحاد السوفيتى موجهة ضد جميع القوى التقدمية والثورية .

ان تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ووثائق المؤتمر الاخرى وخطب المندوبين الاجانب قد عكست بشكل واسع وجلى الصورة الموضوعية للعملية الثورية العالمية . كما انها انطوت على تقييم دقيق وعلمى لطابع وخصائص تلك العملية فى المرحلة الراهنة ، وارتباطها الوثيق بالنضال من اجل السلام . والارتباط المتبادل بين السلام والتقدم الاجتماعى يفرضه الوضع الراهن كله ، والاعمال الخطيرة من جانب الامبريالية التى تحاول عن طريق تشديد التوتر وتصعيد سباق التسلح اعاقة قضية التحرر الاجتماعى والوطنى . وتريد الاحتكارات وصنائعها دفاعا عن مصالحها المغرضة ، فى الحقيقة ، احياء سياسة «التارجح على حافة الحرب» التى من شانها ان تساعدها فى تطبيق سياسة اشاعة الاضطراب فى الانظمة التقدمية ، سياسة الشنتاج و«التدخل السريع» عن طريق القوة المسلحة .

وتبين التجربة التاريخية ، ويؤكد الوضع الراهن : ان قوى الرجعية هى قوى العسكرية والحرب . وبالعكس ، فان قوى التقدم والاشتراكية هى قوى السلام . وفى هذا الصدد قال الرفيق فيدل كاسترو مخاطبا مندوبى المؤتمر : «وفى الظرف الذى يبرز فيه مرة اخرى خطر الحرب ويخيم ظل العدوان وخطر التدخل على الشعوب ، فان الاتحاد السوفيتى وحزبه الشيوعى المجيد الذى تمثلونه هما ، من جديد ، امل العالم وضمانة لواقع فشل الامبرياليين فى تحقيق اطماعهم وهى السيطرة على العالم وارغامه على الخضوع لعجرفتهم الوقحة» .

وتجلى فى كلمات ممثلى الاحزاب الشيوعية حول المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى وعى الحركة الشيوعية المتعاظم لمسؤوليتها عن قضية صيانة السلام ، وفهم الدور الدولى الذى يلعبه الاتحاد السوفيتى كقوة رئيسية للسلام والاعتراف بهذا الدور ، واشتداد النزوع الى رص الصفوف فى النضال من اجل السلام . وبوسعنا ان نثبت ان فهم الصلة الوثيقة القائمة بين صيانة السلام والتحولات الاجتماعية الجذرية ، وبين تعايش الدول السلمى ونضال الجماهير فى سبيل الاهداف الديمقراطية والاشتراكية قد تعمق بشكل ملموس فى الحركة الشيوعية وفى اوساط الديمقراطية الثورية ايضا .

ان خطب ممثلى الاحزاب الشيوعية الذين جاؤوا الى موسكو من كل اطراف العالم والتى يزيد عددها على مئة خطبة تشهد بمدى التطابق الكبير فى الاراء ووجهات النظر بشأن الوضع الراهن عامة ، كما تشهد بالفهم العميق للمهمات الحيوية للحركة وهى تعكس الطموح المتعاظم لدى الاكثرية الساحقة من الاحزاب الشيوعية الى التلاحم الماركسى–اللينينى والامى ووحدة العمل .

ولا شك فى ان الموقف الصريح والمبدئى والمتزن من القضايا القائمة فى الحركة الشيوعية ذلك الموقف الذى تضمنه تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، سوف يسهم ايضا فى قضية التلاحم اللاحق لشيوعيى العالم . فالاحزاب الشقيقة لا تمارس نشاطها فى ظروف متشابهة وهى تواجه مهمات صعبة ومتنوعة مما يثير احيانا تقديرات مختلفة المعنى ؛ وتباين فى المواقف من حل قضايا النضال الطبقى الملموسة . بيد ان التجربة تظهر انه من الممكن ويجب حتى مع وجود مثل هذه الاختلافات ، تطوير التعاون السياسى فى النضال ضد العدو الطبقى المشترك وفى سبيل السلام والتقدم . وعلاوة على ذلك تعتبر المساهمة فى النضال المشترك افضل وسيلة لتذليل الاختلافات التدريجى . وقد اعرب المؤتمر عن ثقته الوطيدة بان الاختلافات فى وجهات النظر بين الشيوعيين يمكن تذليلها «اذا لم تكن ، بالطبع اختلافات مبدئيه بين الثوريين والاصلاحيين ، بين الماركسية الخلاقة وبين تشرذم الجمود العقائدى والنزعة المغامرة اليسارية المتطرفة» . ولكن عندما يدور الحديث حول تحريف الماركسية–اللينينية والحملات على الاشتراكية الفعلية ، فمن البديهى ان نتصدى لذلك بحزم .

واكد المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى تمسك حزبنا الثابت بقضية تحرر الشعوب الاجتماعى والوطنى وتضامنه مع حركات التحرر .

وبدورهم يعتز الشيوعيون السوفيت وجميع السوفيتيين بشعور التضامن الامى الذى يبديه رفاق النضال الاجانب ، ويستمدون منه قوى جديدة وفى خلال عمل المؤتمر شهد السوفيتيون وشغيلة كل البلدان لوحة مثيرة حقا للاتصالات الواسعة بين ممثلى الاحزاب الشيوعية والديمقراطية الثورية وبين الشيوعيين السوفيت ، والشعب السوفيتى . وشكلت عشرات الاجتماعات واللقاءات الحاشدة لشغيلة موسكو ولينينغراد وكييف ومينسك وريغا حيث تكلم ضيوف المؤتمر الاجانب ، عرضا للاممية الحقيقية . وتشهد مئات التصريحات الصحفية التى ادلى بها هؤلاء الضيوف للاذاعة والتلفزيون السوفيتيين ولوكالات الانباء والصحف والمجلات السوفيتية والاجنبية معبرين عن مشاعرهم الاخوية للشعب السوفيتى ، على دعمهم لقضيتنا ولسياسة حزبنا .

ان تضامن الاصدقاء هذا يساعد السوفيتيين على حل مهمات البناء الشيوعى كما يساعد الاتحاد السوفيتى فى تحقيق سياسته الخارجية المحبة للسلام . ورد ممثلو الاحزاب الشيوعية والاحزاب التقدمية الاخرى ردا حازما على حملة العداء للاتحاد السوفيتى وهذا يتسم باهمية خاصة فى هذا الظرف الذى يشتد فيه الصراع بين النظامين . وقد انطوت خطبهم على فكرة صائبة تماما وهى ان التصدى لسياسة العداء للاتحاد السوفيتى هو المعيار المبدئى للموقف الطبقى والامى . واظهرت خطب كثيرة معززة بالامثلة الملموسة الطابع الخطر لمكائد بكين الرامية الى نسف الحركة الشيوعية والحركة التحررية الثورية باسرها .

واظهر المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى مرة اخرى مدى بطلان التشدقات حول «تقادم» الاممية البروليتاريه ، وضرورة تغييرها باممية «جديدة» اخرى . ويشكل عمل المؤتمر كله وخطب ممثلى الاحزاب الشقيقة ووفود الاحزاب الديمقراطية الثورية والاحزاب والحركات التقدمية الاخرى دليلا ساطعا على حيوية الاممية البروليتارية وطاقتها على الاغتناء والتطور وقدرتها على «استيعاب» واجتذاب قوى اجتماعية جديدة وجديدة تندمج بنشاط فى عملية تحويل العالم ثوريا .

لقد رفع المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى اعلى فاعلى المكانة الدولية لحزبنا ولمجمل الحركة الشيوعية العالمية وتاثيرهما فى العمليات الجارية فى العالم ، واسهم فى تعزيز علاقات الحركة الشيوعية بحركات عصرنا الثورية الاخرى .

ان قوة المناضلين فى سبيل السلام والتقدم هى فى وحدة وتلاحم الشيوعيين وجميع تيارات الحركة الثورية .

اذا اجملنا النتائج

ان افكار المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى لا تنفصل فى وعى ملايين الناس عن اسم الرفيق ليونيد بريجنيف . فتجربته العظيمة كرجل دولة وقائد حزبى ، واخلاصه الذى لا يلين لقضية الاشتراكية والسلام واسهامه الخلاق فى نظرية وممارسة الشيوعيه العلمية وفنه الرفيع فى رسم الطرق والرسائل الصحيحة لحل مهمات البناء الشيوعى الحيوية والسياسة الدولية ، ومجمل اسلوب نشاطه المفعم بروح الموقف اللينينى من مهمات الحزب السياسيه والايديولوجية ، وبالروح الجماعية والعملية والاهتمام الكبير بمتطلبات واراء الجماهير ، ان كل هذه السمات والمزايا ، التى يتحلى بها قائد من الطراز اللينينى ، قد انعكست بقدر تام على عمل المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى وقراراته . وهكذا ، فلنستعرض الحصيلة العامه .

فى مجال التاثير السياسى المباشر . ان اهمية المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى تتمثل بادىء ذى بدء فى واقع ان المؤتمر قد عبر بوضوح وجلاء تام فى الظرف الدولى الراهن ، المتوتر والمعقد ، عن ارادة الحزب الشيوعى السوفيتى فى عمل كل شىء من اجل السلام . وان برنامج السياسة الخارجية الذى طرحه المؤتمر والذى يعتبر تكملة وتطويرا لبرنامج السلام الذى اقره المؤتمران الـ٢٤ والـ٢٥ للحزب الشيوعى السوفيتى ، يفتح افاقا جديدة لحل مسالة عصرنا الاكثر حيوية ، الا وهى انقاذ البشرية من الحرب النوحرارية . وبطرحه هذا البرنامج عبر المؤتمر عن امال الشعوب فى امكانية صيانة السلام وتعزيزه .

فى المجال التاريخى الطويل الاجل . تتلخص اهمية المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى فى انه قد حدد طرق توطيد الاشتراكية وتطويرها فى المستقبل باعتبارها نظاما اجتماعيا جديدا وعاملا حاسما للسلام والتقدم على الارض . واظهر المؤتمر بصورة مقنعة المكاسب التاريخية للاشتراكية الفعلية وتفوقها الخلقى والسياسى على النظام الراسمالى . ان قرارات المؤتمر موجهة نحو المستقبل ، انها تمهد الطريق اللاحق ، المتجه نحو الهدف العظيم لاناس العمل – نحو الشيوعية .

فى المجال الفكرى–النظرى . تتلخص اهمية المؤتمر فى انه قد اغنى النظرية الماركسية–اللينينية بتقييمات واستنتاجات جديدة مرتبطة بالمرحلة الراهنة للبناء الشيوعى والعملية الثورية العالمية . وشكل عمل المؤتمر تظاهرة ساطعة للاممية والتضامن الكفاحى لجميع القوى التى تناضل فى سبيل السلام والتقدم الاجتماعى . واسهم المؤتمر فى تعزيز تلاحم الحركة الشيوعية وتحالفها مع القوى الثوريه والتقدمية الاخرى والاقتناع بضرورة الوحدة فى سبيل السلام وتقدم البشرية .

ان افكار المؤتمر الـ٢٦ للحزب الشيوعى السوفيتى تلهم عشرات ومئات الملايين من الناس لمواصلة النضال العادل من اجل الحياة الجديدة ومد المؤتمر الشعوب بشحنة جبارة من التفاؤل وعزز ثقتها بتحقيق اهدافها السامية ، وهى السلام والديمقراطية والاستقلال الوطنى والاشتراكية .

انباء موسكو

تصدر باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية وتتناول الجريدة القضايا الاقتصادية والاجتماعية التى يحلها شعب بلادنا ، وتتحدث عن نمط الحياة السوفيتى ، وتعرض قضايا العلوم والسياسة والاقتصاد والثقافة والمعيشة والرياضة .

تخصص الجريدة حيزا كبيرا للاحداث الدولية وتحللهـــا ، طارحة وجهة نظر الرأى العام السوفيتى بصدد المشكلات التى تشغل بال البشرية .

تنشر «انباء موسكو» اهم رسائل القراء وتجيب عن اسئلتهم .

الجريدة مخصصة من حيث المحتوى لكافة افراد العائلة .

يكتب فى الجريدة رجال الدولة والشخصيـات الاجتماعية والخبراء السوفيت البارزون ، والصحفيون المعروفون ، والمراسلون الخاصون والمعلقون .

تنشر فى الجريدة وملاحقها النصوص الكاملة لاهم الوثائق والخطب والبيانـات حول قضايـــا السياسة الداخلية والخارجيـة للاتحـاد السوفيتى .

تنشر الجريدة لدارسى اللغة الروسية دروسا اعدت باسلوب بسيط وسهل الفهم .

تجرى سنويـا للقراء الاجانب مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحـاد السوفيتى ؟» وتنظم للفائزين الاوائل فيها رحلات مجانية الى الاتحاد السوفيتى تستغرق عشرة ايـــام ، بينمـــا تمنح لبقية الفائزين فى المسابقة اجهزة تصوير وراديـو ترانزستور وساعات ومصنوعات الحرف الشعبية الروسية وغير ذلك .

يمكن الاشتراك فى الجريدة عن طريق الشركات والمؤسسات التى تبيع المطبوعات الدورية السوفيتية .

اقرأوا «انباء موسكو» وستعرفون كل شىء عن بلادنا .

راجعوا مؤسسات التوزيع على العناوين التالية :

* المغرب
المنظمة المسيحيـــة للنشر وتـــوزيع المطبوعـــات «سوشيبريس» ، زاويـــة شـــارع دينان وشـــارع سين-شانس ص . ب ٦٨٣
الدار البيضاء

* السودان
شركة التسويق السودانية لما بين القارات
ص . ب . ١٣٣١
الخرطوم

* تونس
المؤسسة التونسية للنشر والتوزيع
شارع مراكش ٣
تونس

* سورية
المؤسسة العربية السورية

* جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
دار ١٤ اكتوبر
مؤسسة النشر والتوزيع
ص . ب . ٤٢٢٧
عدن

* الجزائر
الشركة الوطنيـة للطبع والتوزيع «سنيد»
شارع ديدوش مراد-٧٤
الجزائر

* جمهورية مصر العربية
الاهرام
شارع الجلاء
القاهرة

* لبنان
دار الفارابى
ص . ب . ٣١٨١ بيروت

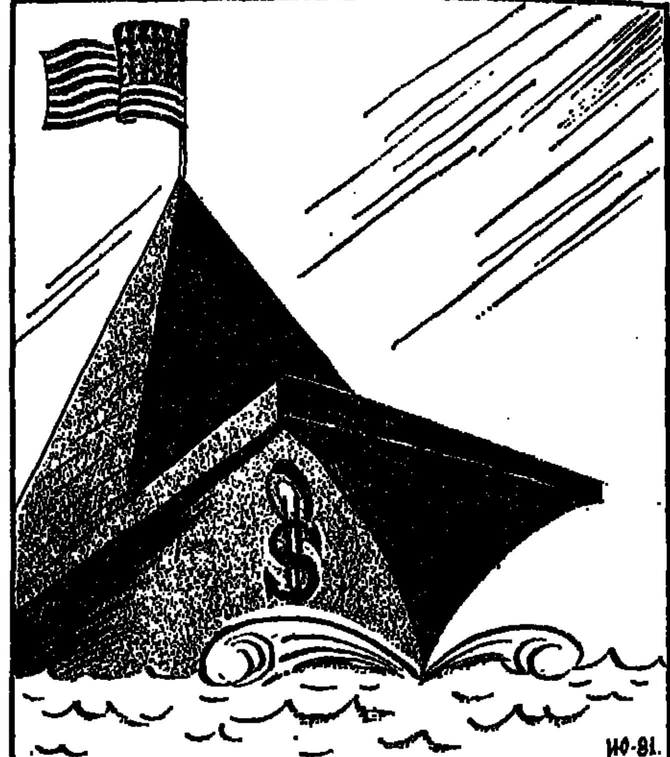
* الجمهورية العربية اليمنية
دار القلم
شارع على عبد المغنى
ص . ب . ١١٠٧
صنعاء

* الاردن
وكالة التوزيع الاردنى
ص . ب . ٣٧٥
عمان

* الجمهورية العراقية
بغداد-الدار الوطنية للاعلان
وكالة وزارة الاعلام
عمارة النعمان
شارع الجمهورية

* الكويت
وكالة مطبوعات فرج اللـه
ص . ب . ٤٥٤١ كويت

تحولت مصر الى «حاملة طائرات ضخمة لا تغرق» للولايات المتحدة الاميركية .



على النهج الخطر . بريشة يورى ايفانوف

استمارة انباء موسكو

يجب ان يعــرف النــاس الحقيقة عن الحـــرب النوويـــة

١) ما هى العواقب التـى يمكن ان تسفر عنها الحـرب النووية على الحضارة العالمية ؟

٢) كيف يؤثر سبــاق التسلح وخطر الحرب النووية فى حياة الناس اليوم ؟

٣) هل يجب ان تعــرف الشعوب الحقيقة عن عواقـب الحرب النووية ؟

٤) ما هو رايكم فى اقتراح ليونيد بريجنيف حول تشكيل لجنة دوليـــة من العلمــاء المعروفيـن ليظهروا الضرورة الحيوية لتفادى الكارثـــة النووية ؟

يجيب عن هذه الاسئلة :

لاينوس بولينغ ،

حائز على جوائـز نوبـــل بيوكيميائى (الولايـــات المتحدة) :

١) ان الحرب النوويـــة ستخرب الحضارة على الارض كما انها قـــد تؤدى الى ابـــادة الجنس البشرى ذاته .

٢) تؤدى نفقات التسلح الهائلـــة وغير الضرورية اطلاقا الى انخفـاض مستوى المعيشة ، وعلينا الا ننفـــق الاموال على نشر النزعة العسكريـــة العقيمة . واعتقد بانه ينبغـــى ان تخفض الولايات المتحدة ميزانيتهـــا الحربية على الفور . وبامكان الاتحاد السوفيتى ان يفعل الشىء نفســـه وسوف تؤدى هذه الاعمال الى تعزيز امننا وتقليل خطر الحرب النوويـــة وينبغى ان نبذل الجهـود لاستقـرار الوضع العسكرى وابقاء الوسائـــل النووية على مستواها الدائم بدلا مـن تصعيدها من عام لآخر .

٣) ان الاكاذيب عن الحرب النووية تضلل الكثيرين ، كما تضللهـــم الاقوال الاخيرة عن السلاح النـووى التكتيكى ومن ضمنـــه القنبلـــة النيترونية .

٤) اعتقد بان من المفيد تنفيـــذ اقتراح بريجنيف حول تشكيل لجنـــة مهيبة تضم العلماء الذين سيعملون بصورة مستقلـــة عن الحكومـــات وسيصفون نتائج الحرب النوويـــة للبشرية ، ان هذه خطوة نافعـــة وضرورية لكى يعرف الناس الحقيقة .

نيويورك

سيرو اكابورى ،

بيوكيميائى (اليابان)

١) يقول البعض فى الغـرب ان البشرية لن تباد عن بكرة ابيها فى حالة نشوب حرب نووية . غير ان ذلك لا يمكن ان يكون عزاء لاولئك الذين سيبقون على قيد الحياة ، اذ سيكون العالم الحى كله على وشك الزوال التام . اما نصيب الباقيـــن على قيد الحياة فسيكون افظع مـــن نصيب الاموات . ويتبين ان اولئك الذين يتحدثون عن امكانية البقاء على قيد الحياة بعد الحرب النوويـــة يسترشدون بالمنطق اللاانسانى .

٢) ان زيادة الاسلحة وفى مقدمتها السلاح النووى تؤثر سلبيا عـــلى التطور الاجتماعى والاقتصادى لا فى بعض البلدان بل وفى العالم كلــه . ومن الصعب ان نتصور تلك التغيرات الايجابية التى قد تطرأ على العالم اذا ما خصصت كل الاموال والمـــوارد المادية واليد العاملة والمعارف التى تستهلك الان لانتاج وتخزين وتوزيع السلاح النووى ، لتنمية الاقتصـــاد وزيادة رفاهية الناس والمساعـــدة الاقتصادية للبلدان النامية .

٣) يجب ان نذكر دوما بخطر السلاح النووى والحرب النووية . ومـــن الضرورى تشديد الدعاية ضد الخطر النووى لا سيما وانه يوجد الان اناس يتبنون فكرة امكانية اجراء حـــرب نووية محدودة وامكانية البقاء عـــلى قيد الحياة بعد كارثة نووية . وينبغى كذلك ابعاد اسبـــاب النزاعـــات واستئصالها ، اذ انها تؤدى الى زيادة عدم الثقة بين الشعوب .

٤) اعتبر ان اقتراح بريجنيف حول تشكيل لجنة دولية مهيبة للعلمـــاء تعمل من اجل تفادى الكارثة النووية قد جاء فى حينه تماما . ومن المحبذ ان تتخذ هذه اللجنة القرارات لدفع الحكومات للقيام باعمال ملموسة .

طوكيو

ادرسوا قسمات وجه الحرب النووية

بقلم : غينادى غيراسيموف

كان بامكان افيال هانيبـــال ان تدوس المئات من الجنود الرومـان . لقد اخترق السهم جسد احد الفرسان رامسا . اشتدت الحرارة فى المدافـع حتى ان حادثة «فرم اللحم» بالقرب من فردين التى لا تزال تذكرها اوروبـــا شبهت بان : كمية اللحم الفرنسى كانت على قدر المدافع الالمانية . واستنزلت هيروشيما وناغازاكى الترسانة النووية الاميركية آنائذ .

وباختصار فان حروب الماضى كانت «محدودة» اذا مـــا استخدمنا اصطلاح اليـــوم . وقد انتهت تلك الهزات فى نهاية المطاف بكوارث وطنيـة وليس بمرض مثير . وان السلاح النـــووى قادر الان على انزال الستـــارة على تاريخ البشرية كله .

هل اصبحت هذه الحقيقة بينة ؟ لا ، لان الجواب سلبى عن السؤال هـــل استخلصت من هذه الحقيقة استنتاجات عملية عن نزع السلاح ؟ لقد تضمن احد التقارير السنوية لمعهد ستوكهولم الدولى لدراسة قضايا السلام التحذير التالى :

«ان خطر نشوب الحرب النوويـــة يزداد الى حد كبير بالحملات الرسمية الجارية التى تهدف الى تقليل المخاوف من عواقب حرب نووية واسعة» .

واليكم الكلمات التاليـــة التى تثير القلق : «اخـــذ الاميركان يبدون ميلا الى الموقف الخالى من التفكير الى حد ما من قوة القنابل الذرية» . لقد قال هذه الكلمات جيمـــى كارتر صاحب الاوامـــر بصدد الحرب النوويـــة «المحدودة» . وقد قال احد الاميركان انه يؤمن بهذا الشىء «كرابح فى تبادل الضربات النووية» . انه يدعى جورج برش ، وهو الآن نائب الرئيس .

اعتقـــد بان هذين المثالين كافيان للاقتناع بضرورة دراسة قسمات وجه الحرب التى تستخدم فيها احدث اسلحة الابادة الشاملة .

ان العلماء قادرون على قول الكلمة الجليلة فى هذا المجال . فهم يعرفون اكثر من غيرهم ما صنعت ايديهـــم وانهم بطبيعة الحال لا يسكتون . ففى عام ١٩٧٥ مثلا نشر مجلس الابحـــاث العلمية الوطنى لدى اكاديمية العلـــوم الوطنيـــة فى الولايات المتحدة تقريرا بعنوان «العواقب الكوكبية طويلة الامد لهزات السلاح النووى الكثيرة» وهـــو عبارة عن مجموعـــة قصص عن عذاب المسيحيين . وليس ثمـــة نقص فى التصريحات الفردية المتشائمة . لقـــد شبهـــه مثلا البروفيسور فى الفيزياء هربرت يورك (الولايات المتحدة) الحرب النووية «بمفتاح اللاوجود» وفى الوقت ذاته يوجد بين اوساط الستراتيجيين القابعين فى مكاتبهم عدد لا باس به من المنعشين . فالبروفيسور المعروف زبيغنيف بريجينسكى مثلا يعتقد بان الحرب النوويـة لن تقضى الا على ١٠ بالمائـــة من سكان الارض ، اذن فالحديث عن هلاك البشرية اقصى اشكال الانانية» .

فى العام الماضى اصدر ٦٥٤ شخصية بارزة فى العلم والطب الاميركى بيان «الخطر : الحرب النوويـــة» الموجه الى قائـــدى الدولتين النوويتين الكبريين وقد حيا القائد السوفيتى ليونيـــد بريجنيف فى جوابـــه قسط العلماء الاميركان فى «شرح العواقب المهلكة للبشرية التى يسفر عنها النزاع النووى بين الولايات المتحدة والاتحـــاد السوفيتى الذى يمكن ان يتخذ حتمـــا طابعا شاملا» .

يمكـــن القـــول ان الرعب يشل ، غير انه ينبغى لا من اجـــل ارتجاف الركبتين بل من اجـــل الوضوح فى الدماغ ، انطلاقا من صيغة «المعرفـــة قوة» ان نبين قسمـــات وجه الحرب النووية . وقد كتب بريجنيف فى جوابه الى العلماء الاميركان «ان هذا الشرح سيساعـــد على تعزيز الارادة وزيادة نشاط اولئك الذين يدعون الى ايقاف سباق التسلح ...» .

لقد تابع القائـــد السوفيتى هذا الموضـــوع الهام جدا من على المنبر الرفيع للمؤتمـــر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى . فقال : «يجب ان تعرف الشعوب الحقيقـــة عن العواقب المهلكة للبشرية التى يمكن ان تسفر عنها الحرب النووية» .

وقد لقى صدى واسعا فى الاوساط العلمية لغالبيـــة البلدان الاقتراح السوفيتى بتشكيل لجنة دولية مهيبـــة يمكنها ان تبين الضرورة الحيويـــة لتلافى الكارثة النووية . لقد عقد فى الولايات المتحدة مؤخرا مؤتمر دول : «اطبـــاء العالم من اجل تلافى الحرب النووية» . وتضمن البيان الصادر عنه والموجه الى قائدى الدولتين النوويتين الكبريين تحذيرا من انه سيكون من المستحيل تامين المساعدة الطبية الفعالة للمتضررين نتيجـــة استخدام السلاح النووى . فسوف يهلك فورا عشرات بل مئات الملايين امـــا الجرحـــى والمحروقون فسيكتب عليهـــم الموت البطىء المعذب .

لقد انشئت فى انجلترا مؤخرا منظمة «العلماء ضد السلاح النووى» . وايد العلماء السوفيت الاقتراح بتشكيـــل اللجنة الدوليـــة فى الاجتماع السنوى العام لاكاديمية علوم الاتحاد السوفيتى .

ان المبادرة السلميـــة السوفيتية الجديدة تشق طريقها . وهى مفعمـــة بروح المسؤولية عن مصير البشريـة على كوكبنا . وعلاوة على ذلك فهل يمكن ان ينجم «الخطر» عن طرف يعتبر الحرب النووية غير مقبولة ؟

تحذير العلماء

الانتصـــار امـر مستحيـل

قـــال الكسانـــدر زيتش الباحث البيولوجى من المعهد التكنولوجـــى بولايـــة ماساتشوسيت الامريكيـة فى حديثه مع مراسلنا : ان اولئك الذين يحلمـون باحراز النصر فى حرب نووية لا يدركون ما هى تلك الحرب . ان الانتصار فيها امر مستحيل . وسيقـــع ضحيتهـــا الجميع ، الطرفان المتحاربان والبشرية جمعـــاء ولا يستطيـــع المرء حتى ان يتصور الخراب الذى ستسببه فسوف يمـــوت ملايين الناس عند الانفجارات النووية الاولى كما سيقتل الاشعـــاع النووى ملايين بل عشرات الملايين من الناس . اننا قادرون الآن على ابادة بعضنا البعض . ولهذا الغرض اعدت اسلحـة الحرب ولذا اعتقد بانه من المهم الآن التخلص من تلك الاسلحة قبل ان تستخدم .

انبعـــاث الامـــة

سوريندرا كومار-صحفى هندى

الامة تعيش مرحلة انبعاثها . ان هذه العبارة تعكس تنوع الاحـــداث الجارية فى افغانستان . وافغانستان بلد سكنه شعب باسل وشجـاع لم يقدر الاستعمار البريطانى على اخضاعه لقد ثار على مخلفات الماضى المقيـت عازما على تصفية الاميـــة والفقـــر والتخلف الاقتصادى والجهل .

ان كل من يزور كابول يلحظه عدد التلميذات . كيف اهتم ببراك كرمال هل مثل هذا «التحدى» ويعمـــل الفلاحون على قطع الارض التى قدمتها لهم الحكومة قانونيا .

ويمكن ان يرى المرء ان اكثريـة الفنادق فى كابول مليئة برجال يرتدون عادة الملابس المهلهلة ، انهم مندوبو مؤتمر الحزب الشعبى الديمقراطـــى يا له من مشهد «فاجر» ! ان حقد اعداء الشعب الافغانى يزداد قدر ما تزداد نجاحاته .

يكتب الصحفيون الغربيـــون ان افغانستان تجتاحها عاصفة . هـــذا واقع لا يدحضه احـــد . ولكن .. ولكن تلك العاصفة هى نتيجة استيقاظ امة جبارة كانت مظلومة سابقا .

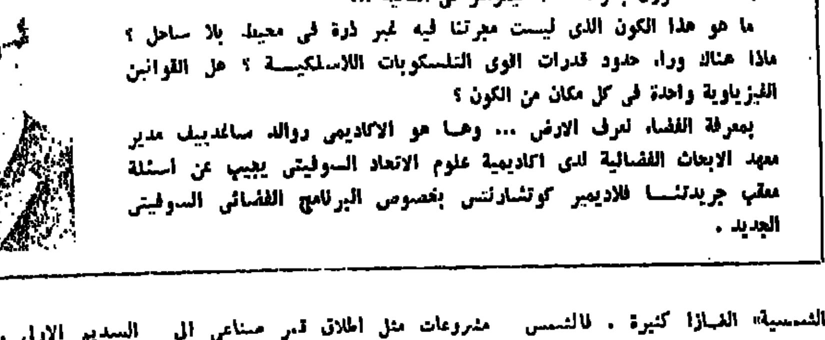
لقد قال الزعيم الافغانـــى ببراك كرمال فى حديثـــه معى ان بلاده تناضل فى جبهتين فى آن واحـــد اذ تحارب الاعداء من الخارج وتكافح من اجـل تغيير الحيـــاة فى الداخل وعبرت قسمات وجهه عن عزيمـــة يصعب وصفها بالكلمات . وتعود ثقة رئيس الوزراء الافغانى الى انه يتمتع بتاييد الشعب كله .

وقال ببراك كرمال متطرقا الى مسالة جلاء القوات السوفيتية انها ستعود الى وطنها فورا بعد ان يغادر «الفرسـان المتجولون» من واشنطن ولندن وبكين واسلام اباد ويكفون عن عملياتهم ضد افغانستان . لعل مخرجى هذه الدراما السوداء لايريدون الاصغاء الى هـــذا الكلام . ولقد قال لى احد قـــادة افغانستان من المعروف منذ القرون ان الافغانيين يحسنون تقدير الصداقة وقد عرفنا فى احرج المحن من هم اصدقاؤنا الحقيقيون . وكان يقصد المساعدة السوفيتية .

مما يلحظ زوار افغانستان خاصة حماس الشباب اللامتناهى . فيمكـــن رؤيتهم وهم يحملون البندقية بيـــد والكتاب باليد الاخرى . ويعمـــر الشباب الجسور التى خربها الفاسقون ويدير الشباب حركة المرور فى المدن ويشارك فى حملة محو الامية . ان الشباب يعمل فى كل مكان وهـــذه ميزة لا تتجزأ من حياة افغانستـــان الحديثة . ان اعداء افغانستـــان يتجاهلون كل هذا ، مما يدل عـلى عماهم .

كابول

ملحمة الفضاء في الثمانينات



ها نحن طائرون الى برج الاسد . اجل ، نحن واياكم ، على ارضنا ، مع شمسنا ، طائرون بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الثانية ...

ما هو هذا الكون الذي ليست مجرتنا فيه غير ذرة في محيط بلا ساحل ؟ ماذا هناك وراء حدود قدرات اقوى التلسكوبات اللاسلكية ؟ هل القوانين الفيزياوية واحدة في كل مكان من الكون ؟

بمعرفة الفضاء نعرف الارض ... وها هو الاكاديمي رواله سالدبيف مدير معهد الابحاث الفضائية لدى اكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي يجيب عن اسئلة معلق جريدتنا فلاديمير كوتشارنتس بخصوص البرنامج الفضائي السوفيتي الجديد .

س : مـا هي الميزة الرئيسية للابحاث الكونية التي ستجرى في الاعوام المقبلة ؟

ج : انها تعود الى ازدياد التفاعل بين الابحاث النظرية والتطبيقية .

وتهدف الابحاث النظرية في الفضاء الكوني البعيد الى اكتشاف القوانين العميقة للعمليات الفيزيائية الجارية في الفضاء واسرار نشاة الكواكب وتطورها .

ونرى ان نوجه معظم الاهتمام في مجال الفيزياء الفلكية الى دراسة اكثر انواع الاشعة الكونية شدة وهي اشعة «رونتجن» واشعة «غاما» الواردة من الاجرام النائية وهي نوى المجرات والكوازرات (من العبارة الانكليزية «كوازي ستار» اي نجم وهمي). وتفرز من ذلك المجال في الفضاء الكوني اشعة لها اكبر شدة في الكون ولذلك يمكن الافتراض انـه تحدث هناك عمليات فيزيائية في غاية الغرابة وبالتالي تلفت فائق الاهتمام .

ويرتبط بهذه القضية ايضا البحث في نوى المجرات وكوازرات «الثقوب السوداء» وهي تركزات مادة لا نظير لها تسد الطريق بوجه الضوء . وتعتمد طريقة اكتشافها على ما يسمى بنظرية «سقوط المادة الى الثقوب السوداء» التي تقدم بها العلماء السوفيت فبموجب تلك النظرية تكون «جرعة» جديدة من المادة قبل ان تزول في «مقبرة» جاذبية «الثقب الاسود» قرصا وضاء حوله تبلغ حرارته ملايين الدرجات وينبثق منه اشعاع رونتجن ذو الشدة الكبيرة جدا .

وان النجاح في علم الفلك الغامض وفي دراسة الكوازرات ومراكز المجرات و«الثقوب السوداء» والنجوم النيترونية يتعين من جوانب كثيرة بانشاء مراصد فضائية على المدار وتركيب انواع جديدة من التلسكوبات على السفن والمحطات المدارية وهي قادرة على تسجيل الاشعة التي لا تمر خلال سمك جو الارض . واننا بواسطتها كانما نعيد من جديد اكتشاف علم الفلك : وقد ظهرت في اطلس السماء الرينتجيني اكثر من عشرة الاف من النجوم والمواقع التي كنا نجهلها . وان اخراج راديو تلسكوب يبلغ قطر مرآته بضع عشرات الامتار الى الفضاء يمكنه ان يدفع بمعارفنا بعيدا الى الامام .

س : يرى كثير من العلماء ان القوانين الفيزياوية واحدة في كل مكان باستثناء «الثقوب السوداء» . ويرد هنا عدد غير قليل من الفرضيات المسرفة في الخيال . وهي تقول ان «الثقوب السوداء» بمنزلة كوى للخروج ولكن الى اين ؟ ويصلها الخرون بانها انفاق تربط مجرتين وربما عالمين متوازيين ...

ج : ان «الثقوب السوداء» لا تخرج على ما اعتقد ، حتى الآن من مفهوم نظرية الجاذبية . ولكن الفيزيائيين يحاولون اليوم تطويرها بضم قوانين الجاذبية الى اطار نظرية شاملة هي «نظرية المجال الواحد» التي ستوحد تلك القوانين الفاعلة في العوالم الكبرى مع قوانين اخرى للمجال والجزئيات البسيطة . بيد ان اجزاء سلسلة المعرفة مرتبط احدها بالاخر لذلك فان دراسة اجرام الفضاء التي تعتبر حالاتها متطرفة للغاية يمكن ان تكون مفيدة من وجهة النظر هذه ايضا .

اننا نعلق امالا كبيرة في مجال الابحاث الفلكية الفيزيائية على دراسة ما يسمى «بالاشعاع المنقرض» اي «التذكير» المادي بالانفجار الاكبر الذي كما يفترض العلماء ارسى بداية الكون يحمل ذلك الاشعاع لنا معلومات عن تركيب الكون بمقاييسه الضخمة وعن تطوره في الماضي والمستقبل .

س : ما هي الخطط التي تربطونها بمنظومتنا الشمسية ؟ هل ستتم تحليقات جديدة الى الكواكب ؟

ج : ستكون اعمالنا بقدر كبير موجهة نحو الشمس . وتثير «الريح الشمسية» الغازا كثيرة . فالشمس تعمل مثل معجل هائل و«مدفع» بلازمي لا يتوقف عن العمل . والبيئة بين الكواكب التي يتاخمها مجال الارض المغناطيسي تتخللها سيول البلازما فوق الصوتية . وتفاعل هذه «الريح الشمسية» مع «مصيدة» الكوكب المغناطيسية الهائلة اي الماغنيتوسفيرا ينطوي على عناصر غير مفهومة مثل فترات تراكم الطاقة الجديد ثم العمليات الشبيهة بالانفجار والتي تسبب العواصف المغناطيسية على كوكبنا . وان دراسة ذلك هامة جدا لفهم الصلات بين الشمس والارض وان عمليات تفاعل الريح الشمسية مع الماغنيتوسفيرا تشبه جدا تلك التي نلاحظ في الاجهزة الارضية للتركيب الحراري النووي . ومن هذه الناحية تسير دراسة البلازما الفضائية جنبا الى جنب مع تطور فيزياء البلازما مطبقة على المهمات الارضية ومن ذلك الطاقة .

وان دراسة الريح الشمسية ومجالات الشمس القطبية ونشاطها ستجرى من متن المركبات الفضائية المدارية والاقمار الاصطناعية من طراز «بروغنوز» .

لقد تم انجاز هام في مجال استقصاء الكواكب وتعرفون انه تحققت العملية الاستطلاعية الاولى في المنظومة الشمسية حتى زحل . سوف تستمر دراسة الكواكب الكبيرة . ويمكن ذكر مشروعات مثل اطلاق قمر صناعي الى المدار حول المشتري وارسال جهاز يشبه الجهاز السوفيتي الذي هبط على سطح الزهرة ، الى جو احد توابع المشتري .

وقد طرحت على بساط الدراسة كذلك مسائل ترتبط بطبيعة الاجرام الصغيرة في المنظومة الشمسية مثل النجوم المذنبة والكويكبات والتوابع الصغيرة للكواكب التي يمكن استقصاؤها خلال تحليقات خاصة .

س : لماذا تولون مثل هذه الاهمية الكبيرة لدراسة الزهرة ؟

ج : ان لسلسلة بعنايتنا الى هذا الكوكب تفسير معين تماما ، فالزهرة بمنزلة «ميداننا» الفضائي .

ولماذا هذا الكوكب لا غيره ؟ القضية هي انه بمنزلة توأم الارض ولو انهما توأمان مختلفان اختلافا باهرا فهو مقارب بالمقياس ويتلقى قدرا مقاربا من حرارة الشمس ولكن جوه مركب تركيبا مغايرا تماما وظروفه الفيزياوية غير ظروف الارض والمناخ متباين .

والخاصية الغريبة للزهرة هي : النقص الشديد في الماء . اهل نشأ الكوكب بدون ماء اصلا ام انه يختفي في القشرة ام فقد في مجرى التطور ؟

والامر الغريب الآخر هو نسبة المحتويات المغايرة من النظائر المشعة المختلفة للغازات الخاملة . وتركيبة النظائر في الجو مرآة للعمليات التي جرت في اوقات نشوء الكوكب من السديم الاول . وتتيح الفوارق فيه الحكم على الحالة التي كانت فيها المادة الاولى لمنظومتنا الشمسية قبل تكاثف الكواكب وفي سياق تكون جوهـا ومناخها . وستساعد تحليلات جو الزهرة بدقة على استيضاح النواميس العامة وفهم سبل تطور الكوكبين وربما وضع تخمين للمستقبل البعيد .

ومن المهم جدا ان نتتبع دورة الجو وهذا واحد من اعقد الغاز الزهرة .

والقضية هي ان الكوكب نفسه يدور ببطء شديد ، فيوم الزهرة يستغرق ١١٦ يوما ارضيا في حين ان الفضاء الغازي للزهرة يدور حول الكوكب بسرعة هائلة ويعود في اربعة ايام فقط . وان فك لغز هذه الدورة قد يغدو مفتاحا لفهم ديناميكية جونا الارضي فهما اعمق .

س : هل تستطيع مقارنة جو الزهرة والارض القاء ضـوء على سر ميلاد الكواكب الكبرى ؟

ج : بلا شك عند معرفة قوانين التماثل . ويحاول الباحثون الآن تركيب نماذج للارض والزهرة والمشتري في آن معا . ففي البحث عن قوانين التماثل يكمن مغزى تجاربنا مع الزهرة .

س : هل يفترض تحليق انسان في المستقبل المنظور الى احد كواكب المنظومة الشمسية ؟

ج : اظن انه من المشكوك فيه اننا سنطلق قبل عام ٢٠٠٠ مراكب ماهولة الى وراء حدود مجال جاذبية الارض . ان هذا الاطلاق يكلف اموالا طائلة جدا .

س : معروف اليوم جيدا ان الانسان قادر على العمل في الفضاء لمدة نصف سنة وربما اطول . في حين ان تحليقات المحطات الاوتوماتيكية تثبت ان مستوى التكنيك العصري يسمح باجراء التجارب اللازمة على نحو ناجح بدون الانسان . اذن فبم يكمن مغزى توسيع برامج التحليقات المقودة ؟

ج : حقا ان الاتجاهين كانما يناقض احدهما الآخر . ولكن لا تناقض هنا واستدرك فورا : ان تطويل وقت تحليقات الانسان ليس هدفا بذاته الـا وهو اقرب يدور الحديث عن البحث الطبي البيولوجي المفصل جدا وتثبيت لفترات الوقت التي تم التوصل اليها للمكوث في الفضاء وملئها ببرامج علمية معقدة على وجه اكمل ونحن نرى في هذا الاخير المعنى الرئيسي للتحليقات المقودة .

ان كل تحليق للانسان يرتبط عادة بسلسلة معينة من التجارب واتقان صور جديدة من العمليات في الفضاء بواسطة رواد الفضاء . وسيسلك العقد «الفضائي» الثالث طريق المزيد من تخصص الاجهزة الفضائية لاتجاهات محددة للابحاث الفلكية .والبيولوجية والجيوفيزياوية ودراسة الموارد وباختصار لشتى الاغراض الارضية وليست لدينا منذ الآن مشكلة الوزن لنحن نستطيع ان نطلق الى الفضاء القدر اللازم من المعدات . وتنافس بدقتها وحساسيتها المعدات الارضية ولهذا فان عمل رواد الفضاء في المركبات والمحطات المدارية القادمة سيكون اشبه بالعمل في المختبرات العلمية ، ومن المستهدف على الاخص اجراء مجموعة ابحاث بواسطة رواد الفضاء في مجال علم الفلك الرينتجيني .

والجانب الاخر للتحليقات المقودة اتقان الانسان شتى اعمال التركيب في الفضاء المفتوح . وهذا هام بوجه خاص لانه سيلزم عاجلا ام آجلا القيام هناك بتجميع منشآت مدارية كبيرة .

س : ما هو رايكم بهذا الصدد في امكان انشاء «الجزر الفضائية» التي استشرفها تسيلكوفسكي ؟

ج : اظن ان هذا امر قابل للتحقيق . وقد اعد العالم الاميركي اونيل الذي طور فكرة تسيلكوفسكي حتى مـا هو بمنزلة رسم تكنيكي لمدينة فضائية يبلغ قطرها بضعة كيلومترات ويمكن بناؤها من العناصر والاساليب التكنيكية المتوفرة. وليست هذه فكرة هوجاء ولكنها تنطوي على لجة من المشاكل من النظرية حتى البيولوجية . وفي رايي انها مع ذلك تقع وراء قرننا . والامر الآخر هو محطات الطاقة الفضائية . فان تركيب مرايا عملاقة بحجم بضعة كيلومترات مربعة تصيد الطاقة الشمسية وتحويلها بواسطة اشباه الموصلات الى سيل من الاشعة الميكروموجية المركزة الى محطة استقبال ارضية امر واقعي تماما . وان الاعمال في هذا الاتجاه جارية الآن ليس على خط البحث عن مبادىء فيزياوية جديدة وحسب ، بل على خط البحث عن طرق ارخاص بعض العناصر مثل المادة للبطاريات الشمسية وهي لا تزال غالية جدا . الا ان الثورات التكنيكية في مجالات مثل الصناعة الالكترونية ليست نادرة ولن ادهش اذا ما بنيت في الفضاء قبل انتهاء قرننا اول محطات للطاقة الشمسية .

س : ظهرت في الاونة الاخيرة معطيات تفيد بان جسيمات المادة بين الكواكب تحتوي على جزئيات عضوية او ربما حتى فيروسات متجمدة اذن فالفضاء الكوني بفراغه العميق وبرده الذي يفوق التصور واشعته القاتلة هو «مهد» الحياة ؟

ج : تبين الملاحظات الراديوفلكية ان هذه الجزئيات موجودة هناك حقا وان «مكتبة» هذه الجزئيات التي اعدها علماء علم الراديوفلكية تتضمن الآن العشرات من المركبات العضوية ولكن المقصود حتى الآن هو صورها الابسط ما قبل البيولوجية التي تعد بعشرين او ثلاثين ذرة . والبون شاسع بينها وبين المجسمات العضوية ذات الملايين من الذرات التي تملك القدرة على التجدد ونقل «المعلومات» الى الاجيال التالية . ولهذا فان مسالة هل الفضاء الكوني «مهد» للحياة العضوية تظل مفتوحة . ويمكن ان يحلها تحليل هذه الجسيمات النجمية تحليلا مباشرا . ونحن ننوي فعل ذلك عند الالتقاء بالمذنب غاليوم .



هذه هي ، براي علماء فيزياء الفلك ، صورة تقريبية «لابتلاع الثقب الاسود»مادة نجمة عملاقة وقعت في مجال جاذبية هذا المصاص الكوني . وقبل الزوال تشكل المادة حول «الثقب الاسود» قرصا وضاء تبلغ حرارته ملايين الدرجات .

البيوفيزياء تكشف عن : امل جديد للبشرية

ان البيوفيزياويين السوفيت العاملين في مركز البحث العلمي في منطقة «بوشينو» بضواحي موسكو اكتشفوا ظاهرة مدهشة ، اذ يبدو ان بالامكان تقليص او اطالة الفترات الزمنية بين الشطار والشطار للخلية الحية ، اي بتعبير اخر ، ان من الممكن اطالة مدة حياتها .

وبهذا الصدد يقول ايفال اكويف الحائز على جائزة الدولة نائب رئيس معهد البيوفيزياء التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية :

— ان هذه الظاهرة لا تشكل بعد وسيلة لاعاقة مرور الزمن ، فما اكتشف هو شيء اخر ليس اقل اثارة ، فمن الممكن ان نجعل الانسان امتن واكثر مقاومة للاشعة الكهرمغناطيسية والحرارة والضجيج والمواد الكيميائية وغيرهـا من مستحدثات القرن العشرين بله القرن الحادي والعشرين .

ان علماء المعهد قد اكتشفوا ان ابطاء ما للتحولات الخلوية يزيد من مقاومة الخلايا ذاتها لعديد من التاثيرات الخارجية .

ففي كل خلية من خلايا الجسم يجري في وقت واحد اكثر من ٢٠٠٠ تفاعل بيوكيمياوي. وكل تفاعل تشترك فيه الخمائر الحية يجري في الخلية في وقته المحدد لا يستنتج في نهاية الامر فائض او نقص المادة الاولية او النهائية . وهذا كله خاضع لحركة «ساعة بيولوجية» في الجسم الحي مضبوطة ولفه تماما .

وفي مجرى دراستهم الجوهر البيوكيمياوي لهذا النظام الزمني الفائق الدقة ، بدأ علماء المعهد سعيهم لابطاء وتسريع عمليات الانشطار الخلوي وبالتالي تقصير او اطالة حياة الخلية الحية .

— وقد ظهر-اضاف اكويف قائلا- اننا بهذا نغير درجة «متانة» الخلية والجسم الحي كلـه . فالكثير من المركبات الكيمياوية التي ترفع درجة مقاومته للاشعاع مثلا ، تحدث تاثيرا واحدا متماثلا ، اذ انها تبطىء عملية الانشطار الخلوي ، فيبدو الامر كما لو ان الخلايا تسمرت وجمدت عند مراحل من تطورها .

يسمى العلماء هذا التباطوء «بناظم» الانشطار الخلوي .

ان الطبيعة قد «فكرت» واستخدمت هذا «الناظم» في الحالات المعقدة- اضاف اكويف موضحا-كالجسم قادر على اطلاقه كرد فعل وقائي لجـاء التاثير الخارجي ، كما يقوم نفسه بابطاء انشطار الخلايا ، وتبعا لذلك كل العمليات الحياتية الاساسية ، لقد كشفت بحوثنا انه كلما ازداد المؤثر قوة ، ازدادت فترة تباطوء الانشطار استمرارية . فجزيء المادة الوراثية الموجودة في نواة كل خلية يتمتع بقدرة «الترميم والاصلاح» الذاتي والمدة التي يستغرقها «الترميم» تتناسب طرديا مع مدى الضرر الذي يصاب به الجسم الحي ، ولكن لهذا التباطوء ذاتـه حـدا يقف عنده فالخلية لسبب ما ، لا تستطيع ان تكبح لمدة جد طويلة العمليات الحية الجارية في داخلها . واذا توصلنا الى معرفة سر ميكانيزم هذه العملية لاستطعنا ان نجرب التحكم بحركة «الساعة البيولوجية»- اي توقيت العمليات الحية -في الجسم ، ممـا يعني جعل الانسان اعلى مقاومة للامراض والمواد الكيمياوية وكـل المؤثرات الخارجية المحتملة .

وقال اكويف : اننا شديدو «الهش» وذلك بالذات لاننـا لا نزال قليلي المعرفة بمدى امكانياتنا الحيوية الخاصة .

ان عالمنا المعاصر عالم تنامى تاثير البيئة على الانسان ، يضع امام الجسم الانساني مجمل تكوينه البيوكيمياوي متطلبات متزايدة ، حيث يظهر المزيد من التصورات والمعرفة حول العلاقة المشتركة بين العوامل الحضارية ومختلف انـواع الامراض . افليست لهذا علاقة «بالتوقف» في حركة ما سميناه «بالساعة البيولوجية» للجسم الحي ؟

يقول اكويف بهذا الصدد :

في كثير من الاحيان يكون هذا هو السبب بالذات ، فصحتنا هي بالدرجة الاولى-عبارة عن تزامن جميع العمليات المنتظمة في الجسم ، الامر الذي تلعب فيه الهرمونات دورا استثنائيا ، الا ان مجرى استمرارية انتاجها في الجسم شديد الارتباط بالمؤثرات الخارجية .

لقد اثبت الاطبـاء السوفيت ان الضجيج الذي تزيد درجته على ٩٠ ديسيبيل يسرع عملية افراز الهورمونات في الدم ، وان هرمونات مختلفة مثل الكورتيزول تضعف مناعة الكبد ضد المواد الضارة .

الا يعني هذا ان هناك علاقة بين اختلال التوازن المشار اليه والاصابة بالامراض الخبيثة ؟

ان اكويف متاكد من هذا وهـو يقول :

— ان بحوث معهدنا قد اظهرت ان للخلية عدة انماط ممكنة من اشكال توقيت وانتظام عمليات انشطارهـا الثابتة .- بعضهـا خاص بالنشاط الحيوي الطبيعي وبعضهـا بالحالة المرضية . وهناك نوع من عمليات الانشطار اكثر حدوثـا من المالوف وهو بذاته غير ضار او خبيث، ولكنه بتسريعه العمليات البيوكيمياوية في الخلية ، وتقصيره مدة حياتها ، انما يساعد على ترسيخ هذه التحولات في الخلايا الناشئة الحديثة التكون لتتحول هذه في نهاية الامر الى خلايا خبيثة . وبتعبير اخر ، ان التسارع الطويل الامد للعمليات الحيوية يتمكن حالة متلفة ومهلكة ، فتسريع «الساعة البيولوجية» — اي ايقاع العمليات الطبيعية-يدفع الخلية نحو الهلاك .

ولكن اين يقع يا ترى «آلة تشغيل» الخلايا ؟

— في الدمـاغ-اجاب اكويف- وبالتحديد : انه الهيبوثالاموس ، اي المنظـم الرئيسي لتـوازن النشاط الداخلي للجسم . وان مشكلة اعادة الانتظام للايقاع المختل تتعلق اولا بانتظام عمل الهيبوثالاموس ذلك انه بمرور الزمن تهبط درجة حساسيته تجاه الاشياء التي تقيـم العلاقات المتعاكسة بينه وبين اجهزة الجسم والمتسبب في هذا هي غالبا اغشية الخلايا .

ان دراسة علمـاء المعهد لهذه الاغشية قد اكتسبت شهرة عالمية وواضح ان اهمية هذه البحوث ناشئة عن ان هذه الاغشية الرقيقة المحيطة بالخلايا والتي تفصل ما بين التكوينات الداخلية للخلايا ، تلعب الدور الهام في حيـاة الخليـة . حيث يرتبط بنشاطها كل شيء : اقامة الارتباط بين الاجهزة ، توليد النبض العصبي التمثيل الغذائي ، وبتعبيـر آخر : حياتنا باكملها .

ان جزيئات المادة الوراثية تتمتع بالقدرة على اصلاح الاضرار التي تلحق بها . لكن هذا لا يتسنى لها دائمـا مثال ذلك ان الاشعاع المتين يؤدي الى انقطاع سلسلـة العمليات في الجزيء الوراثـي . فلمـاذا اذن لا تستطيع الجزيئات معالجة هذا الانقطاع دائما ؟

يقول اكويف :

— تشير البحوث الحديثـة ان المتسبب في هذا هي الاختلالات في اغشية الخلايا . فلكي يستطيع الجزيء الوراثـي ان يستخدم كل طاقاتـه الممكنة لرأب الصدع وازالة الانقطاع المشار اليه ، يتوجب عليـه اي- الجزيء الوراثي-ان لا يفقد الصلـة بالغشاء الخلوي . وعلى هذا بدوره ان يكون سليما تماما يستطيع ان يمسك بنهايتي نشاط الجـزيء الوراثي ولا يسمح لهما ان تتباعدا . وفي هذه الحالـة فقط يمكن ازالة الانقطاع واعادة الاستمرارية لدورة فعاليـة الجزيء الوراثي . اي بتعبير آخـر ان «متانتنا» البشرية الحيوية متوقفة على سلامة اغشية خلايا اجسامنا. وعلى مستوى الجسيمات الميكرولية الحيـة توصل اختصاصيو معهدنا الى طريقة لمعالجتها واعادة انتظام عملها .

ان اعمال البيوفيزياويين في مركز بحوث «بوشينـو» تعطي الامل في ان تتوفر للانسانية في المستقبل القريب امكانية التخلص من مواطن ضعفها .

فلاديمير كوتشاريانتس

في الطريق الى محطة الكهرباء الحرارية

الاكاديمي بوريس كادومتسيف

منـذ مليارات السنيـن «يغذي» التخليق النووي الحراري ، الجاري في الطبقات العميقة للشمس ، كوكبنـا بالطاقة ، واذا ما تسنى للبشريـة امتلاك اسرار هذه العملية ، وايقاد شمس من صنع الانسان والتحكم بها فانها ستضمن لنفسها الطاقة الكهربائية لقرون طويلة . ويجري العلماء منـذ ثلاثين عاما اعمالا مكثفة للسيطرة على التخليق النووي الحـراري . والان تجاوزت هذه الابحاث نطاق الدراسة الى ميدان التصاميم الهندسية واعداد مشروع مفاعل نووي حراري يمكـن انجاز تصميمه وبنائه خلال ١٠-١٢ عاما .

ان صنع مثل هذا الجهاز النـووي الحراري يعني تكوين اسس الطاقـة النووية الحرارية ، لانه يمكن بعـد بنائه واختباره ان يغدو قاعدة لبناء محطة نووية حرارية لتوليد الكهرباء .

قدرة الانسان المذهلة

قام العلماء السوفيت بتجربة اثبتت ان الانفعالات تحدث تاثيرا فريدا في جسم الانسان محولة اياه من مجرد مشاهد للاحداث الى مشترك فيها . وقد سمي علماء النفس هذه الظاهرة بـ«انتقال النمط الداخلي» ...

ان حيـاة الناس لا تكون طبيعية وكاملة بدون المشاعر والانفعالات وبدون ظاهرة التسامي على المعاناة الفردية ببلوغ التعاطف مـع الاخرين ومشاركتهم ما يعانون . فعلى هذا يعتمد الفهم الانساني الحقيقي ، وعمليـة التفاهـم المتبادل بين الناس ، ان التعامل مع عالم المشاعر هو الاساس الذي يقوم عليه علم التربيـة والفن كما ان قوة «التسامي العاطفي» العظيمة تشكل اساس تاثير المسرح والسينما على الانسان . فالفنان ، مبدع الكلمة يخلق صورة متخيلة للحياة الانسانية معبرا به القلق والاسى الى حد كبير على مصير الناس الذين خلقتهم موهبته كما ان القارىء ، نفسه يعاني بدوره كما لو انه يعيش مصيرا انسانيا آخر وجده قريبا من قلبه .

ان كل انسان لا بد وان يكون قد احس بقوة «التسامي العاطفي» ولـو بدرجات متباينة ، باعتبار ان عمق وشدة التسامي العاطفي (او مـا يمكن تسميته بالتعاطف الوجداني) متباينان لدى الناس شان ذوقهم الموسيقي . ولكن المسالة الهامة هي : انعرف تمامـا ياترى مـا هو بالضبط التاثير الذي يحدثه علينـا «التسامي العاطفي» ؟ وليس المقصود هنا التاثير على وعينـا فقط ، بل وعلى العمليات الحية الجارية في داخل الجسد الانفعالي ؟

في كتاب «دفاتر تاريخ الفلسفـة الابيقورية والرواقية وفلسفة الشك» الذي كتبه كارل ماركس في شبابـه تسنى لي ان اقرأ الاسطر التاليـة الرائعـة حقا حول تاثيـر «التسامي العاطفي» على الانسان : «حين ننظـر بهلـع الى شخص رعديـد يتمسكن ويتملق برضاعة ، فاننا نتلفت حولنا دون شعور مرتابين بحقيقة حضورنـا ساعين للتواري نجاة بانفسنا . ولكننا حين ننظر الى لاعب الاكروباتيك الجريء فاننا ننسى انفسنا ، ونشعر كما لو اننا نتسامى على ذواتنا بالغين مبلـغ القوى الشاملة ، ثم نتنفس بارتياح» .

وهذا بالذات اي «بلوغ مبلغ القوى الشاملة» هو جوهر الاثار الحسنة التي يتركها التسامي العاطفـي في الانسان وهو ما اكدته تجربة بديعة اجريت في ايامنا هذه .

ان العالم السوفيتي الشهير فيودور غوربوف ، النفسانـي الكبير واحد مؤسسي علـم نفس الفضاء والفضاء الكوني كان قد قرر القيام ، مع مجموعة من تلامذته ، باختبار ما يحدث للانسان في لحظة معاناته حالـة «التسامـي العاطفي» . ومن الطريف ان الدافع او الحافز المباشر لهذا البحث نشـا من حالة معاناة حادة تعرض لها البروفيسور غوربوف شخصيا . فاثناء مروره قرب احدى العمارات السكنيـة رأى امرأة تقف على حافة نافذة مفتوحة في احـد الطوابق العليا ، تغسل زجاج نوافذ شقتهـا . كانت ، على ذلك الارتفاع تعمل بفرشاة وقطعة قماش «بكامل عدم الاهتمام النسائي» قائمة بحركات خطرة جدا . وقد عانى العالم المار مصادفة قرب ذلك البيت من لحظات مقلقـة فاحس ببرودة القلق تتسرب في جسده وخدر بارد في باطن قدميه ، وضيق في القلب ، وان في داخله «شيئا ما موشكا على السقوط» .

ثم مثال آخر ، اشترك في التجربة شخصان وقف احدهما فوق «حرة» ، على طرف لوحة قفز السباحين الى الماء البالغ اعلى نقطة في المسبح ، ووقف الثاني في الاسفل كمتفرج . وربطت مرسلات لتصوير الردود الكهربائية العصبية في العضلات ، وثبت بوسطيهما حبل انقاذ رقيق ومرن .

وقف الاول على حافة لوحة القفـز وارسلت المرسلات الى الشاشة الصور المنتظرة، وظهر ان الوقوف على ارتفاع عشرة امتار فوق «حرة» كان كافيا لكي ينتقل جهاز تخطيط اعصاب العضلات معاناة الانسان في هذه الحالـة ، اي «حالـة الاضطراب العصبي» على حـد تعبير غوربوف . ولغرض التحقق من ذلك وتروا حبل الانقـاذ لتحولت على الجهاز علامة «الشعور بالسقـوط» الى علامة «الوقوف المستقـر» ، اي نفس العلامة التي سجلها لدى الشخص شريط التسجيل قبل بدء التجربـة ، اي حين كان كلا الشخصين يقفـان على ارخاء جنب بعضهمـا ، ثم عادوا الى ارخاء الحبل فظهرت من جديد علامة «الشعور بخطر السقوط» اي شعور الجسم بخطر الارتفاع .

ولكن هل ظهرت نفس هذه العلائم على الشخص الواقف في الاسفل بصفة مشاهد ؟ فحتى لو شعر بالقلـق على صاحبه ، فهو شخصيا ليس عرضـة لخطر ما ، يقف بثقة على الارض وليس هناك مايتوتر له جسده !

الا ان الاجهزة لا تخضع للايحـاء فهي دقيقة وعديمة التاثر . فها هـي اجهزة تسجيل تخطيط اعصاب العضلات تشير الى ان الشخص الثاني «المشاهد» يعاني نفس مشاعر الشخص الذي في الاعلى اي «الشعور بالارتفاع» . وقـد اثبتت البحوث اللاحقـة ان انتقـال المشاعر لم يقتصر على «شعـور خطر السقوط» بل وبالذات كامل حالـة الشعور بالسقوط الداخلية ، اي حالة رد الفعل الداخلي على احتمال السقوط الناشئة عن حالة «التقمص الشعوري»- ما يسمى «بانتقـال النمط الداخلي» المنتقل من احد الشخصين الى الآخر .

أيعني هذا ان من تنتقل اليه هذه الحالة الشعورية يصبح ، بذلك بمثابة مشارك في الحالة الناشئة عنهـا تلك المشاعر ؟

اجل ، ولكن بعد تعديل وفقا لخبرتنا المهنية والحياتية ، وقوة تصورنا وعمق ذات حالة المعاناة اي حالة التعاطف .

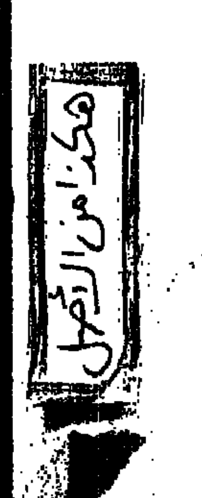
ان مشاعر التعاطف هبة ثمينـة يتمتع بها الانسان وحده من بين جميع الاحياء . فالمشاهد العابر الذي يرى شيئا اثر عليه من الداخل ، هو-كما يقول البروفيسـور غوربوف-مشارك مباشر ، بحكم انتقال الحالات الشعورية وهي واقع حقيقي . ومن الصعب تقييم اهمية هذه الظاهرة ، لان انتقـال انماط الحالات الشعورية يوفر للجيل القادم امكانيـة ان لا يبدأ كل شيء من جديد .

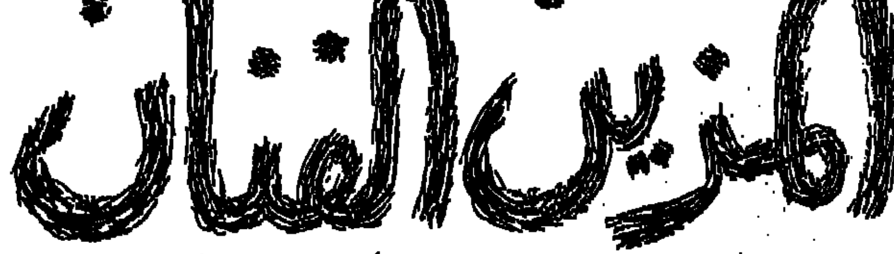
ليس مصادفـة ان احد ملاحينـا الكونيين قد صرح : «حين وجدت نفسي في الفضاء لاول مرة ، بدا لي احيانـا ان هذا طيراني الثاني» .

ومن هنا تكتسب اهميتها بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا دعوة الكاتب الروسي الشهير كورني تشوكوفسكـي الى ان نربي في الطفل الانسانية ، هذه القدرة الانسان المذهلة على التاثر بما يصيب الاخرين ، والفرح لفرحهم ومعاناة مـا يعانيه الاخرون كما لو كان ذلك امرا خاصا بك .

وهذا ما عرفه ايضا اسلافنا ، لمن اتحاد العقل والقلب على الخير يولـد الفضل ما في الانسان حقا .

فكتور بوبوفكين





المزين الفنان

بقلم : نيكولاي ليسكوف

(بقية القصة المنشورة في العددين السابقين)

الفصل السادس عشر

نظرت هنا وهناك وعبر النافذة ، فلم ار احدا . وفكرت : «لعل احدا من الناس الطلقاء رمى بها عبر السور ولم تقع في المكان المطلوب ، بل وقعت حيث اعيش مع العجوز» . وقلت لنفسي : «هل افتح هذه الورقة ام لا ؟ ربما من الافضل ان افتحها ، لان شيئا كتب عليها بالتاكيد . ولعل فيها ما هو ضروري لاحد ما واستطيع ان اعرف واخفي ذلك في صدري ، ثم ارمي الرسالة الى حيث ينبغي بالطريقة ذاتها» .

فتحت الورقة ، واخذت اقرا ، وانا لا اصدق عيني ...

الفصل السابع عشر

كتب فيها :

«المخلصة لوبــا ! لقد قاتلت وخدمت القيصر وسفحت دمي مرارا ، فنلت لقاء هذا رتبة ضابط ولقبا نبيلا . واتيت الان في اجازة لاداوي جراحي ، ونزلت في بلدة پوشكار في الخان عند البواب ، وغدا سارتدي اوسمتي واذهب الى الكونت واحمل معي جميع النقود التي اعطيت لي من اجل العلاج ، ومقدارهــا خمسمئة روبل ، وسوف اطلب افتداءك على امل ان تكالـ» .

وتابعت لوبوف اوليسيموفنا بشعور مكبوت :

— ثم كتب يقول : «ان كل ما رايته من مصائب ، وما تعرضت له اتوجه به الى الله ، لا لذنب ارتكبته او لقبح بدر مني بل بسبب ما عانيت من عذاب ، ولا اشعر ازاءك الا بالاحترام» وبعد ذلك التوقيع : «اركادي ايليتش» .

حرقت لوبوف اوليسيموفنا الرسالة في الموقد فورا ولم تحدث عنها احدا ، حتى العجوز ، وبقيت كل الليل تبتهـــل الى الله وكانت كل ابتهالاتها منصبة عليه ، فهو وان كان قد كتب انه الان ضابط بصلبان وجراح ، الا انها لم تستطع ابدا ان تتصور ان الكونت سيتصرف معه غير تصرفه السابق .

باختصار ، كانت تخاف ان يضربوه من جديد .

الفصل الثامن عشر

في الصباح الباكر اخرجت لوبوف اوليسيموفنـــا العجول الى الشمس واخذت تشريها الحليب ، وفجاة سمعت الناس «الطلقاء» خلف السور ، يتراكضون ويتحادثون بسرعة .

قالت :

— لم افهم شيئا من حديثهم ، ولكن كلماتهم طعنت قلبي كالسكين . وما ان الى الزبال فيليب حتى بادرته القول :

— فيليوشكا ، الم تسمع عم يتحدث هؤلاء الناس ؟

اجاب :

— انهم ذاهبون الى بلدة پوشكار ، ليروا كيف ذبح بواب الخان احد الضباط وهو نائم . لقد ذبحه من الوريد الى الوريد واخذ منه خمسمئة روبل ، التي القبض عليه وهو ملطخ بالدم ويقال ان النقود كانت في حوزته .

قال هذا ، وسقطت انا بلا حراك ...

هذا ما جرى : ذلك البواب ذبح اركادي ايليتش ، فدفنوه هنا ، في هذا القبر الذي نجلس عليه ... هو الان تحتنا ، تحت هذا التراب ... كنت تفكر ولا شك ، لماذا اتي دائما الى هنا لانتجول معكما ... ليس غرضي ان انظر الى هنــاك ، واشارت الى الانقاض القاتمة والرمادية — بل ان اجلس هنــا بقربه ... واشرب قطرة على روحه ...

الفصل التاسع عشر

هنا وقفت لوبوف اوليسيموفنا ، واذ اعتبرت قصتها منهية سحبت من جيبها زجاجة «وشربت» ، ولكنني سالتها :

— ومن دفن هنا المزين الفنان الشهير ؟

— المحافظ ، المحافظ نفسه كان في الجنازة ، طبعا ! انه ضابط ، وحضر القداس الشماس وابونا ، وما ان انزل النعش حتى اطلق الجنود النار من بنادقهم . وبعد سنة عاقب الجلاد بواب الخان بالسوط في الساحة . حكموا عليه بثلاثة واربعين جلدة بسبب اركادي ايليتش ، ولكنه تحملها وبقي حيا ، فارسل موسوما الى الاعمال الشاقة . رجالنا ، ركضوا ليروا ، امــا الشيوخ[*] الذين يتذكرون كيف عوقب الناس بسبب الكونت الظالم ، فقالوا ان هذه الجلدات الثلاث والاربعين قليلة ، لان اركاديا من البسطاء ، اما بسبب الكونت فوصل الحكم الى مئة جلدة ونيف ، اذ لا يجوز الحكم بجلدات زوجية ، بل يجب ان تكون فردية دائما . ويقال انه قدمت للجلاد عمدا ثلاث كؤوس من الروم قبل ان يباشر العمل ، فكانت كل ضرباته للعذاب فقط ، وبقي المحكوم حيا ، اما حينذاك ، فانه ما ان انهى ضرباته الواحدة والمئة حتى كان قد تحطم عموده الفقري . انهضوه ، فراوا انه مات ...

قلت ...

— ... هل مشيت في الجنازة ؟

— ... مشيت مع الجميع ، لقد امر الكونت ان يؤخذ كل الذين عملوا في المسرح ليروا كيف ظهر ان بيننا شخص جدير بالاحترام ...

— ... ودعته ...

— ... التراب الجميع وودعوه ، وانــا ايضا ... لقد تغير ... بحيث لم اكن لاعرفه . كان نحيفا وشاحبا جدا . قالوا انه فقد كل دمه ، لانه قتل منذ منتصف الليـــل ... فكم فقد من دم ...

سكتت واخذت تفكر

قلت لها :

— وانت ، ما حل بك بعد هذا ؟

استيقظت من افكارها ومسحت جبينها بيدها ، قالت :

— لا اتذكر كيف وصلت الى البيت ... كنت مع الجميع ، لا بد ان احدهم اوصلني ... وفي المســـاء قالت لي دروسيدا بيتروفنا :

— هذا لا يجوز ، انت لا تنامين ، ولكنك تستلقين كالعير عليك ان تبكي حتى يخرج الالم من القلب .

قلت لها :

— لا استطيع ، يا عمة ، قلبي كالفحم يحترق ولا يئز .

فقالت :

— الان ، لا مفر من الزجاجة .

صبت لي من الزجاجة ، وقالت :

— انا نفسي لم اكن اسمح لك في السابق ، اما الان فلم يعد باليد حيلة اطفئي النار ، اشربي .

قلت :

— لا اريد .

قالت :

— يا حمقاء ، ومن اراد في البداية ؟ انه مر كالعلقم ، ولكن صبي من هذا السم على النار التي في قلبك فتنطفئ ، على الفور اشربي بسرعة ، اشربي !

شربت الزجاجة كلها دفعة واحدة . كان شيئا كريها ، ولكني لم استطع النوم بدون هذا ، وفي الليلة التالية ... شربت ... والان لا استطيع النوم بدونه ، وقد اقتنيت لنفسي زجاجـــة وصرت اشتري الخمر ... وانت صبي جيد ، لا تغير امك بها ابدا ، لا تسيء الى الناس البسطاء ابدا ، لانه يجب حماية الناس البسطاء ، فالناس البسطاء كلهم معذبون . وحينما نذهب الى البيت ، ساعرج على الحانة واطرق نافذتها ... انا لا ادخل الى هناك ، ولكني اعطيهم زجاجتي الفارغة ، فيعطونني اخرى جديدة .

كنت متاثرا فوعدتها بانني لن اتحدث عن «زجاجتها» مهما كان الامر .

قالت :

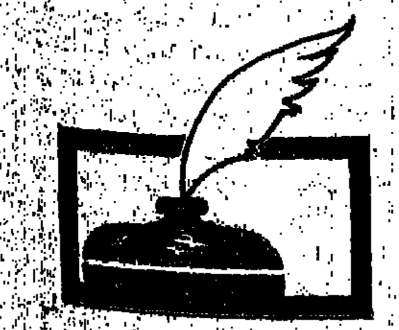
— شكرا ، يا صغيري ، لا تتحدث ، انا بحاجة الى هذا .

ما زلت اتذكر ، وكانني اراها الان امام عيني : كانت في كل ليلة ، حينما يهجـــع كل من في البيت ، تنهض من السرير بهدوء وتلصت ، ثم تنهض وتسترق الخطى الى النافذة ... تلك دقيقة ، تتلفت وتستمع : اليست امي قادمة من غرفة النوم ، ثم تضع اسنانها على عنق «الزجاجة» و«تشرب» ... جرعة ، اثنتان ثلاثة ... تطفئ النار وتشرب على روح اركاشـــا ، ثم تعود الى سريرها من جديد ، تغوص تحت اللحاف ، ولا تلبث ان تغفو !

لم ار في حياتي وليمة جنائزية اكثر هولا وتمزيقا للنفس من هذه .

١٨٨٣

ترجمة : طارق مصراني





[*] ... الشيوخ الذين يتذكرون كيف عوقب الناس بسبب الكونت الظالم ... لمقتل المارشـــال الكونت كامينسكي ميخائيل فيدوتوفيتش في عام ١٨٠٩ .

نحن نتكلم الروسية

(بقية الدرس التاسع عشر)

موضوع «التاكسي»

في الشارع

سائح يوقف التاكسي ذات الضوء الاخضر المشتعل

— هل التاكسي فارغة ؟
— Вы свобóдны?
— في سفوبود"ني ؟

— نعم ، فارغة . تفضل ، اجلس .
— Да, свобóден. Пожáлуйста, садúтесь.
— دا ، سفوبودن" ، بتجالوستا ، ساديتيس" .

سائح يوقف التاكسي ذات الضوء الاخضر غير المشتعل

— هل التاكسي فارغة ؟
— Вы свобóдны?
— في سفوبود"ني ؟

— لا ، التاكسي محجوزة . انا متوجه بناء على طلب .
— Нет, таксú занято. Еду по вызову.
— نييت" ، تاكسي زانيتو . ييدو بو فيزوفو .

حديث بين سائح واحد المارة

— قل لي من فضلك ، اين يقع موقف التاكسي ؟
— Скажúте пожáлуйста, где здесь стоянка таксú?
— سكاجيت بتجالوستا ، غدي ز"د"يس ستويانكا تاكسي ؟

— انه ليس بعيدا ، خلف الزاوية .
— Недалекó, за углóм.
— نيداليكو ، زا اوغلوم .

عند موقف التاكسي

— عفوا ، هل انت الاخير في الصف ؟
— Простúте, Вы послéдний?
— بروستيت ، في بوسليد"ني ؟

— انا .
— Я.
— يا .

— اذن سأقف خلفك ، ها هو «الضوء الاخضر» قادم .
— Тогдá я за Вами. А вот и «зелёный огонек» едет.
— تَغدا يا زا فامي . آ فوت" اي «زيليوني اغونيوك"» ييديت" .

في التاكسي . حديث مع السائق

— الى اين سنسافر ؟
— Куда поéдем?
— كودا بوييديم ؟

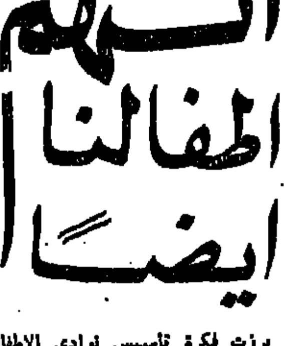
— من فضلك ، اولا الى فندق «انتوريست» ، ثم الى محطة قطارات بيلوروسيا .
— Пожáлуйста, сначáла в гостúницу «Интурист», а потóм на Белорýсский вокзал.
— بتجالوستا ، سناتشالا في غوستينيتسو «انتوريست» ا بوتوم نا بيلوروسكي فوكزال" .

— تفضل ، فندق «انتوريست» .
— Пожáлуйста, гостúница «Интурúст».
— بتجالوستا ، غوستينيتسا «انتوريست» .

— شكرا . انتظرني ، من فضلك .
— Спасúбо. Подождúте меня, пожáлуйста.
— سباسيبا . بودوجديت مينيا ، بتجالوستا .

— توقف ، من فضلك ، هنا . كم يجب ان ادفع ؟
— Остановúтесь, пожáлуйста, здесь. Сколько с меня?
— استانوفيتيس" ، بتجالوستا ، ز"ديس" . سكولكا س مينيا ؟

— روبلين .
— Два рубля.
— دفا روبليا .



انهم اطفالنا ايضا

برزت فكرة تاسيس نوادي الاطفال في مؤسســـة «ارسينال» في كييف والمعروفة بما تنتجه من آلات تصوير قبل حوالي عشرين عاما . والان يوجد في كل منطقة صغرى يقطن فيها عمال «ارسينال» نادي اطفال خاص يضــم مرسما وصفا للرقص وحلقة فنيـــة وجوقة غناء ومكتبة وصالة للالعـــاب وقد وفرت المنظمـــة النقابيـــة في «ارسينال» الامكانيات والاموال لكـي تدعو المعلمين المتحمسين واللامعين للعمل مع الاطفال .

لنلق نظرة الى مرسم احد نوادي الاطفال ، الذي يشرف عليه الرسام ايفان نولكوتروب .

قال :—ان تدريس الاطفال عمــل ممتع ، وهم ايضا يمنحونني الكثير — كفنان وكانسان . انها لبهجة كبرى ان يكشف المرء للاطفال عالم الفن ...

بالطبع ، انا في غاية السرور لكون تلاميذي يلتحقون فيما بعد بالمعاهد الفنية . اما بالنسبة لاولئك الذين لن يصبحوا رسامين ، فان الدراسة في الحلقة تساعدهم في تطوير ذوقهـــم الفني .

وقـــال يوري بيلوروسوف والـلا كرافتشنكو من المسؤولين عن نوادي الاطفال «ان هدفنا الاساسي هو ليس الهاء الاطفال بعد المدرســـة ، قدر تعليمهم كيفية البحث عن الاشيــــاء الممتعة في ساعة الفراغ .

ونحن نلاحظ ، ان الاطفال يتفتحون في نوادي الاطفال احيانا بشكل اكمل مما في المدرسة . وبالمناسبـــة يبداون ، بعد انقضاء فترة قصيرة في النوادي ، بالتعلم بشكل افضـــل ويصبحون منظمين اكثر» .



الاغنية الاولى

درس في ستوديو الفنون التشكيلية

ان «ارسينال» ، مثل غيرهـــا من المؤسســـات ، تعاني من نقص في العمـــال ، ولهذا تهتم بمجيء الاولاد بعد التخرج من المدرسة للعمل في مصنع المؤسســـة . ولهذا افتتحت «ارسينال» ورشة تعليمية خاصة من اجل تلاميذ الصفوف المنتهية ، فاذا ما وجد اهتمام لدى التلميذ ، توفر الفرصة له لاختيار نفسه ، ولربمـــا يعجبه العمل هناك .

قالت ناتاشا مارتشوك التلميذة في الصف العاشر :

— عملت والدتي سنوات طويلـــة في« ارسينال» . ويعجبني المصنـــع ايضا ، والعمل ممتع . فبامكانك ان تاخذ قطعة المادة الخام ، وتصقلهـــا وتحصل في النتيجة على عدسة جاهزة وبعد . ذلك ترى هذه العدسات في آلات التصوير التي ينتجها «ارسينال» والمرء يفتخر بهذا طبعا ...

ويولى اهتمـــام خاص الى اليافعين الصعبين المراس ، والاولاد الاشقيـــاء وينبغي فرض رقابة دائمـــة عليهم واذا ما كان الآباء والامهات والمدرسة عاجزين عن تربية الفتى ، ياخـــذه العاملون في «ارسينال» كتلميذ في المصنع ، وينهي الفتى التعليم الثانوي في المدرسة المسائية .

قال غيورغي ياكوبوف نائب رئيس اللجنة النقابية للمصنع ، الذي كان حتى وقت قريب من العاملين النشطين في لجنة الاطفال :

— تعتني الورشة كلها بالفتـــى وان العمل مع الكبار بحد ذاته يغير من شخصية اليافع . واذا بك تراه فتى صالحا ...



الصغار يمارسون الرياضة

آنّاليا بيلينكايا



سيارة التاكسي امس واليوم وغدا

الحياة في موسكو متنوعة . انني اسارع اليوم مثلا لحضور عرض الازياء في متجر «لودميلا» .

خرجت الى الشارع واوقفت سيارة تاكسي وانطلقت .

كانت السيارة تنطلق بي بسرعة ٦٠ كيلومترا في الساعة ، وهي السرعة القصوى المسموح بها في العاصمة . وبدات الحديث مع السائق .

اقول بالمناسبة ان سائقي سيارات التاكسي يحبون عادة الحديث مع الركاب ، وحتى انهم يقومون احيانا بدور الدليل . وعرفت من حديثي مع السائق ان امير موسكو العظيم ايفان الثالث قد اصدر عام ١٤٩٧ مجموعة من القوانين بينها «قانون المرور» الذي حدد تعريفة ركوب عربة الاجرة.

كانت تلك العربات من شكل واحد وتجرها خيول ذات لون واحد. وكانت تبرز في الشارع مهما كان الازدحام فيه . ان اوروبا الغربية لم تعرف في القرنين الخامس عشر والسادس عشر مثل هذا النوع من وسائط النقل في المدن .

على اثر ظهور السيارات بدات تطوف شوارع موسكو سيارة التاكسي الاولى . وقد علق صاحبها على بابها لافتة كتب عليها : عربة اجرة الدفع حسب الاتفاق . وفي عام ١٩٢٥ افتتح في موسكو اول مرآب لسيارات التاكسي . اما الان فيبلغ عددها ٢١ مرآبا .

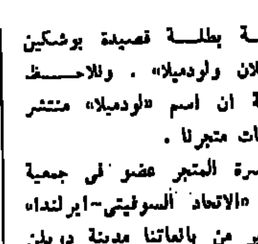
يمكن متابعة تاريخ سيارات التاكسي في موسكو جيدا في متحف سيارات التاكسي الوحيد في العالم والموجود في عاصمتنا .

لقد افتتح هذا المتحف مؤخرا في المرآب رقم ١٩ . ويرى الزائر في قاعته الرحبة عددا كبيرا من الصور الفوتوغرافية للسيارات القديمة ولماذجها المصغرة . ولكن اهم المعروضات هي السيارات نفسها وتبرز بينها سيارة «رينو» احدى السيارات الست عشرة الاولى التي انتجتها تلك الشركة الفرنسية . ثم يرى اسرة كاملة من السيارات الوطنية . وان جميع هذه السيارات صالحة للاستخدام . وهي تغادر المتحف مرة واحدة كل عام للمشاركة في استعراض السيارات القديمة .

ان ٥٠٠ خطوة في القاعة تعادل ٥٠ عاما من الوقت . ويدرك المرء هناك بوضوح مدى السرعة التي يتغير بها كل شيء في العالم .

ويرى الزائر الى جانب سيارة «فولغا» الحديثة سيارة غريبة التصميم انها سيارة المستقبل وقد صممها وصنعها معهد الابحاث العلمية في الاستتيك التكنيكي .

وصلنا ، فدفعت للسائق الاجرة واسرعت الى قاعة العرض . متجر «لودميلا» يعجبني ليس لانه يحمل اسمي ايضا ، بل لانه يقام كل ثلاثاء وخميس عرض لاحدث الازياء الواردة اليه . وتعرضها البائعات انفسهن .



« روسلان » « لودميلا » وغيرهما

لقد حظي متجر «لودميلا» بشعبية واسعة بين النساء على اثر افتتاحه وتستطيع كل امراة ان تختار فيه دوما ما تحتاج اليه من الازياء والقبعات والعطور واللوازم . قالت لي لينا ميخايلوفا مديرة المتجر : «ان متجرنا يحمل اسم الحسناء الروسية بطلة قصيدة بوشكين «روسلان ولودميلا» . ونلاحظ بالمناسبة ان اسم «لودميلا» منتشر بين بائعات متجرنا .

ان اسرة المتجر عضو في جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي-ايرلندا» وزار كثير من بائعاتنا مدينة دبلن ونحن نحضر كل لقاء يقام في دار الصداقة مع الوفود الايرلندية» .

ان في موسكو متجرا آخر للرجال يحمل اسم«روسلان» ..

ولكن وضعنا نحن النساء افضل ففي موسكو متاجر اخرى مخصصة لبيع البضائع للنساء فقط «تاتيانا» و«ناتاشا» و«مارينا» و«سفيتلانا» .

لودميلا سولنتسيفا

فندق «روسيا» في موسكو

عبد الحميد ابراهيمي :

التجربة السوفيتية مفيدة لنا

«اثناء مكوثنا في الاتحاد السوفيتي لمسنا مجددا استعداد القيادة السوفيتية لتوسيع التعاون مع الجزائر والنا نعرب من جانبنا كذلك عن الرغبة الخالصة في تعزيز علاقات الصداقة مع الاتحاد السوفيتي» . هذا ما صرح به السيد عبد الحميد ابراهيمي وزير التخطيط والتهيئة العمرانية للجمهورية الجزائرية في حديثة مع مراسلنا بوريس بالتوسوف . وقد زار الوزير الجزائري على راس وفد من بلاده موسكو واوزبكستان والتقى الوفد مع نيكولاي بايباكوف رئيس لجنة التخطيط وسيميون سكاتشكوف رئيس لجنة العلاقات الاقتصادية مع البلدان الاخرى ونيكولاي فاسيليف وزير الري وتجفيف الاراضي والثروة المائية للاتحاد السوفيتي .

لقد قال عبد الحميد ابراهيمي ان الجزائر تنفذ في الوقت الحاضر الخطة الخمسية الجديدة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية . وتنص الخطة على تنظيم التعاون ذي المنفعة المتبادلة مع البلدان الصديقة . ومن البديهي ان نعلق آمالنا على الاتحاد السوفيتي ايضا ، فاولا تربطنا به اواصر الصداقة والتعاون المثمر منذ وقت بعيد . وثانيا اكتسب الاتحاد السوفيتي تجربة غنية في البناء الاقتصادي والاجتماعي . ويمكن ان نستخدم منجزاته العديدة في بلادنا بنجاح . وقد اقنعتني بذلك رحلتنا الى اوزبكستان . .

ان نجاحات هذه الجمهورية في استصلاح الاراضي الجافة والصحراوية وفي بناء منشآت الري باهرة، ويجري هذا العمل حسب خطة واحدة تاخذ بعين الاعتبار اخر ما توصل اليه العلم والتكنيك ، ولذلك يأتي بنتائج طيبة وقد صممنا نحن ايضا على تسخير الصحراء لخدمة الانسان . وستكون المساعدة السوفيتية في هذا المجال مفيدة لنا طبعا .

لقد اطلعنا في اوزبكستان كذلك على تجربة بناء المساكن والمؤسسات الصناعية في المناطق التي تهددها الزلازل . فمن المعروف ان طشقند قد تهدمت قبل بضعة اعوام نتيجة زلزال شديد . واعيد بناء المدينة مع اخذ خطر الزلازل بالحسبان واستخدام المنجزات التكنيكية في هذا المجال . انا تاثرنا كثيرا بما رأيناه لان مسالة البناء في المناطق المهددة بالزلازل ملحة في الجزائر ايضا .



«كيجي» في لشبونه

ان «كيجي» لا يرمز الى شمال روسيا فحسب ، بل والى الفن الاصيل الفريد . فمن نماذج هذا الفن الكنائس الخشبية المزخرفة التي بناها المهرة الروس على ضفاف بحيرة اونيغا بالساطور دون اي مسمار وكذلك تماثيل الناس والحيوانات من الخشب والعظام ، والمناشف والاغطية المائدة الكتانية المزدانة بالزخارف الزاهية والاواني الخشبية والفخارية .

لقد حازت اروع نماذج هذا الفن على جوائز رفيعة في المعارض العالمية في بروكسل ومونتريال واوساكا وتستضيف لشبونه «كيجي» هذا العام .

فبموجب برنامج التعاون الذي وقع عليه ممثلو جمعيتي «الاتحاد السوفيتي -البرتغال» و«البرتغال-الاتحاد السوفيتي» لعامي ١٩٨١-١٩٨٢ ستنظم في البرتغال معارض «الانتاج الفني في شمال روسيا» و«لينينغراد مركز تاريخي وثقافي» و«غرافيك ليتوانيا» وستشارك جورجيا السوفيتية في ايام الاتحاد السوفيتي التي ستقام في البرتغال .

وقد قال مانويل فيريرا رئيس وفد جمعية «البرتغال-الاتحاد السوفيتي» : ان البرتغاليين يعيرون اهتماما كبيرا لحياة البلاد السوفيتية المتعددة القوميات . وان اطلاعهم على تاريخ الشعب السوفيتي وثقافته وانجازاته مهمة تواجه جمعيتنا في نشاطاتها اليومية . ويخدم تنفيذ هذه المهمة البرنامج الجديد للتعاون مع زملائنا السوفييت .

لقاء في نادي المناقشة

«قضايا الشرق الاوسط وحلها العادل» . هذا هو موضوع المناقشة التي جرت في نادي الشباب الامسي «الزمن والفكر» .

وهذا النادي نظمه اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ، واعضاؤه هم من الطلاب السوفييت والاجانب الذين يدرسون في معاهد موسكو . وتشارك في المناقشات باستمرار شخصيات اجتماعية وصحفيون .

تكلم في اجتماع النادي محمد الشاعر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الاتحاد السوفيتي وقد نوه بان الوضع في الشرق الاوسط ازداد تعقدا بشكل خاص بعد عقد صفقة كامب ديفيد التي قذفت الى الوراء بامكانية تحقيق السلام في المنطقة على اساس وطيد وعادل . وفي هذه الظروف ، كما نوه محمد الشاعر تكتسب اهمية كبرى اقتراحات بريجنيف البناءة بصدد التسوية الشاملة لقضية الشرق الاوسط ضمن اطار مؤتمر دولي باشتراك جميع الاطراف المعنية ، ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية .

مساعدة في الايام العصيبة

كلنا يعرف تلك المشاق والمشاكل التي تعرضت لها نيجيريا في الايام الاولى من الاستقلال . اذ كان لا بد من النضال ضد الانفصاليين والتغلب على الصعوبات الاقتصادية واعداد الكوادر الوطنية . اي موقف ستتخذه مختلف عواصم العالم ؟ كان هذا امرا هاما بالنسبة الى الجمهورية الفتية .

لقد وقف الاتحاد السوفيتي لدوره الى جانب اولئك الذين عملوا على صيانة وحدة نيجيريا. فكانت الطائرات السوفيتية تنقل المواد الغذائية والسلع الضرورية للسكان المتضررين من الحرب الاهلية ... وقام الجيولوجيون السوفييت بالتنقيب عن المكونات الطبيعية للمصنع الميتالورجي الذي سيبنى في البلاد ... وتلقى مئات الشبان والفتيات تعلمهم وتاهلهم في المعاهد السوفيتية .

ان جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي-نيجيريا» تساعد كثيرا على تطوير وتدعيم العلاقات السوفيتية-النيجيرية . وقد اشير الى العمل الهام لنشاطها في مؤتمر الجمعية لدى الاتحاد السوفيتي الذي اشترك فيه اولايتان سفير نيجيريا في الاتحاد السوفيتي وزولو نائب رئيس رابطة الصداقة النيجيرية-السوفيتية .

حول انسانية علم الاستعراب الوطني

فجريني ياسعفات فلسطين
اين خرجت للوجود وازدهرت ؟
واية ربى ، اية وديان
كنت فيها حلى زينتها ؟

هذه الابيات من قصيدة الشاعر الروسي العظيم ميخائيل ليرمنتوف «غصن من فلسطين» . وكان قد نظمها عام ١٨٣٧ متاثرا برؤية سعفات فلسطين التي جلبها احد معارفه من القدس الى بطرسبورغ . ان هذه الكلمات الصافية والنابعة من روح ليرمنتوف تعد واحدا من الشواهد الكثيرة على ذلك الاهتمام الاصيل والتعاطف العميق اللذين ابداهما ويبديهما دائما ابناء وطن الشاعر ازاء العالم العربي .

لنتذكر شاعرا روسيا عظيما اخر هو الكساندر بوشكين الذي تثير تراجمه الشعرية (والشاعرية حقا) من القرآن الدهشة والاعجاب . وانه لمن المناسب هنا ان نذكر واقعة لا يعرفها الا القلائل تقريبا : لقد نظم ليرمنتوف قصيدته المذكورة في دار صاحبه (الرحيبة والاديب موراڤيوف) الذي رجاه ان يطلب له الشفاعة من السلطات التي تلاحقه كمؤلف قصيدة «مصرع الشاعر» الحائزة على شهرة واسعة في ايام مصرع بوشكين ويحاكم ليرمنتوف في هذه القصيدة الحكم المطلق واعمدته محاكمة قاسية ويبدو ان مصير السعفات الفلسطينية التي طوحت بها الصدفة الى الغربة الى بطرسبورغ الباردة قد اقترن لدى ليرمنتوف بصورة عفوية بمصير بوشكين «المشرد» الذي كانت حياته مليئة بالملاحقات والتنقل بارادة السلطات الرسمية والحاكم المطلق ذاته . . .

اما الآن فيقترن هذا عفويا بمصير الشعب العربي الفلسطيني المعذب المشرد والشجاع الذي لم يحن هامته والابي والمناضل ...

لنتذكر الاديبين الروسيين العظيمين وشخصيتي المجتمع ليف تولستوي ونيكولاي تشيرنيشيفسكي اللذين اتقنا مبادئ اللغة العربية الفصحى ...

باشراف المستعرب الروسي الرائع غوردي سابلوكوف صاحب واحدة من افضل تراجم القرآن الى اللغة الروسية ...

ولم تكن المواضيع العربية بعيدة عن اهتمام والهام كبار الملحنين الروس ايضا . نتذكر ولو «شهرزاده» الشهيرة لنيكولاي ريمسكي كورساكوف التي تستشف فيها اجواء حكايات «الف ليلة وليلة» الخالدة . والسويتا السيمفونية «عنترة» المستوحاة من الملحمة الشعبية العربية «حياة ومغامرات عنترة» . وقد ابدع الملحن الاذربيجاني المعاصر فكرت اميروف كونشرتو للبيانو مع الاوركستر من وحي المواضيع العربية نال اعجاب المستمعين وكذلك باليه «الف ليلة وليلة» .

لقد جسد الرسامون الروس الكساندر ايفانوف ونيكولاي غي وفاسيلي فيريشاغين وقسطنطين ماكوفسكي وفاسيلي بولينوف في لوحاتهم المشهورة على نطاق واسع طبيعة وحياة وسلالات مختلف بلدان العالم العربي . ولا يقل عنهم اهتماما بحياة شعوب الاقطار العربية الرسامون السوفييت المعاصرون ...

ان الامثلة على التجسيد الفني للواقع العربي بوسائل الادب والرسم والموسيقى والوان الفن الروسي الاخرى لا تحصى .

اخال انه من المهم هنا الاشارة الى الامر الذي يساعد على ظهور مثل هذه النتاجات الفنية . انه المستوى الرفيع لادراك حياة العرب ادراكا علميا في علم الاستعراب الوطني الروسي والسوفيتي . فالاهتمام العلمي العميق والمتنوع وثماره بالذات هي التي تشكل الاساس المادي المتين الذي يقوم عليه السعي الى التجسيد الفني ...

ان جذور التقاليد الانسانية لعلم الاستعراب السوفيتي المعاصر تتوغل في اعماق تاريخه الغني جدا . ولحن لا ننشد هنا تعداد مراحل تطور علم الاستعراب الوطني وجميع اعلامه واعمالهم . ولكن حسبنا ان نؤكد التعاقب العضوي القائم بين اعمال المستعربين السوفيت المعاصرين ونشاط اسلافهم البعيدين والقريبين وليس هذا تعاقب الآراء والمواقف التي تتبدل حتما مع تطور السوسيولوجيا العلمية حقا . انه تعاقب الموقف الانساني من كافة المشاكل والاحداث والظواهر في العالم العربي دون استثناء ، سواء كان المقصود ماضيه او حاضره او مستقبله . وهذا الموقف بالذات غريب ، مع بعض الاستثناءات ، على علم الاستعراب الغربي المعاصر الذي يبرز ممثلوه من عداد المؤرخين والاقتصاديين اولئك الذين تستحق اعمالهم الشجب القاسي .

لقد كان نشاط ممثل علم الاستعراب الوطني البارزين نيكولاي ميدنيكوف وايغناتي كراتشكوفسكي وفاسيلي بارتولد ويفغيني بليايف وخارلامبي بارانوف وفلاديمير لوتسكي مفعما بروح الانسانية . وان الجيل الحالي من المستعربين السوفيت يقوم استنادا الى تراثهم العلمي الثمين بعمل مثمر في جميع مجالات علم الاستعراب مساعدا بذلك على الحل العادل لكثير من المشاكل المعقدة التي يواجهها العالم العربي . ولنستشهد هنا على سبيل المثال بالدراسات الفلسطينية التي كانت ثمرتها مجموعة من الاعمال القيمة . اذ يفضح اصحابها بسلاح الحقائق الدامغة جوهر الصهيونية الرجعي واللاانساني والمعادي للعرب ، ذلك الجوهر الذي يكمن فيه مصدر ماساة الشعب العربي الفلسطيني . وانه لمن المناسب ان نتذكر في هذا الصدد المرجع التاريخي الواسع في اربعة مجلدات لنيكولاي ميدنيكوف (١٨٥٥-١٩١٨) «فلسطين منذ ان فتحها العرب وحتى الحملات الصليبية حسب المصادر العربية» وقد نال هذا العمل تقديرا واسعا في اوساط مستعربي العالم كله . وهو يعتبر مصدرا للموارد والمعلومات الهامة لا غنى عنه لكل مستعرب يدرس تاريخ فلسطين وشعبها .

ان انجازات العلماء السوفيت في ميدان الادب العربي والنحو واقع لا يقبل الجدل . فقد غدا ممكنا بفضلهم الاصدار الواسع لنتاجات الادب العربي القديم والحديث باللغة الروسية والمؤلفات الروائية والعلمية وحسبنا ان نذكر مثالا واحدا : في عام ١٩٧٥ صدرت ضمن «مكتبة الادب العالمي» مجموعة «الشعر العربي في القرون الوسطى» بنسخ زاد عددها عن ٣٠٠ الف نسخة . وهذه المجموعة تفوق من حيث حجمها وشمولها للمؤلفين كل المطبوعات المترجمة المماثلة في اي بلد كان . كما صدر مجلد كبير يتضمن حكايات مختارة من «الف ليلة وليلة» (صدرت هذه الحكايات كاملة في عدة مجلدات باللغة الروسية مرارا ، وكان اخرها في ثمانية مجلدات قد صدر في عامي ١٩٥٨-١٩٦٠) . وصدرت في عام ١٩٧٤ ضمن المكتبة المذكورة وبعدد مماثل من النسخ مجموعة «شعر افريقيا» التي تمثل فيها بشكل واف الشعر الحديث والمعاصر للبلدان العربية في القارة الافريقية .

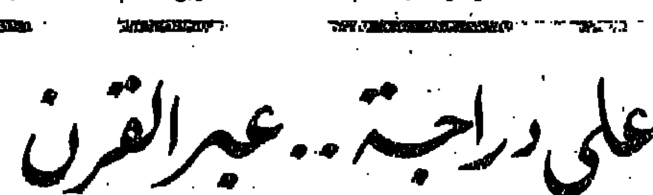
... لقد بدات هذه الملاحظات بمقطع من قصيدة ليرمنتوف «غصن من فلسطين» ، وانني اذ اختتمها اعود الى القصيدة نفسها .

لقد قال الشاعر في الخاتمة متوجها الى تلك السعفات اليتيمة :

تقفين ياسعفات القدس
امام الايقونة الذهبية
حارسا امينا على المقدسات
ترعاك العناية الالهية !
الغسق الشفاف ، وشعاع القنديل
والايقونة والصليب ... رمزا القداسة
كل شيء من حولك ومن فوقك
يفيض بالسلوى والسلام .

ولكن ، واأسفاه ! ان العربي الفلسطيني لا ينعم اليوم لا بالسلام ولا بالسعادة في وطنه . انه مظلوم ومشرد . ولكن من يدري : الم يستشرف الشاعر مستقبله السعيد ؟ اننا نؤمن ونعرف انه آت «لان من جد وجد» .

جميل بشيروف
دكتور فلسفة
في الادب واللغة



على دراجة .. عبر القرن

عصرنا هو عصر السرعة ، لهجاة تنبع مودة الدراجات الهوائية من جديد . ومبعث هذا الى حد ما شيوع استخدام السيارات ، وما ينشا عن هذا من ضجيج في شوارع المدن وتلوث الجو والكوارث على الطرق وازمة الطاقة في الكثير من البلدان .

وهنا عاد الماضي الى ذاكرة الناس وليس عبثا قيل ان الجديد ليس الا الماضي الذي ضيعته الذاكرة .

لقد حل زمان احتاج فيه الانسان الى «سائقين سريعتين» ومن معنى هاتين الكلمتين باللاتينية ولد اسم الدراجة في بعض اللغات الاوروبية .

تدل الوثائق التاريخية على ان مخترع العجلة الهوائية كان من الرقيق الروس واسمه يفيم ارتامونوف. وتقول الوثيقة انه في يوم القديس ايليا من عام ١٨٠٠ «كان الخادم يفيمكو ابن ارتامونوف قد عوقب جلدا بالعصي» وقد جلد عقابا له على كونه سافر الى مدينة يكاترينبورغ (سفيردلوفسك الان) على «دراجة غريبة ذاتية الحركة وان عجلاتها الحديدية الكبيرة كانت تهدر على الارصفة الحجرية وتخيف الخيول ، فاجفلت واصابت الناس بعاهات .

ويبدو ان ارتامونوف كان شخصا عنيدا ، فبعد جلده سافر على عجلته الى بطرسبورغ . وكان وزن الدراجة ذات العجلتين والبدال حوالي ٣٠ كيلوغراما ، كما حمل صندوقا وضع فيه كل ما هو ضروري للطريق .

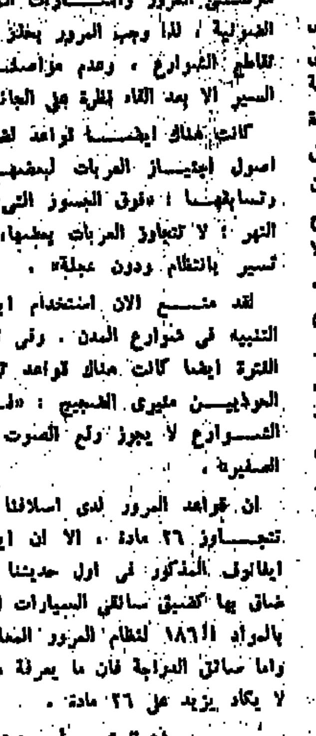
ووصل الى بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) قاطعا اكثر من ٢٠٠٠ كيلومتر بمقدار ١٢٧ كيلومترا في اليوم الواحد ومن هناك اتجه الى موسكو قاطعا حوالي ٧٠٠ كم ، ووصلها في ايام الاحتفال بتتويج القيصر الكساندر الاول وجلبت دراجة ارتامونوف الانتباه فمنح مكافاة قدرها ٢٥ روبلا كما اعيدت له حريته . لقد جرت هذه الاحداث قبل ثلاثين عاما من ظهور الدراجة في اوروبا . وتوجد في الارشيف اخبار عن ان ارتامونوف صنع عام ١٨٣٠ عربة بمحرك بخاري اي انها كانت هذه المرة سيارة ، وهي موضوع حديث من نوع اخر .

ان بلاد ذلك المخترع تنتج الان سنويا حوالي خمسة ملايين دراجة هوائية للكبار والاولاد ، وحوالي اربعة ملايين دراجة للاطفال . ويصدر الاتحاد السوفيتي بعض انتاجه منها الى ثلاثين من بلدان العالم .

يزداد الان باستمرار عدد راكبي الدراجات ، وكانت قواعد المرور في الماضي تعامل راكبي الدراجات معاملة المشاة . والمعروف ان المشاة يتصرفون في غالب الاحوال وفق «قوانينهم» الخاصة ، فليس نادرا ان يعبروا الشوارع اثناء اضاءة مصباح المرور الاحمر ، الامر الذي لا يستطيع ان يفعله سائقو السيارات .

ان راكب الدراجة الهوائية غير ملزم لتقديم امتحان في اشارات المرور وبهذا الصدد اود ان اقوم بجولة في التاريخ ، فالكثير يعتقد ان قواعد المرور في الشوارع قد ظهرت مع ظهور السيارة ، ولكن ظهر ان التفكير بنظام المرور في الشوارع بدا حين لم يسر في الشوارع الا المشاة والعربات التي تجرها الخيل .

في عام ١٧٨٤ سلم رئيس شرطة مدينة بطرسبورغ الى خادم ايفان ايفانوف «بطاقة» لم تكن مجرد «وثيقة سياقة» بل انها تضمنت ايضا مجموعة قواعد المرور في الشوارع ، منها مثلا انه «عند ركوب الخيل الملجمة في المدينة والضواحي ، يكون السير خببا بطيئا» ، وبتعبير آخر : «كن مستعدا لضغط الكابح ولا تتجاوز السرعة المحددة» .

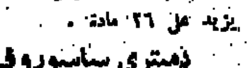


لم يكن قد ظهر آنذاك ، بالطبع شرطيو المرور واشارات المرور الضوئية ، لذا وجب المرور بحذر عند تقاطع الشوارع ، وعدم مواصلة السير الا بعد القاء نظرة على الجانبين.

كانت هناك ايضا قواعد لضبط اصول اجتياز العربات لبعضها وتسابقها : «فوق الجسور التي على النهر ، لا تتجاوز العربات بعضها، بل تسير بانتظام ودون عجلة» .

لقد منع الان استخدام ابواق التنبيه في شوارع المدن . وفي تلك الفترة ايضا كانت هناك قواعد تحذر الحوذيين مثيري الضجيج : «في الشوارع لا يجوز رفع الصوت او الصفير» .

ان قواعد المرور لدى اسلافنا لم تتجاوز ٢٦ مادة ، الا ان ايفان ايفانوف المذكور في اول حديثنا قد ضاق بها كضيق سائقي السيارات الان بالمواد الـ١٨٦ لنظام المرور المعاصر واما سائق الدراجة فان ما يعرفه منها لا يكاد يزيد على ٢٦ مادة .



دميتري سامسوروف

